من المقدمة

ولهذا نرى بأننا نحتاج إلى غربلة كل ما كتب في الماضي عن تاريخ المنطقة بالأقلام الرخيصة السابقة مع مراجعة وإعادة نظر علمية لواقع الشعوب والأقوام التي عاشت في بلاد مهد أقدم الحضارات وأغناها ، وعدم الإنكار بأن لهذه البلاد أوجهاً متعددة حضارياً . ففي عالمنا اليوم الذي يهتم بتسجيل تراثه الزاخر في شتى مجالاته وتشعباته التاريخية والأدبية والعقائدية والفنية يتعدى المؤرخون والباحثون عملية تسجيل هذا التراث إلى الكشف عن الجوانب المضيئة لمعطيات حضاراتنا . وأنشودتنا الأبدية التي نرددها : «كان أبي . . . . - نحن أبناء الجبابرة . . . نحن ورثة الحضارات . . . . » ينبغي أن نترجمها إلى واقع وإلا بقي الكلام كلاماً . حقاً إن تاريخنا يحتاج إلى أمرين :

أولاً : تجنيد أقلام لكتابة ما لم يكتب حتى الآن تتناول الإيجابيات والسلبيات في تاريخنا وهذا تسجيل واقعي للحضارة التي هي عصارة فكر الشعب في فترة زمنية معينة .

ثانياً : إعادة النظر بكل ما كتب وتصحيح التشويه الحاصل في بعض ما نشر حتى الآن وهذا يحتاج إلى أناة وصبر وبروح منفتحة تتلاءم والأجواء المسكونية التي نعيشها اليوم وهكذا نكون قد فتحنا باباً جديداً يمكن أن يكون مدخلاً لإعادة اكتشاف الواقع ، ورؤيته بعين نقدية جديدة .

وفي الختام يسرنا أن نقدم للقارىء هذا الكتاب **(آزخ أحداث ورجال)** فهو جدير بالقراءة كما أنه جدير أن يدخل في سلسلة خير ما كتب عن نضالنا ومواقفنا في مرحلة سلسلة المآسي ، وهو بالتالي جزء من تاريخ مطالبتنا بالحرية والكرامة .

المطران يوحنا ابراهيم

دار الرّها - حلب

تصميم الغلاف : الأب جوزيف شابو

Ex Libris
Beth Mardutho Library

ܒܝܬܙܒܕܝ (ܐܙܟ)

ܓܕ̈ܫܐ ܘ ܓܒ̈ܪܐ

آزخ

أحـــداث ورجـــال

تأليف

يوسف جبرائيل القس
جمع وتسجيل

الدكتور الياس ع. هداية
إشراف وتحرير

تقـــديــم

المطران يوحنـــا ابـــراهيـــم
متروبوليت حلب

حقوق الطبع
محفـوظــة

اسم الكتاب: آزخ - أحداث ورجال
المؤلفان: يوسف جبرائيل القس والدكتور الياس هدايا
تقديم: نيافة المطران يوحنا ابراهيم
الناشر: دار الرها - حلب
مطبعة الرافدين - حي السريان - بيروت.
النسخ: ٢٠٠٠/٩١

الاهـــداء

إلى كل الآزخيين ، بل إلى كل السريان
المنثورين في شتى بلدان العالم
ولا يزالون ـ رغم المآسي ـ متمسكين
بأصلهم العريق وتراث أجدادهم المجيد

وإلى كل المدافعين دفاعاً حتى الموت
عن حق أخيهم الإنسان في الحياة
وحق الشعوب في الضروريات الثلاث

الخبـز والكرامـة والسـلام

حقوق الطبع
محفوظة للمؤلف

اسم الكتاب: آزخ - أحداث ورجال
المؤلفان: يوسف [illegible] والدكتور [illegible]
تقديم: نيافة المطران يوحنا ابراهيم
الناشر: دار الرها - حلب
مطبعة [illegible] - حي السريان - بيروت
الفسح ٩١/٢٠٠٠

كلمة المؤلفين

لهذا الكتاب غايتان أساسيتان سعينا إليهما في كل كلمة كتبناها ، وهما في الوقت نفسه الدافعان القويان اللذان كانا «المحرك» الأول والأخير لكل ما بذلناه من جهد ووقت ، وما تحمّلنا من متاعب ومشقّات .

الغاية الأولى (الدافع الأول) هي حفظ ما يجب أن يحفظ من تاريخ السريان الحديث في القرن العشرين ، وما يجب ألاّ يُمسح من ذاكرة الأجيال بممحاة الزمن والتقادم والإهمال . وقد قمنا بذلك نظراً لأهمية تاريخ آزخ بالنسبة للسريان بشكل خاص ولباقي شعوب المنطقة بشكل عام .

الغاية الثانية (الدافع الثاني) هي العبرة والاعتبار من أحداث الماضي القريب الأليمة المحزنة التي حلّت بنا بسبب ضيق الأفق القومي والتعصب الذميم والجهل والغباء وسوء الأخلاق وكل ما ترفضه الأديان السماوية السمحاء التي نزعم أننا أبناؤها . ولا شك أن المآسي التي جرت ، عادت بالضرر على الجميع بلا استثناء ، فعلمتنا بمرارتها أن التعايش السلمي بين جميع أبناء المنطقة ضرورة حياتية ملحّة .

أملنا أن يحقق الكتاب غايتَيْه خدمة للحق والحقيقة .

المؤلفان

الشماس يوسف القس　　　　د . الياس هدايا

آزخ

ماضيـــاً وحـــاضـــراً

تقديم
نيافة المطران يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب

يتناول النصف الأول من كتاب (**آزخ أحداث ورجال**) تاريخ المقاومة في جبل طور عبدين الأشم خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ويتضمن النصف الآخر منه ملفاً لأعلام وأبطال آزخيين ستفتح سيرتهم المتميزة بالتجرد والبساطة والشجاعة والعنفوان بابا لمعالجة قسوة المآسي والحروب التي لفت كل المنطقة .

ومن خلال قراءة الأفكار الواردة في ثنايا هذا الكتاب أريد **أولاً** : أن أتوقف عند نقطة هامة تتعلق بالتاريخ والشعب . **وثانياً** : أن أحكي قصتي مع هذا الكتاب ولماذا يرى النور في هذه الأيام .

تاريخياً نحتاج لبحث علمي رصين يحدد موقع مدينة آزخ جغرافياً قبل المسيحية وبعدها ، ويبين مكانة هذه البلدة التي اشتهرت بالمقاومة والبطولة في القرنين التاسع عشر والعشرين بين بقية بلدان ما بين النهرين ، ويتحرى جذور الشعب السرياني البطل في آزخ وأطرافها . ولتوضيح هذه الفكرة نطرح السؤالين التاليين :

السؤال الأول : أليست آزخ الحالية هي مدينة بازبدي أو بازبدَى أو بيت زبدي الواقعة في إقليم بازبدي الذي حتى الآن ما زال النقاش قائماً حول تعيين موقعه؟

إننا نعتقد بأن دراسة معمقة لتاريخ إقليم أو كورة بازبدي في العصور القديمة الآشورية والكلدانية والفرثية ثم الساسانية[1] فالعهد المسيحي الأول وما قبل الإسلام وبعده ستلقى أضواء جديدة على جغرافية آزخ وتاريخها . ففي المرحلة المسيحية مثلاً نرى أن آزخ البلدة مرتبطة بأبرشية الجزيرة (أي جزيرة ابن عمر أو قردو ويسميها ياقوت الحموي باقردَى على وزن بازبدَى)[2] . كما نقرأ في (تاريخ الأبرشيات) ـ المخطوط ـ لقداسة البطريرك العلاّمة مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق (+١٩٥٧) سلسلة طويلة لأساقفة ومطارنة هذه الأبرشية العريقة وهي تبدأ من القرن الخامس للميلاد وتمتد حتى الثلاثينيات من القرن العشرين . ويؤكد البطريرك برصوم بأن هذه الأبرشية كانت واحدة من أبرشيات كرسي مفريانية المشرق[3] . وهذا قد يتعارض مع ما يقوله المطران أدى شير في كتابه : (تاريخ كلدو واثور) عن علاقة بازبدى بأبرشية باعربايا (أي أبرشية العرَب)، وتبقى كلمة الفصل في هذا الأمر على عاتق التحقيق العلمي . أما سلسلة المطارنة لهذه الأبرشية فتبدأ بأسقف قردو الأسقف ميلّس الذي حضر مجمع داديشوع الجاثليق في القرن الخامس للميلاد وقد ورد ذكر بار يشوع أسقف عرب الجزيرة بين القرنين الثامن والتاسع للميلاد . ويعتمد البطريركان مار أغناطيوس أفرام برصوم ، ومار أغناطيوس يعقوب الثالث (١٩٨٠ +) على تاريخ مشيحا زخا ـ الذي له قصة لا نريد أن ندخل في تفاصيلها ـ . في هذا التاريخ ورد ذكرٌ مزرا أسقف بازبدي حوالي سنة (١٢٠) م وهو الذي قلّد الأسقفية نحو هذه السنة شمشون ثاني أساقفة حدياب . وأيضاً في أواسط المئة الثالثة يرد ذكر شوبحاليشوع أسقف بازبدي في عهد شحلوفا تاسع أساقفة حدياب[4] . ومن خلال دراسة التاريخ الكنسي للمنطقة قد نشاهد أحياناً بأن أبرشية الجزيرة مرتبطة لأسباب مختلفة بأبرشية نصيبين الشهيرة بدلالة أن أسقفها كان يحمل اسم : (مطران الجزيرة ونصيبين) .[5] ومعلوم لدينا بأن آزخ البلدة كانت تابعة كنسياً لأبرشية

الجزيرة ، ولكننا لا نستطيع تحديد تاريخ ارتباطها حتى الآن ، وهذه المسألة أيضاً تبقى كلمة الفصل فيها للتحقيق العلمي .

أما في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد[٦] وأوائل القرن التاسع عشر فإننا نرى الضباب ينقشع عن هذه البلدة حيث نقرأ في مصادر التاريخ الكنسي المختلفة والمتعددة شذرات عن تاريخ هذه البلدة . مثلاً : لدينا أخبار المطرانين مار ديوسقوروس يشوع ابن عبد المسيح الآزخي ، وأخيه مار قورلس كوركيس الآزخي[٧] اللذين تسلما زمام أبرشية الجزيرة تباعاً بين الأعوام ١٨٢٧ - ١٨٤٧ وقد لازمتهما نسبة الآزخي ملازمة واضحة . كما نقرأ عن مار قورلس برصوم ابن لحدو الآزخي أيضاً الذي رسم مطراناً عام ١٨٥١ وتوفي في خريف ١٨٧٢م بأنه كان مطراناً على آزخ البلدة عام ١٨٦١م فلقب بمطران آزخ .[٨]

ويبدأ ذكر بازبدى في المصادر العربية الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي وتحديداً في عهد خلافة عمر بن الخطاب عندما فتح إقليم الجزيرة القائد العربي عياض بن غنم سنة ٦٤٠ م وكان فتحه لها سلما . فقد وردت عند كثير من المؤرخين والجغرافيين العرب مثل البلاذرى في «فتوح البلدان» ، وابن خرداذبة في كتاب «المسالك والممالك» ، وتحدث عنها ياقوت الحموي فقال : «هو اسم قرية في قبالة جزيرة ابن عمر سميت الكورة بأسرها بها ،وبالقرب منها جبل الجودى وقرية ثمانين»[٩] ويشرح ابن حوقل في كتابه «صورة الأرض» عن جبل الجودى وقرية الثمانين فيقول : «وجبل الجودى بقرب الجزيرة وفيها القرية المعروفة بثمنين التي يقال إن سفينة نوح عليه السلام استقرت عليه لقوله تعالى : واستوفَت على الجودى (سورة هود ١١ الآية ٤٦) . ويتصل هذا الجبل كما ذكرت بالثغور باللكام . ويقال إن جميع من ما كان مع نوح عليه السلام في السفينة ثمانون رجلاً فبنوا هذه القرية ولم يعقب منهم أحد فسميت باسم عددهم .»[١٠]

أما المستشرقون فلقد اختلفوا في تحديد موقع بازبدى إقليماً ومدينة غير أن هارتمان استطاع تعيين الموقع الحقيقي لقلعة بازبدى استناداً إلى أوصاف المستشرق

الألماني سخاو لهذا الإقليم . يقول هارتمان عن موقع القلعة : «إنه إلى الجنوب من المدينة الحديثة (الجزيرة حالياً) غربي أطلال جسر دجلة القديم» .

وجدير بالذكر في هذا المجال أن العلماء الغربيين الحديثين شككوا في الرأي القائل بأن بازبدى هي عين سبه SEPHE . الذي كان سائداً فترة من الزمن عند بعض المستشرقين .[11]

السؤال الثاني : تضعنا أسماء العشائر الآزخية المتداولة حتى يومنا هذا والتي إليها تنتسب معظم العائلات السريانية الأرثوذكسية المنحدرة من بلدة آزخ أمام أكثر من سؤال حول منشأ هذه العائلات .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : هل ترتبط هذه العائلات بأصول آشورية أم آرامية أم عربية أم غيرها من الأصول؟

إننا نعلن بكل صراحة وصدق بأن الخوض في اثنية الشعب السرياني في آزخ يجرنا إلى متاهات نحن بغنى عنها وذلك لأن مصادرنا قليلة جداً ، وما نكتبه يعتمد على بعض المصادر الحديثة خاصة تلك التي تتحدث بشكل عام عن تاريخ بلاد ما بين النهرين وبصورة خاصة عن منطقة طور عبدين ، ولهذا نقول : إن بلاد ما بين النهرين وخاصة منطقة طور عبدين هي على أرجح الآراء وكما تشير أغلب مصادرنا التاريخية بلغتنا السريانية ومؤلفات المستشرقين الكبار آرامية اللغة مما يشير إلى آرامية الجنس[12] مع وجود الاختلاط والتداخل الكبير بالأقوام والشعوب الأخرى التي عرفت تاريخياً في هذه الأرض الغنية بالتعدد الاثني .

وفي هذا المجال لا نريد أن نتوسع في تاريخ حركة الكرسي الأنطاكي وانتقاله من أنطاكية عاصمة سورية قديماً إلى أديرة في كورة أنطاكية أولاً ، ثم إلى ملاطية وأطرافها ، وأخيراً استقراره في دير الزعفران[13] ، حتى عودته إلى دمشق عاصمة سورية حالياً . فلدينا بعض الدراسات التي تؤكد نظرية انتقال عائلات وأعداد لا بأس بها من الشعب السرياني من كورة أنطاكية إلى ملاطية وأطرافها ، ثم ماردين وما جاورها ، ليكونوا بالقرب من رئيسهم الروحي وفي حمايته . ويحتاج هذا الموضوع إلى مزيد من البحث والاستقصاء لأنه يلقي الضوء على تاريخ هجرة

السريان وحركة انتقالهم في أرض آبائهم وجدودهم تبعاً للظروف السياسية وارتباط هذه الظروف بالاضطهادات التي شنّها أعداء الكنيسة ضد هذا الشعب الآمن بسبب تمسكه بالمعتقد الأرثوذكسي[١٤] .

أما عن الوجود العربي في هذه المنطقة فيبدو أنه قد بدأ قبل قرنين من الفتح الإسلامي . وفي رأينا أنه ممكن للباحث أن يتتبع مراحل هجرة القبائل العربية خاصة العدنانية منها من شبه الجزيرة العربية مروراً بحضرموت والبحرين فالمدائن فالموصل ثم بلاد ما بين النهرين وخاصة جزيرة ابن عمر وأطرافها والدليل على الوجود العربي في المنطقة هو بعض الأسماء مثل باعربايا الإقليم والقرية[١٥] (وهذه اللفظة أطلقها السريان على المنطقة الممتدة بين بازبدي وإلى بلد ونصيبين ومعناها ديار العرب) وأيضاً قرية عربان . إضافة إلى ورود قبائل عربية رحّل في هذه البقعة في كثير من المصادر السريانية قبل الإسلام . ففي سيرة الشهيد مار أحودامه (+٥٧٥) أحد كبار رجالات الكنيسة السريانية في القرن السادس ، نقرأ بأن هذا المجاهد اهتم بدعوة القبائل العربية للانضمام إلى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية . من هنا نشأت كنيسة عربية مسيحية على مذهب السريان الأرثوذكس في بلاد ما بين النهرين ، كما كانت هنالك كنيسة عربية مسيحية في اليمن بين كالحميريين ، وفي الشام بين الغساسنة ، وفي كوفا والحيرة بين المناذرة . فالكرازة التي تمت في هذا الإقليم نصَّرت جماهير من بني ربيعة وغيرها من القبائل العربية وأنشأ لهم مار أحودامه ديرين وبعض الكنائس .[١٦]

ولا نعتقد بأن القبائل العربية التي انتقلت من بلاد ما بين النهرين بسبب ظروفها الخاصة قد دخلت كلها في الإسلام ولا بد أن يكون من بين الشعوب التي استمرت في مسيحيتها من كانوا عربا جنسا . ولكننا لا نقول بأن سكان آزخ وأطرافها هم من بقايا القبائل العربية ، حتى ولو امتازوا بلغتهم العربية عن بقية البلدان والقرى والتي استخدمت اللغة السريانية الآرامية كلغة محكية في حياتها . ولا نؤيد النظرية القائلة بأن للآزخيين علاقة بالقبائل العربية المنحدرة من تكريت العاصمة الثانية للكنيسة السريانية الأرثوذكسية بعد أنطاكية ، بسبب لهجتها

القريبة من لهجة أبناء القرى المجاورة بدير مار متى قرب الموصل مثل : بعشيقة وبحزاني . دليلنا الأول هو وجود السريان المسيحيين في بازبدى والمنطقة قبل ورود أي ذكر للعرب في بلاد ما بين النهرين بثلاثة قرون . ودليلنا الآخر على هذا الكلام هو أن عدداً من العشائر الآزخية تنحدر أصلاً من بعض القرى في طور عبدين ولغتهم الأم كانت السريانية الآرامية وان تغلبت عليهم اللغة العربية بسبب الأصل اللغوي السامي المشترك ، ولمرور زمن طويل على وجودهم في آزخ .

ومهما يكن من أمر فما قلناه أعلاه يؤكد أن الصبغة الأساسية التي سيطرت على أهل آزخ هي السريانية ، وربما كان الدور الحاسم في هذا الموضوع للانتماء الديني وتحديداً للانتساب إلى كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية .

وتبقى ـ كما قلنا وكررنا ـ كلمة الفصل في المسائل المتعلقة بآزخ والجزيرة جغرافيا وتاريخياً وأثنياً بصورة خاصة ، على عاتق التحقيق العلمي . وإننا ندعو الباحثين إلى خوض مجاله وغماره بنزاهة وجرأة عالية وبتجرد ودون تعصب إلى هذا الطرف أو ذاك . ونشير بكل وضوح ان تاريخ هذه المنطقة في رأينا يُمثل بوتقة تفاعلت فيها الشعوب وبخاصة السامية ، ولا ننفي التفاعل مع الشعوب غير السامية أيضاً .

أما قصتي مع الكتاب الذي بين يدي القارىء فقد جرت كما يلي :

جاءني في يوم من الأيام من عام ١٩٨٦ الشماس يوسف ابن القس جبرائيل جمعة الآزخي ومعه مجموعة من «الأوراق» فيها معلومات مبعثرة عن بلدة آزخ ورجالاتها . ولكن حديثه الشيِّق والممتع أكد لي بأنه يحمل في ذهنه معلومات أخرى قيمة عن هذه البلدة البطَلة . ولهذا عندما تأملت «الأوراق» بلغتها الشعبية وشكلها المتفكك وجدت رغم ذلك أنها صالحة كنواة لعمل جاد عن آزخ . واتخذت في نفسي قراراً بأن أوصل هذه «الأوراق» المتواضعة إلى مستوى عمل جدير بالقراءة ، إيماناً مني بأن شعبَنا السرياني الأبي الذي له صولات وجولات في مجالات مختلفة لهو بأمس الحاجة إلى مثل هذا العمل لمعرفة تاريخه الحديث المجهول إلى حد كبير ، ولرفع معنويات أبنائنا المنخفضة إلى حد كبير ، أسوة بأبطال آزخ ،

ومواقفهم الصلبة أمام القهر والظلم ، ونضالهم الشريف في سبيل البقاء والحياة بكرامة .

لقد تراءت أمامي صور المآسي والآلام والمؤامرات التي حيكت ضد الشعب السرياني من الأعداء . وتمنيت أن تسجل كلها لكي تعبر عن حقبة تاريخية مهمة فيها كل معاني الشهامة والبطولة والرجولة . وهل تستطيع أن تتصور شعبا أعزل من كل سلاح ما عدا إيمان الآباء ، يستطيع أن يبقى رغم كل الظروف الصعبة السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية خاصة وأنه عاش بين عدوين شرسين البيزنطيين من جهة والفرس من جهة أخرى ، وما زال حتى الآن يشهد للإنجيل . كما يحكي قصته الطويلة مع تراب الآباء والجدود ، كل هذه الأفكار راودتني عندما شكرت الشماس يوسف القس على جهده وحماسه وباركت له عمله ووعدته خيرا .

ورغم محاولات متعددة مع عدد من الأشخاص ، لم نصل بالعمل إلى ما كنت أصبو إليه بل باءت كل المحاولات بالفشل . ولكني كنت مصمما على متابعة الموضوع ، حتى لمع بذهني أن أتصل بالدكتور الياس هدايا لعله يُنقذ الموقف . ولم أكن أتصور أنه سيُبدي تجاه «الأوراق» الحماس الذي كنت أحمله في صدري . ولكن بما أن الدكتور هدايا المختص في علوم اللغة والآداب يرتبط أصلاً روحياً وفكرياً بتراث المنطقة وتاريخها ، وهو ابن بار للكنيسة السريانية الأرثوذكسية ،وابن عائلة كريمة لها جولات واسعة في خدمة العلوم والآداب السريانية والتي كان تاجها في هذا القرن العلامة المطران مار فيلكسينوس يوحنا دولباني (هدايا) متروبوليت ماردين (١٩٦٩+) فقد أولى العمل اهتماماً زائداً ،وأدركت مطمئناً بأننا سنصل إلى مبتغانا المنشود ، وتحول اطمئناني إلى يقين بعد تسعة أشهر حينما تسلمت مسودة الكتاب بخط الدكتور ذاته وقرأتها حرفاً حرفاً بمتعة أثلجت صدري .

بمناسبة هذا الكتاب أود الحديث عن أمرين :

الأمر الأول : شيء عن آزخ . فبكل صدق وصراحة أحمل في قلبي محبة كبيرة لكل

إنسان يتصف بالشهامة والمروءة وكل صفات البطولة والرجولة . بالإضافة إلى من يتمسك بعرى الإيمان والتقوى ويعتز بتاريخ الآباء وتراثهم الغالي ويعمل على انتشار الكنيسة السريانية ولغتها المقدسة . وأهل آزخ هم خير مثال على ذلك خاصة في أيام التجارب الصعبة والأزمنة القاسية ، فتراهم يحتمون بالعذراء مريم (عزرة آزخ) ويقدسون كنيستهم السريانية مفتخرين بآبائهم وجدودهم . نظراً لذلك رويت عنهم حكايات كثيرة بلغت أحياناً حد الأساطير من ذلك أقص عليكم الحادثة التالية :

إنَّ رجلاً من رجال آزخ الأقوياء الأشداء وُجد في حضرة أحد شيوخ المنطقة العتاة ، ولسبب من الأسباب ثارت ثائرة الشيخ عليه ، فتناوله بكلام جارح وأسمعه تهديداً قاسياً وطالبه بتقديم تنازلات فيها كل معاني الخنوع والخضوع والإهانة ، أمام كل الحضور . فرضخ ذلك الآزخي بامتعاض شديد ، وقدم وعداً بيمين وقسم على أن يتراجع عن كل ما فعله بتواضع وطاعة .

عندما عاد الرجل إلى بلده آزخ ، وصار في مأمن من شر ذلك الشيخ نكث بوعده ، وأرسل من يُعلم ذلك الشيخ بأنه لا ولن يرضخ لأوامره بل يتوعده بالانتقام والقتل . أصابت الشيخ دهشة كبيرة من سلوك ذلك الرجل وانقلابه العجيب واستفسر من معاونيه عن سبب هذا التغير في مسلك الآزخي فقيل له : هذا هو حال كل رجال آزخ وسكانها . أنهم يستمدون قوتهم من تراب بلدتهم ، وإيمانهم قوي بالله الذي ينصرهم على أعدائهم . وأكد له أحدهم بقوله أنه إذا جلبت تراباً من آزخ إلى هذا المكان وأجلست عليه آزخياً ما ستراه لا يلين ولا يرضخ بأي شكل من أشكال التهديد والوعيد . فاستغرب الشيخ ذلك ، لكنه قرر أن يتأكد مما سمع فجلب تراباً من آزخ وأقعد عليه آزخياً ما ، وعندما أراد أن يُجربه ثار الآزخي ، وهمَّ بقتل الشيخ ورجاله . فتحقق الشيخ مما سمعه عن غيرة أبناء آزخ وجبروتهم وتمسكهم بعرى الإيمان والتقوى الأمر الذي يعطيهم قوة ونعمة لئلا يخافوا ويجزعوا ، خاصة في الأزمنة الصعبة والمحن القاسية والتجارب المؤلمة

والفضل في ذلك كما يبدو يعود إلى إيمانهم بتراب آبائهم وأجدادهم لأنهم يستمدون منهم كل معاني العزة والشهامة والعنفوان والقوة .

إن هذه القصة تؤكد ما جاء في صفحات هذا الكتاب من مواقف رجولية ومشاهد بطولية من خلال سير رجالاتها والأحداث التي حركت فيهم مشاعر الدفاع عن النفس والذود عن حياض كرامتهم وعزتهم وتاريخهم وآبائهم ، ومن هنا في الكتاب استخدام الألقاب : القائد ، الشهيد ، الزعيم ، البطل والبطلة والمستشار ، والقناص .

وإذا عرف القارىء بأن الشماس يوسف ابن القس جبرائيل جمعة الآزخي الذي جمع روايات هذا الكتاب في فترات زمنية مختلفة كلَّفته جهداً وتعباً ومالاً ، كيف أنه جسَّد نموذج الآزخي ، في سيرته الشخصية حين اعتدي على حياته قبل سنوات بدفاعه عن نفسه ببطولة وشجاعة نادرتين ، وهو وحيد في الساحة ضد أعدائه الكثر ، زال استغرابه ، واستقبل المعاني الخفية والظاهرة التي تكمن وراء كل مشهد وحادثة ورواية وموقف وردت في هذا الكتاب بأسلوب ممتع شيق وطريقة مبسطة ، وعرف أن الغاية من هذه الصور والمشاهد هو إلقاء الضوء على ماضي منطقة عاشت في أحلك الظروف واستطاعت لا أن تقاوم أشرس الأعداء فحسب ، بل أن تُثبت جدارتها في المحافظة على ديمومتها واستمراريتها من خلال تسجيل صفحات ناصعة في سجلات البطولة والكرامة .

الأمر الثاني : لقد جرت محاولات عديدة في بداية هذا القرن لكتابة الصفحات المأساوية في تاريخ السريان الحديث خاصة في بلاد ما بين النهرين أي : ديار بكر وأورفا وماردين وطور عبدين والجزيرة إذ ارتبط تاريخ السريان في هذا القرن بالاضطهاد العنيف الذي شن بين الأعوام ١٩١٥ ـ ١٩١٨ على أبناء المنطقة ، وقد بلغ عدد الشهداء السريان من كل الأبرشيات السريانية ما يقارب المئة ألف نسمة بينهم بعض الأحبار والكهنة والشمامسة والنساء والأطفال وبعض رجالات الطائفة . وقد استطاع العلامة البطريرك أفرام برصوم (+١٩٥٧) أن يسجل بعض المصائب والمذابح والمجازر التي أصابت السريان في مقالات وكتب ورسائل

ما زالت كلها مخطوطة ماعدا فصولاً من كتاب «الأحاديث» نشرها قداسة سيدنا البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول على صفحات المجلة البطريركية الدمشقية . وترك لنا العلامة المطران مار فيلكسينوس يوحنا دولباني (١٩٦٩+) ترك مجموعة من الأوراق التي فيها وصف للصفحات القاتمة من تاريخ السريان في القرن العشرين وقد خص القائد الشماس اسطيفو بمقال مخطوط في مكتبتنا بخط يده يتحدث فيه عن شجاعة هذا القائد الآزخي النادرة وجرأته التي جعلت منه زعيماً وبطلاً محبوباً ومحترماً في آن واحد . وأيضاً للخوري يوسف داؤود بيلان الآزخي تاريخ مخطوط بالسريانية والعربية وقصيدة جاء فيها على ذكر نكبات السريان في آزخ وللخوري سليمان الآركحي مقالات متسلسلة جُمع في كتاب يصف الأهوال والاضطرابات والمشاهد المأساوية التي حلت بالسريان وقد طبع الكتاب بعنوان (ܫܘܢܩܐ ܕܣܘܪܝܝܐ ܕܛܘܪܥܒܕܝܢ)- مصائب سريان طور عبدين[١٧] .

في هولندا عام ١٩٨٧ . ومن العلمانيين الذين اهتموا بتسجيل وقائع هذه الصفحات المأساوية ومازالوا يحتفظون بكثير من الحوادث ويقصونها على الباحثين : المربي الكبير الأستاذ صاموئيل عبد الأحد صاحب الكتاب المخطوط : «منتهى الطغيان في مذابح السريان» ، والوجيه موسى الطويل ابن الشهداء البار والغيور السرياني المعروف . والملفونو يوسف نامق الذي نشرنا له في «دار الرها» كتابه القيم «القافلة الأخيرة» الذي يحكي قصة الشعب الرهاوي السرياني ومعاناته في هجرته من بلد الآباء والجدود الرها إلى حلب الشهباء . ومن الطوائف الأخرى كتّاب لا نرى ضرورة هنا للتوسع في ذكرهم إنما نكتفي بالقول بأن كثيراً مما ورد على لسانهم عن بطولات الشعب السرياني وتاريخ الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في القرن العشرين مشحون بالأفكار السامة والدجل الصريح ووقاحة في فبركة الأخبار وزج أسماء لا أساس لها من الصحة في روايات وقصص أغلبها من نسج الخيال . ولا غرو فروح الاقتناص وتشويه الحقائق وتقزيم دور الكنيسة الوطنية كانت من الأسلحة البالية التي استخدمها اولئك الكتّاب في سبيل الوصول إلى الأهداف والغايات الدنيئة . ونشكر الله بأننا اليوم نعيش في جو آخر يختلف كلياً

عن تلك الأجواء الموبوءة ، ولهذا نرى بأننا نحتاج إلى غربلة كل ما كتب في الماضي عن تاريخ المنطقة بالأقلام الرخيصة السابقة مع مراجعة وإعادة نظر علمية لواقع الشعوب والأقوام التي عاشت في بلاد مهد أقدم الحضارات وأغناها ، وعدم الإنكار بأن لهذه البلاد أوجهاً متعددة حضارياً . ففي عالمنا اليوم الذي يهتم بتسجيل تراثه الزاخر في شتى مجالاته وتشعباته التاريخية والأدبية والعقائدية والفنية يتعدى المؤرخون والباحثون عملية تسجيل هذا التراث إلى الكشف عن الجوانب المضيئة لمعطيات حضاراتنا . وأنشودتنا الأبدية التي نرددها : «كان أبي . . . . - نحن أبناء الجبابرة . . . نحن ورثة الحضارات . . . . .» ينبغي أن نترجمها إلى واقع وإلا بقي الكلام كلاماً . حقاً إن تاريخنا يحتاج إلى أمرين :

أولاً : تجنيد أقلام لكتابة ما لم يكتب حتى الآن تتناول الإيجابيات والسلبيات في تاريخنا وهذا تسجيل واقعي للحضارة التي هي عصارة فكر الشعب في فترة زمنية معينة .

ثانياً : إعادة النظر بكل ما كتب وتصحيح التشويه الحاصل في بعض ما نشر حتى الآن وهذا يحتاج إلى أناة وصبر وبروح منفتحة تتلاءم والأجواء المسكونية التي نعيشها اليوم وهكذا نكون قد فتحنا باباً جديداً يمكن أن يكون مدخلاً لإعادة اكتشاف الواقع ، ورؤيته بعين نقدية جديدة .

وفي الختام يسرنا أن نقدم للقارىء هذا الكتاب **(أزخ أحداث ورجال)** فهو جدير بالقراءة كما أنه جدير أن يدخل في سلسلة خير ما كتب عن نضالنا ومواقفنا في مرحلة سلسلة المآسي ،وهو بالتالي جزء من تاريخ مطالبتنا بالحرية والكرامة[١٣] .

١) حول تاريخ بازبدى قبل المسيحية ننقل إلى القراء رأي البطريرك أفرام في أصل سكان طور عبدين يقول :

«إن سكان هذا الجبل هم من الآراميين ، لأن القوم كانوا يسكنون جميع جبل (ماسيوس) والمعروف اليوم بجبل (قره جه طاغ) وقد حاربهم شلمناصر الأول ملك اثور (بين ١٢٧٦ ـ ١٢٥٦ ق .م) واحتل مدنهم ، وهدم حصونهم ، وكانوا قبائل وأفخاذاً كثيرة ضاربة بين أنهار دجلة والبليخ والفرات .

ويذكر في أخبار الملوك الآشوريين الواردة في الكتابات المكتشفة في أنقاض مدنهم أن ملك آشور المدعو هود ناوارى (نيرارى) الثاني والذي ملك سنة ٩١١ ومات سنة ٨٨٩ ق .م ابن الملك اشوردان (٩٢٢ ـ ٩١٠ ق .م) حارب ارامبي طور عبدين مرات كثيرة

ولا يذكر البطريرك مصدر هذه الأخبار .

البطريرك أفرام برصوم : تاريخ طور عبدين ترجمة المطران بولس بهنام جونيه ١٩٦٤ ص ١٩٨ .

٢) يقول ياقوت الحموي عن بازبدى :

«بازبدى : بفتح الزاي ، وسكون الباء الموحدة ، مقصور : كورة قرب باقردى من ناحية جزيرة ابن عمر ، وبازبدى في غربي دجلة ، وباقردى في شرقيه ، كورتان متقابلتان »

ياقوت الحموي : معجم البلدان بيروت ١٩٧٧ ص ٣٢١ . علماً أن البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث يعتبر بازبدي التاريخية آزخ الحالية .

راجع : سويريوس يعقوب توما (البطريرك بعدئذ): تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية بيروت ١٩٥٣ مج١ ص ١٣٤

٣) البطريرك أفرام برصوم : تاريخ الأبرشيات السريانية ـ مخطوط ومحفوظ في مكتبتنا ـ . مج ٣ ـ كرسي الجزيرة . ص ١٤٩ ـ ١٥١ .

٤) راجع : «تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية» . ص ١٣٥ وايضاً تاريخ طورعبدين ص٢٠٠

٥) تاريخ الأبرشيات السريانية ص ١٥١

٦) في هذا الكتاب ترى أن أول اسم في اعلام آزخ وأبطالها هو «القائد الشماس اسطيفو"وهو من مواليد آزخ عام ١٧٧٠م .

٧) صنف البطريرك أفرام برصوم الأسقف مار قورلس كوركيس الآزخي في الطبقة الرابعة بين شعراء السريان . والجدير بالذكر أن الأسقف كوركيس قد ترك لنا قصيدة في غزو أمير راوندوز محمد اغا لآزخ واسفس سنة ١٨٣٤ ونشرت عام ١٩٨١ في كتاب SAIFE البطريرك أفرام الأول برصوم : اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ـ طبعة ٥ حلب ١٩٨٧ ص ٤٢

٨) تاريخ الأبرشيات السريانية ص ١٥١

٩) معجم البلدان ص ٣٢١

١٠) ابن حوقل : صورة الأرض بيروت ١٩٧٩ ص ٢٠٦

١١) دائرة المعارف الإسلامية مج ٦ ص ٤٥١ ـ ٤٥٣
جاء في مادة جزيرة ابن عمر «ويقول الكتاب العرب أن الذي أنشأ جزيرة ابن عمر وخلع عليها اسمه شخص يدعى الحسن بن عمر بن خطاب الثعلبي المتوفى حوالي عام ٢٥٠ هجرية . وكان أزهى عهود المدينة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ص ٤٥٢
١٢) البطريرك أفرام برصوم : تاريخ طور عبدين ص ١٩٨
وايضاً: G.L.BELL

Churches and Monastries of TUR ABDIN and Neighbouring Districts – 1913 PP.5–6

١٣) HONIGMANN

Le Couvent de Barsauma et le Patriarcat Jacobite d'Antioche et de Syrie in Csco, Subsidia VII Lovain 1954.

١٤) هنالك تقليد شفهي تتناقله عائلات سريانية عاشت في مديات واليوم في المهجر يؤكد أن بعض العائلات السريانية الكبيرة والمعروفة في بلدة مديات قصبة طور عبدين، قد انحدرت أصلاً من قرية الكعبية واطرافها ـ قرب ديار بكر ـ آمد ـ وذلك قبل اكثر من مئتي سنة لخلافات نشبت بين افراد عائلتين. وهذه العائلات هي آل سفر وآل جلما وآل سعيدو، وآل حادود (حداد). والتقليد يؤكد أن رجال الكنيسة تدخلوا بينهم ووفقوا بين الاطراف المتنازعة فتراضوا على أن يكونوا اشابين لبعضهم من ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا. اما آل رهاوي ـ هم اليوم عشرات العائلات تقيم في بلاد الشرق الاوسط والمهجر ـ فانهم ينحدرون اصلاً من مدينة الرها ـ اورفه حالياً في تركية ـ
١٥) يجعل ابن خرداذبة بالعربايا وبازبدي في كورة ديار ربيعة ويقول في كتابه المسالك والممالك . . . كورة ديار ربيعة هي : نصيبين، ازرن، آمد، رأس عين، ميافارقين، ماردين، باعربايا، بكد، سنجار، قوردي، بازبدى»
ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص٩٥
١٦) راجع اللؤلؤ المنثور ص ٢٥٩
لقد عالج العلاقة جواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، مج ١ ص٥٣٠ـ، ٥٤٥ موضوع هجرة العرب من شبه الجزيرة العربية الى بلاد ما بين النهرين راجع أيضاً :

Nau (F.)

Les Arabes Chrétiens de Mesopotamie et de Syrie, Paris 1933.

١٧) لقد أجاد الاب سليمان الاركحي في وصف الاهوال والاحزان والماسي التي اصابت شعبنا السرياني الارثوذكسي في مديات وقرى طور عبدين، ولا ندري لماذا استثنى نضال شعبنا في بلدة آزخ. ولا بد ان نشير هنا بأن في الادب السرياني المعاصر صفحات مهمة تصف الاحوال السيئة التي عاشتها المنطقة السريانية منها:
- قصيدة للقس افريم سفر المدياتي
- قصيدة للقس يوحنا العينوردي من آل قوفر وهاتان القصيدتان في مذابح عام ١٨٩٥ ، وايضاً:
- قصيدة للراهب يوحنا الكفري

ـ قصيدة للسيد كلو شابو

ـ قصيدة للخوري نعمان ايدين

ـ قصيدة للقس يوسف شاهين ماعدا القصيدة الاخيرة التي تناولت قرية اسفس، تحدثت القصائد الاخرى عن مذابح الاعوام ١٩١٤ ـ ١٩١٨

ونشرت كلها في هولندا عام ١٩٨١ بعنوان SAIFE. ܣܝ̈ܦܐ

ونشير هنا بان السيد سفر سفر نزيل الولايات المتحدة الاميركية قد كتب سفراً كبيراً لآل سفر الكرام وفيه صفحة هامة من تاريخ شعبنا السرياني في مديات وقراها ونضاله في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن وللكتاب نسخة مصورة في مكتبتنا الخاصة، نأمل ان يتمكن مؤلفه من نشره للفائدة العامة.

الباب الأول

الأحداث والمقاومة

❊

الفصل الأول :

اضطهاد النصارى في الدولة العثمانية

عام /١٩١٥/ .

الفصل الثاني :

آزخ تقاوم (بين عامي ١٩١٥ ـ ١٩٢٢) .

الفصل الثالث :

آزخ تلقي السلاح

عام /١٩٢٦/ .

الفصل الرابع :

أحداث عام /١٩٦٤/ .

الفصل الأول

اضطهاد النصارى
في الدولة العثمانية عام /١٩١٥/

١ - نظرة عامة
٢ - القرى السريانية المقاومة (في طور عبدين سنة ١٩١٥)
٣ - مصير قرى أبرشية آزخ وجزيرة ابن عمر.
٤ - مصير جزيرة ابن عمر (المدينة).

١ ـ نظرة عامة.

دخلت الحكومة العثمانية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) إلى جانب ألمانيا والنمسا. ونظراً للظروف الأمنية ـ حسب زعم المسؤولين العثمانيين ـ فقد أصدرت الجهات الرسمية في الدولة أمراً بتهجير المواطنين الأرمن من مواطن سكنهم في الأناضول وفي شرقي البلاد إلى ولايات دير الزور وحلب والموصل، وخاصة إلى ما بين النهرين التي يرقد في ثراها اليوم أكبر عدد من الشهداء والضحايا الأرمن عبر التاريخ.

تطبيقاً للأوامر العليا أرسل رشيد باشا ـ والي ديار بكر والمسؤول عن الولايات الشرقية (ماردين، سعرت، أرض الروم، سيواص، وان، بدليس، الرها) ـ تعليماته المشددة مع رسله ورجاله الى المسؤولين في هذه الولايات والأقضية التابعة لها أن يوعزوا إلى آغاوات وسكان المناطق التي ستمر بها قوافل الأرمن المهجّرين القيام بقتل الرجال والنساء والأطفال بلا شفقة ولا رحمة بغية إبادتهم إبادة تامة.

وفعلاً قام المأمورون الحكوميون بتنفيذ ما طلب منهم على أحسن وجه فأمروا سكان هذه المناطق من آغاوات وعلماء دين وفلاحين ورعاة وغيرهم أن يتعاونوا على تنفيذ أمر القتل أفراداً وجماعات مؤكدين لهم أنهم غير مسؤولين أمام القضاء العثماني عن عملهم لا بل أنهم بهذا التنفيذ يبرهنون عن تعاونهم المخلص مع الحكومة ومع دين الله ـ الاسلام. فإن العصاة الأرمن ـ وهم مسيحيون كفرة ـ يطالبون بحريتهم وانفصالهم عن الدولة العثمانية العظيمة.

كانت قوافل الأرمن المهجرة من مواطنها في ربيع عام ١٩١٥ تساق كقطعان الغنم أو البقر تحت حراسة الجنود الخيالة (الجندرما) وكانت طوابيرهم الطويلة تسير متجهة نحو الشرق إلى ما بين النهرين . وكان واجب الأكراد المقدس أن يبيدوهم على الطريق - إضافة إلى قتلهم (للأرمن) الساكنين معهم في المدن والقرى الكثيرة - وذلك طمعاً في كسب رضى السلطة الحاكمة وفي الاستيلاء على أموال الأرمن وأملاكهم وبناتهم .

لم ينج من القتل إلا من ترك عقيدته مرغماً وإلا من رغب فيهم الآغاوات فأخذوهم عبيداً وحموهم وأخفوهم ليخدموا في بيوتهم بين الحريم نظراً لأمانتهم ونزاهتهم وأخلاقهم أو نظراً لمهارتهم في المهن والصناعات المختلفة (كالنسيج اليدوي وبناء البيوت وصنع الأحذية والنجارة والحدادة والطب الشعبي وصنع الأصباغ . . . الخ) . التي كانوا في أمس الحاجة إليها . غير أن هؤلاء الذين نجوا لا يشكلون واحداً بالألف من الذين قتلوا في عشرات المدن ومئات القرى في المناطق المذكورة .

ولو لم يتعاون الأكراد - سكان هذه المناطق - على قتل مواطنيهم وجيرانهم المسيحيين في المدينة أو القرية التي كانوا يسكنونها معاً وعلى قتلهم أثناء المرور من مناطقهم ، لو لم يفعلوا ذلك لما تمكنت الحكومة العثمانية من القضاء على الأرمن خاصة والمسيحيين عامة بهذه الصورة البشعة المجرمة التي لا يقرها دين أو ضمير . وإن التاريخ البشري لم يشهد مثيلاً لها فقد بلغت مآسيها حداً من الشذوذ لا يتصوره عقل ولا تتحمله أذن عند سماع أحداثه المؤلمة المحزنة . نذكر فيما يلي صوراً سوداء كانت من نتائج تلك الوحشية العثمانية :

- كان آلاف الأطفال الأبرياء يقتلون ، أو يرمون ، وهم أحياء في نهر دجلة ، وربما رموهم في الآبار العميقة ، أو الوديان السحيقة .
- كانت آلاف الأمهات تقتل ، فيبقى أولادهن الرضّع على صدورهن يرضعون من الجثة حتى يموتوا جثة على جثة . . وربما أكلتهم الضباع أو الوحوش البرية إذ أن القتل كان يجري في رؤوس الجبال أو في الوديان

والبراري بعيداً عن مناطق السكن تجنباً لروائح الجثث الكريهة وخطرها في تفشي الأمراض .

- كانت آلاف النساء والفتيات تهتك أعراضهن ثم يقتلن وربما حالف الحظ الأسود بعضهن فكن يؤخذن سبايا للعيش في الذل والعبودية .

حدث كل هذا في شتاء وربيع عام ١٩١٥ . وقام بتنفيذه الأكراد المقيمون في الولايات والأقضية المذكورة .

بعد أن تمت تصفية الأرمن أو كادت أمر الحكام والمتنفذون علماءَ الدين الاسلامي بإصدار فتاوى بقتل جميع النصارى أينما وجدوا ومن حق القاتل المسلم العامل على تطهير الأرض من الكفار أن يستولي على أملاك المقتولين وأموالهم وبناتهم . ومن الجدير بالذكر أن عدداً من العلماء المسلمين رفضوا إصدار الفتاوى المخالفة للدين الاسلامي . منهم الشيخ فتح الله العين كافي (قرية عين كاف قريبة من قضاء مديات وتابعة له) والشيخ نوري السردحلي (قرية سردحلة قريبة من جزيرة ابن عمر وتابعة لها) والأستاذ أحمد حلمي مفتي جزيرة ابن عمر .

هكذا توالت المصائب على جميع المسيحيين ـ أبناء الأرض الأصليين من سريان وكلدان وآشوريين . فبدأ الأكراد بقتلهم في ولايات ديار بكر وماردين وسعرت ، وفي أقضية حصن كيفا ومديات وجزيرة ابن عمر وشرنخ وفارقين ، وفي مئات القرى التابعة لهذه الولايات والأقضية . كان هؤلاء المواطنون المسيحيون ذوو الأصل الواحد ـ أي السريان والكلدان والآشوريون ـ يعيشون في المدن والقرى المذكورة منذ آلاف السنين . يشهد بذلك علم التاريخ وعلم الآثار . فالكنائس المتهدمة ومنها الباقية حتى يومنا هذا ، والألواح الحجرية المكتوبة بلغة الأجداد السريانية شهادات تاريخية لا يمكن دحضها . هذا ما نجده جلياً في آثار حيكاري وطور عبدين والبشيرية وديار بكر والرها ، وهذا ما تؤكده آلاف المخطوطات المحفوظة في مكتبات ومتاحف الشرق والغرب .

رغم ذلك الوجود التاريخي العميق ، ورغم ما وعدهم به المسؤولون من أمان أثناء تهجير الأرمن وقتلهم في شتاء عام ١٩١٥ فقد جاء ربيع ذلك العام وجاءت التغيرات والمصائب معه لتحل على بقية المسيحيين في المنطقة ، كما حلت على الشعب الأرمني ، وكأن السلطة نسيت أنهم رعايا مسالمون وليس لديهم هدف الانفصال عن الدولة العثمانية وكأن الأكراد نسوا معنى الجيرة فأخذ الجار يقتل جاره والصديق يقضي على صديقه الذي عايشه منذ الطفولة ، وذلك ليس لجرم ارتكبه بل لخلاف بينهما في العقيدة ، كما أوحت إليه السلطة العليا العثمانية وأسياده الاقطاعيون الطامعون في الغنى على حساب غيرهم . كل هذه الجرائم اللادينية واللاأخلاقية حدثت تحت ستار الدين والأخلاق . وهل من دين في الدنيا يأمر بهذه المحرمات ؟ كلا ثم ألف كلا!

٢ ـ القرى السريانية المقاومة في طور عبدين سنة ١٩١٥ .

نتج عن اضطهاد المسيحيين الأرمن والسريان وغيرهم في الدولة العثمانية أمران :

الأول : هو تدمير عدد كبير من المدن والقرى وقتل سكانها الآمنين المسالمين ،

الثاني : هو هرب عدد من أبناء هذه المدن والقرى المنكوبة إلى القرى المجاورة التي لم تكن يد الدمار والنهب والذبح قد وصلت إليها ، فقصّوا على سكانها ما جرى من ويلات .

ربما كانت هذه الأخبار من أهم الأسباب التي دفعت عدداً من القرى في طور عبدين إلى الإيمان بالمقاومة ورفض وعود العشائر والدولة الكاذبة المخادعة فاتخذت قراراً بالدفاع حتى الرمق الأخير والموت في ساحة الكفاح ضد العدو المشترك ـ العشائر الكردية والسلطة الحاكمة العثمانية .

نذكر فيما يلي موجزاً عن القرى السريانية البطلة التي رفضت الاستسلام وآمنت بالمقاومة سبيلاً إلى الموت الشريف أو النجاة الشريفة .

١ ـ قرية عين ورد .

تقع جنوبي مدينة مديات على بعد سبعة كيلومترات . قاومت الحصار الذي ضربه حولها العساكر والعشائر معاً ، واستمرت في المقاومة حتى اضطر العدو إلى فك الحصار والتراجع عنها . بعد انتهاء الحصار عاد قسم من المقاومين إلى قراهم التي جاؤوا منها هاربين من القتل المحتوم ، بينما تناثر القسم الآخر في قرى الأكراد باحثاً عن العمل للحصول على لقمة العيش . غير أن معظم الذين عادوا إلى قراهم تم قتلهم غدرا ، رغم الوعود التي منحها لهم الأكراد بالأمان . وكذلك تم أيضاً قتل الآخرين الذين عملوا بين الأكراد ، فقد كانت حياة المسيحي في تلك الأيام وفي تلك الديار «أرخص من جدي» !

٢ ـ قرية هاخ :

تقع شرقي مدينة مديات على بعد نحو خمسة عشر كيلومتراً. تحصّن سكانها في قصر الملك حنا القريب منها ، وانضم إليهم من نجا من القرى المجاورة المنكوبة . ودافعوا عن أنفسهم ببسالة ضد الجنود والعشائر واستمرت المقاومة أكثر من ثلاثة أشهر حتى اضطر المحاصرون الى التراجع عنها بأمر من الدولة وبفضل مساعي الشيخ فتح الله العين كافي . رغم ذلك فإن نهاية المأساة هنا كانت شبيهة بنهاية سكان «عين ورد» فقد كان الموت قتلاً قدر معظم سكانها ونصيبهم من ويلات عام ١٩١٥ وذيولها .

٣ ـ قرى الجبل شرقي نصيبين ـ أربو ، حباب ، بادبّي ، دير مار ملكي الحصين :

تعاونت هذه القرى في الدفاع عن نفسها وصد هجمات العشائر المعتدية وقد شاركهم في المقاومة من هرب إليهم من القرى القريبة والبعيدة مثل قرى السهل الجنوبي وقرية مدّو . ولقد استطاع أهلها النجاة من بطش العشائر بفضل مقاومتهم العنيدة وتعاونهم فيما بينهم ، خاصة أن الدولة لم ترسل جنوداً ضدهم ، وأن دير مار ملكي حصين جداً فهو مبني على مرتفع جبلي صخري ولا يمكن الوصول إليه إلا من طريق واحدة . وبعد النجاة من الحصار كانت المؤونة لديهم قد نفدت ، فاضطروا إلى غزو بعض القرى الكردية المجاورة في أواخر عام ١٩١٥ .

غير أن ذلك لم يحل مصاعبهم التموينية فانتشر كثير منهم في القرى الكردية طلباً للرزق رغم الظروف القاسية .

وكانت النتيجة أن قتلوا كما قتل كثير من أهل عين ورد وهاخ والجدير بالملاحظة أن عدد الذين قتلوا اثناء الحصار والدفاع كان أقل بكثير من الذين قتلوا وهم يعملون في القرى الكردية بحثاً عما يؤمن لهم الحد الأدنى للحياة .

٤ ـ قرية دير الصليب :

سميت باسم دير الصليب الواقع بقربها نظراً لشهرته بين أديار «طور عبدين». وهو دير عظيم حصين مبني على جبل عالٍ شمالي هاخ ، فيه ثلاثة وستون غرفة وبئر كبير جداً وغزير المياه . عندما شعر سكان هذه القرية بالخطر يقترب منهم أسرعوا بنقل مؤنهم كلها إلى الدير ولم ينسوا نقل حيواناتهم إليه أيضاً ، ثم تركوا قريتهم واعتصموا في الدير . اجتمع عليهم آلاف الرجال من المنطقة ومعهم قوة الجيش النظامي أيضاً . رغم ذلك لم يتمكنوا من تحقيق أي نجاح ، بل قتل منهم مئات وهم يهاجمون دون جدوى . دام الحصار ثلاثة أشهر فلم يجن المحاصرون غير أشواك المقاومة الشرسة . بعد الصلح الذي عقد مع قرية عين ورد بفضل الشيخ فتح الله العين كافي عقد الصلح مع سكان دير الصليب أيضاً ، فنزحت العشائر عن الدير وأهله بأمر من الشيخ ومن الحكومة .

ظل سكان قرية دير الصليب مدة ثلاث سنوات في حيطة وحذر فكانوا لا يخرجون من القرية إلا في الليل وإلا بعد أخذ الاحتياطات الأمنية الضرورية ، فقد كان أعداؤهم يتربصون بهم ويقتلون كل من يجدونه خارجاً من القرية ، وهم لا يجهلون أنه خرج للفلاحة أو العمل في الكروم .

من أجل حمايتهم خصصت لهم الدولة أربعين جنديا ، ووضعتهم لديهم ليرافقوهم حين يخرجون إلى الحقول وعند ذهابهم مع قوافلهم إلى القرى المجاورة لشراء الحبوب أو غيرها من الحاجات .

في أحد الأيام خرجت قافلة من القرية وعند رجوعها كمن لها الأكراد بإيعاز من الجنود الموكلين بحمايتهم وقُتل رجال القافلة السبعة الذين دافعوا عنها حتى الموت وحدهم دون تدخل من الجنود . لذلك طلب سكان القرية إبعاد المخفر عنهم .

بعد رحيل الجنود لم يضايقهم أعداؤهم ولم يقتلوا أحداً منهم في الحقول . كان هذا تخطيطاً وخدعة رمت إلى زرع الأمان والاطمئنان في قلوب أهل الدير .

وفي أحد الأيام جمع علي سكفان من هرمس رجال عشيرته وعشائر المنطقة فانقضوا ليلاً على الدير ، نصبوا السلالم وتسلقوا عليها فباغتوا الحراس القلائل وقتلوهم ثم انقضوا على أهل القرية وهم غافلون فاحتلوها دون مقاومة تذكر وقتلوا جميع من فيها رجالاً ونساء ، شيوخاً وأطفالاً . جمعوهم وانهالوا عليهم بألوان العذاب والتنكيل فرموا كثيرين منهم في نار ملتهبة محرقة أشعلوها من حطب البلوط ، رغم ذلك فقد نجا ثلاثون نفسا ، هربوا إلى مديات .

هكذا نجد بين عامي ١٩١٥ ـ ١٩١٦ أن عدداً من القرى السريانية رفضت موت المستسلمين وفضلت موت المقاومين ،ولم يكن أمامها اختيار آخر .

المصادر :

١ ـ كتاب مصائب السريان في طور عبدين (بالسريانية) طبعه المطران يوليوس جيجك في هولندا عام ١٩٨٧ .

٢ ـ قصيدة كلو شابو (بالسريانية) . نشرت في كتاب سيفي الذي طبعه المطران يوليوس جيجك في هولندا عام ١٩٨١ .

٣ ـ أحاديث الشيوخ وأهل المعرفة ، منهم :

حنا المقسي عمنو والقس جبرائيل جمعة من (آزخ) ، كلو شابو (من عين ورد) ، رشو حنا (من هاخ) .

صلاة السهرانة

افتحي لنا باب التحنن يا والدة الله المباركة لأننا باتكالنا عليك لا نخيب. وبك نخلص من كل المحن، لأنك خلاص للمسيحيين. ارحمنا يا رب ارحمنا، لأننا عليك توكلنا. فلا تسخط علينا جداً، ولا تتذكر آثامنا. لكن انظر الآن بما أنك أنت هو إلهنا ونحن شعبك وكافتنا صنعة يديك وباسمك ندعى: هاليلويا هاليلويا هاليلويا.

السر الذي منذ الدهور انكشف لك أيتها البتول النقية، حين حضر جبرائيل مسلماً عليك ومنغماً نحوك قائلاً: افرحي يا أرضاً غير مزروعة. افرحي يا عليقة غير محترقة. افرحي يا عمقاً يعسر النظر إليه. افرحي يا جسراً ناقلاً إلى السماء وسلماً مصعداً إلى العلى الذي شاهده يعقوب. افرحي يا جرّة المن الإلهي. افرحي يا ماحية اللعنة. افرحي يا معيدة انتشال آدم الرب معك❖

عيد السيدة العذراء مريم لبركة السنابل

برهبيت

منشورات مركز التربية الدينية بالمالكية

مطبعة حيان بالمالكية

صلاة السهرانة

افتحي لنا باب التحنن يا والدة الله المباركة لأننا باتكالنا عليك لا نخيب، وبك نخلص من كل المحن، لأنك خلاص للمسيحيين. ارحمنا يا رب ارحمنا، لأننا عليك توكلنا. فلا تسخط علينا جداً، ولا تذكر آثامنا، لكن انظر الآن بما أنك أنت هو إلهنا ونحن شعبك وكافتنا صنعة يديك وباسمك ندعى: هاليلويا هاليلويا هاليلويا.

السر الذي منذ الدهور انكشف لك أيتها البتول النقية، حين حضر جبرائيل مسلماً عليك ومنغماً نحوك قائلاً: افرحي يا أرضاً غير مزروعة. افرحي يا عليقة غير محترقة. افرحي يا عمقاً يعسر النظر إليه. افرحي يا جسراً ناقلاً إلى السماء وسلماً مصعداً إلى العلى الذي شاهده يعقوب. افرحي يا جرّة المن الإلهي. افرحي يا ماحية اللعنة. افرحي يا معيدة انتشال آدم الرب معك❖

عيد السيدة العذراء مريم لبركة السنابل

بره بنيت

منشورات مركز التربية الدينية بالمالكية

مطبعة حيان بالمالكية

صلاة السهرانة

افتحي لنا باب التحنن يا والدة الله المباركة لأننا باتكالنا عليك لا نخيب، وبك نخلص من كل المحن، لأنك خلاص للمسيحيين. ارحمنا يا رب ارحمنا، لأننا عليك توكلنا. فلا تسخط علينا جداً، ولا تذكر آثامنا، لكن انظر الآن بما أنك أنت هو إلهنا ونحن شعبك وكافتنا صنعة يديك وباسمك ندعى: هاليلويا هاليلويا هاليلويا.

السر الذي منذ الدهور انكشف لك أيتها البتول النقية، حين حضر جبرائيل مسلماً عليك ومنغماً نحوك قائلاً: افرحي يا أرضاً غير مزروعة. افرحي يا عليقة غير محترقة. افرحي يا عمقاً يعسر النظر إليه. افرحي يا جسراً ناقلاً إلى السماء وسلماً مصعداً إلى العلى الذي شاهده يعقوب. افرحي يا جرّة المن الإلهي . افرحي يا ماحية اللعنة. افرحي يا معيدة انتشال آدم الرب معك❖

عيد السيدة العذراء مريم لبركة السنابل

بره بنيت

منشورات مركز التربية الدينية بالمالكية

مطبعة حيان بالمالكية

صلاة السهرانة

افتحي لنا باب التحنن يا والدة الله المباركة لأننا باتكالنا عليك لا نخيب، وبك نخلص من كل المحن، لأنك خلاص للمسيحيين. ارحمنا يا رب ارحمنا، لأننا عليك توكلنا. فلا تسخط علينا جداً، ولا تذكر آثامنا، لكن انظر الآن بما أنك أنت هو إلهنا ونحن شعبك وكافتنا صنعة يديك وباسمك ندعى: هاليلويا هاليلويا هاليلويا.

السر الذي منذ الدهور انكشف لك أيتها البتول النقية، حين حضر جبرائيل مسلماً عليك ومنغماً نحوك قائلاً: افرحي يا أرضاً غير مزروعة. افرحي يا عليقة غير محترقة. افرحي يا عمقاً يعسر النظر إليه. افرحي يا جسراً ناقلاً إلى السماء وسلماً مصعداً إلى العلى الذي شاهده يعقوب. افرحي يا جرّة المن الإلهي. افرحي يا ماحية اللعنة. افرحي يا معيدة انتشال آدم الرب معك❖

عيد السيدة العذراء مريم لبركة السنابل

برهبنيت

منشورات مركز التربية الدينية بالمالكية

مطبعة حيان بالمالكية

صلاة السهرانة

افتحي لنا باب التحنن يا والدة الله المباركة لأننا باتكالنا عليك لا نخيب، وبك نخلص من كل المحن، لأنك خلاص للمسيحيين. ارحمنا يا رب ارحمنا، لأننا عليك توكلنا. فلا تسخط علينا جداً، ولا تذكر آثامنا، لكن انظر الآن بما أنك أنت هو إلهنا ونحن شعبك وكافتنا صنعة يديك وباسمك ندعى: هاليلويا هاليلويا هاليلويا.

السر الذي منذ الدهور انكشف لك أيتها البتول النقية، حين حضر جبرائيل مسلماً عليك ومنغماً نحوك قائلاً: افرحي يا أرضاً غير مزروعة. افرحي يا عليقة غير محترقة. افرحي يا عمقاً يعسر النظر إليه. افرحي يا جسراً ناقلاً إلى السماء وسلماً مصعداً إلى العلى الذي شاهده يعقوب. افرحي يا جرّة المن الإلهي. افرحي يا ماحية اللعنة. افرحي يا معيدة انتشال آدم الرب معك❖

عيد السيدة العذراء مريم لبركة السنابل

برة بنيت

منشورات مركز التربية الدينية بالمالكية

مطبعة حيان بالمالكية

الشعب : قوريليسون، قوريليسون، قوريليسون

يا رب ارحمنا ارحمنا يا رب ارحمنا.

يا رب نجينا، نجينا، يا رب نجينا.

يا رب خلصنا، خلصنا، يا رب خلصنا.

الكاهن: أعنيا يا رب واسمع دعاءنا نحن عبيدك البائسين القائمين أمام عظمتك في هذا الحين. أرسل يا رب من خزانة رحمتك شفاء للمرضى. وصحة لذوي الأسقام والموجوعين. فرجاً لذوي المحن. إطلاقاً للأسرى. وشبعاً للجياع والمساكين. رجوعاً للبعيدين . وصلحاً للغضوبين. اتفاقاً للمتخاصمين. غفراناً للخطاة والمذنبين. راحةً ورضىً للسيدة الطاهرة مريم أم النور والخلاص لكل المؤمنين والإكرام للشهداء والقديسين والرحمة والراحة لكافة الموتى المسيحيين. امنح يا رب لكل أحد منا ما ينفعه ويصلح له من بحر جودك الفائض على الكل من الصالحين والطالحين ومن جهة هذه الانعامات والإحسانات يسجد ويمجد اسمك القدوس المعظم والمكرم من الروحانيين والبشر أجمعين. أيها الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين ❖

ܡܪܝ ܒܥܘܬܐ ܫܠܡ

عينينا في عصر العسر — على المصائب والقهر

وسلي ذا القلب المنكسر — يا جابرة يا ناصرة

ماذا أصف ماذا أقول — للسيدة العذراء البتول

تاهت فيها كل العقول — والخلق فيها حائر

(الطلبة) الكاهن:

أيها المسيح ربنا وخالقنا — بجاه أمك مريم ارحمنا

من طغيان إبليس أعتقنا — ومن جنوده الأشرار خلصنا

الشعب:

نحن عبيدك — كلنا في يديك

نرجو رحمتك — ليس لنا غيرك

الكاهن:

سامحنا وسامح أمواتنا — غفران الذنوب امنحنا

الشعب : قوريليسون، قوريليسون، قوريليسون

يا رب ارحمنا ارحمنا يا رب ارحمنا.

يا رب نجينا، نجينا، يا رب نجينا.

يا رب خلصنا، خلصنا، يا رب خلصنا.

الكاهن: أعنا يا رب واسمع دعاءنا نحن عبيدك البائسين القائمين أمام عظمتك في هذا الحين. أرسل يا رب من خزانة رحمتك شفاء للمرضى. وصحة لذوي الأسقام والموجوعين. فرجاً لذوي المحن. إطلاقاً للأسرى. وشبعاً للجياع والمساكين. رجوعاً للبعيدين . وصلحاً للغضوبين. اتفاقاً للمتخاصمين. غفراناً للخطاة والمذنبين. راحةً ورضىً للسيدة الطاهرة مريم أم النور والخلاص لكل المؤمنين والإكرام للشهداء والقديسين والرحمة والراحة لكافة الموتى المسيحيين. امنح يا رب لكل أحد منا ما ينفعه ويصلح له من بحر جودك الفائض على الكل من الصالحين والطالحين ومن جهة هذه الإنعامات والإحسانات يسجد ويمجد اسمك القدوس المعظم والمكرم من الروحانيين والبشر أجمعين. أيها الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين ❖

ܡܳܪܝ ܒܥܽܘܬܳܐ ܣܠܶܩܰܬ

عينينا في عصر العسر على المصائب والقهر
وسلي ذا القلب المنكسر يا جابرة يا ناصرة
ماذا أصف ماذا أقول للسيدة العذراء البتول
تاهت فيها كل العقول والخلق فيها حائر

(الطلبة) الكاهن:

أيها المسيح ربنا وخالقنا بجاه أمك مريم ارحمنا
من طغيان إبليس أعتقنا ومن جنوده الأشرار خلصنا

الشعب:

نحن عبيدك كلنا في يديك
نرجو رحمتك ليس لنا غيرك

الكاهن:

سامحنا وسامح أمواتنا غفران الذنوب امنحنا

الشعب : قوريليسون، قوريليسون، قوريليسون

يا رب ارحمنا ارحمنا يا رب ارحمنا .

يا رب نجينا، نجينا، يا رب نجينا .

يا رب خلصنا، خلصنا، يا رب خلصنا .

الكاهن: أعنّا يا رب واسمع دعاءنا نحن عبيدك البائسين القائمين أمام عظمتك في هذا الحين. أرسل يا رب من خزانة رحمتك شفاء للمرضى. وصحة لذوي الأسقام والموجوعين. فرجاً لذوي المحن. إطلاقاً للأسرى. وشبعاً للجياع والمساكين. رجوعاً للبعيدين . وصلحاً للغضوبين. اتفاقاً للمتخاصمين. غفراناً للخطاة والمذنبين. راحةً ورضىً للسيدة الطاهرة مريم أم النور والخلاص لكل المؤمنين والإكرام للشهداء والقديسين والرحمة والراحة لكافة الموتى المسيحيين. امنح يا رب لكل أحد منا ما ينفعه ويصلح له من بحر جودك الفائض على الكل من الصالحين والطالحين ومن جهة هذه الإنعامات والإحسانات يسجد ويمجد اسمك القدوس المعظم والمكرم من الروحانيين والبشر أجمعين. أيها الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين ❖

ܩܕ̈ܡܝ ܚܘܒܐ ܫܠܡ

عينينا في عصر العسر — على المصائب والقهر
وسلي ذا القلب المنكسر — يا جابرة يا ناصرة
ماذا أصف ماذا أقول — للسيدة العذراء البتول
تاهت فيها كل العقول — والخلق فيها حائر

(الطلبة) الكاهن:

أيها المسيح ربنا وخالقنا — بجاه أمك مريم ارحمنا
من طغيان إبليس أعتقنا — ومن جنوده الأشرار خلصنا

الشعب:

نحن عبيدك — كلنا في يديك
نرجو رحمتك — ليس لنا غيرك

الكاهن:

سامحنا وسامح أمواتنا — غفران الذنوب امنحنا

الشعب : قوريليسون، قوريليسون، قوريليسون

يا رب ارحمنا ارحمنا يا رب ارحمنا.

يا رب نجينا، نجينا، يا رب نجينا.

يا رب خلصنا، خلصنا، يا رب خلصنا.

الكاهن: أعنا يا رب واسمع دعاءنا نحن عبيدك البائسين القائمين أمام عظمتك في هذا الحين. أرسل يا رب من خزانة رحمتك شفاء للمرضى. وصحة لذوي الأسقام والموجوعين. فرجاً لذوي المحن. إطلاقاً للأسرى. وشبعاً للجياع والمساكين. رجوعاً للبعيدين . وصلحاً للغضوبين. اتفاقاً للمتخاصمين. غفراناً للخطاة والمذنبين. راحةً ورضىً للسيدة الطاهرة مريم أم النور والخلاص لكل المؤمنين والإكرام للشهداء والقديسين والرحمة والراحة لكافة الموتى المسيحيين. امنح يا رب لكل أحد منا ما ينفعه ويصلح له من بحر جودك الفائض على الكل من الصالحين والطالحين ومن جهة هذه الإنعامات والإحسانات يسجد ويمجد اسمك القدوس المعظم والمكرم من الروحانيين والبشر أجمعين. أيها الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين ❖

ܡܳܪܝ ܒܥܘܬܳܐ ܥܢܝܢ

عيننا في عصر العسر — على المصائب والقهر
وسلي ذا القلب المنكسر — يا جابرة يا ناصرة
ماذا أصف ماذا أقول — للسيدة العذراء البتول
تاهت فيها كل العقول — والخلق فيها حائر

(الطلبة) الكاهن:

أيها المسيح ربنا وخالقنا — بجاه أمك مريم ارحمنا
من طغيان إبليس أعتقنا — ومن جنوده الأشرار خلصنا

الشعب:

نحن عبيدك — كلنا في يديك
نرجو رحمتك — ليس لنا غيرك

الكاهن:

سامحنا وسامح أمواتنا — غفران الذنوب امنحنا

الشعب : قوريليسون، قوريليسون، قوريليسون

يا رب ارحمنا ارحمنا يا رب ارحمنا.

يا رب نجينا، نجينا، يا رب نجينا.

يا رب خلصنا، خلصنا، يا رب خلصنا.

الكاهن: أعنا يا رب واسمع دعاءنا نحن عبيدك البائسين القائمين أمام عظمتك في هذا الحين. ارسل يا رب من خزانة رحمتك شفاء للمرضى. وصحة لذوي الأسقام والموجوعين. فرجاً لذوي المحن. إطلاقاً للأسرى. وشبعاً للجياع والمساكين. رجوعاً للبعيدين . وصلحاً للغضوبين. اتفاقاً للمتخاصمين. غفراناً للخطاة والمذنبين. راحةً ورضىً للسيدة الطاهرة مريم أم النور والخلاص لكل المؤمنين والإكرام للشهداء والقديسين والرحمة والراحة لكافة الموتى المسيحيين. امنح يا رب لكل أحد منا ما ينفعه ويصلح له من بحر جودك الفائض على الكل من الصالحين والطالحين ومن جهة هذه الإنعامات والإحسانات يسجد ويمجد اسمك القدوس المعظم والمكرم من الروحانيين والبشر اجمعين. أيها الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

آمين ❖

ܡܳܪܝ ܒܥܽܘܬܳܐ ܢܰܚܶܡ

عينينا في عصر العسر على المصائب والقهر
وسلي ذا القلب المنكسر يا جابرة يا ناصرة
ماذا أصف ماذا أقول للسيدة العذراء البتول
تاهت فيها كل العقول والخلق فيها حائر

الكاهن: (الطلبة)

أيها المسيح ربنا وخالقنا بجاه أمك مريم ارحمنا
من طغيان إبليس أعتقنا ومن جنوده الأشرار خلصنا

الشعب:

نحن عبيدك كلنا في يديك
نرجو رحمتك ليس لنا غيرك

الكاهن:

سامحنا وسامح أمواتنا غفران الذنوب امنحنا

٣ ـ مصير قرى أبرشية آزخ وجزيرة ابن عمر سنة ١٩١٥*:

كانت أبرشية آزخ وجزيرة ابن عمر سنة /١٩١٥/ تضم تسع عشرة قرية ، إضافة إلى مدينة الجزيرة ذاتها وبلدة آزخ . تقع حالياً ست من هذه القرى (مزرعة النصارى ، تل دار ، بره بيت ، حناوية ، مير آزيز ، حياكة) في سورية ، بينما يقع ما تبقى من الأبرشية في تركيا .

لقد عانت جميع هذه القرى سنة ١٩١٥ من الاضطهاد وكانت المعاناة متفاوتة في درجة شدتها وقسوتها . أغلب القرى قضي على سكانها برمتهم ما عدا بعض الحالات الاستثنائية الفردية (انظر أدناه أرقام القرى ١ ـ ١١) تضاف إليهما قريتان (جرحية وعميرين) من حيث مستوى الإبادة التي بلغت حد الشمول ، إذ لم ينج منهما سوى بعض العائلات فقط . أما القرى الست الأخرى (كوفخ ، بابقا ، كارسا ، حدل ، كفشن ، اسفس) فقد استطاع أهاليها الهرب والنجاة ، وقد لجأ معظم الهاربين أفراداً وجماعات إلى بلدة آزخ التي فتحت صدرها وبيوتها لأخوتها اللاجئين .

فيما يلي سنستعرض قرى الأبرشية قرية قرية لنرسم صورة أوضح عن الجريمة والمأساة .

١ ـ مزرعة النصارى : .

تقع على ضفة نهر دجلة اليمنى . في الجنوب الشرقي من جزيرة ابن عمر ، على مسيرة ساعتين منها . كان فيها عام **١٩١٥**عشر عائلات سريانية وعشرون عائلة كلدانية ، وكانت أراضي القرية ملك هذه العائلات . وكان السكان يتكلمون اللغة السريانية (وباللهجة الشرقية غالباً) . تم القضاء على جميعهم قتلا ، وخربت كنيستها الواقعة غربي القرية . رغم ذلك فإن آثارها لا تزال باقية إلى يومنا هذا .

---

* من المؤسف أننا اقتصرنا على مصير القرى التابعة **لطائفة** السريان الارثوذكس نظرا لنقص معلوماتنا عن الطوائف الأخرى .

٢ - تل دار (حاليا : دير ياسين) :

تقع جنوبي مزرعة النصارى ، وعلى مقربة منها ، كان فيها ثلاثون عائلة سريانية وخمس عائلات من طائفة الأرمن الأرثوذكس (أرمن قديم) . وكانت فيها كنيسة باسم مار قرياقس تقع شماليها . قضي على جميع سكانها قتلا ، وهدمت كنيستها ، فسيطرت على القرية أشباح الموت والدمار .

٣ - برة بيت (حاليا : خان يونس) :.

تقع جنوب جزيرة ابن عمر على مسيرة ثلاث ساعات منها . كان فيها سنة ١٩١٥ جالية مسيحية من الكلدان ، وهم ملاكوها ، وعددهم أربعون عائلة ، ومعهم عشر عائلات سريانية أرثوذكسية (سريان قديم) . قضت العشائر الكردية على سكان هذه القرية جميعهم ، وحاولت تهديم كنيستها المشيدة باسم العذراء مريم منذ القرن الرابع الميلادي،وهذا ما يؤكده طراز البناء المعماري . فقد كان الأكراد يصعدون إلى سطوح الكنيسة فتزيغ أبصارهم عن معرفة حدود السطح ، والسطح أمامهم وتحت أرجلهم.أعادوا المحاولة فلم يفلحوا ، ولم يبق لديهم غير التراجع ، فتراجعوا ونزلوا عن السطح المقدس مرغمين بقوة المعجزة ، هكذا سلمت الكنيسة من الهدم وعبث العابثين .

وإنها لا تزال قائمة حتى اليوم وعامرة بالمؤمنين ،ويقام عيدها كل سنة يوم الخامس عشر من أيار .

عام ١٩٣٢ عاد المسيحيون إلى القرية هذه وسكنوها من جديد وفيها اليوم عشرون عائلة سريانية .

٤ - حناوية : .

تقع جنوب جزيرة ابن عمر على مسيرة خمس ساعات منها . كان فيها ربيع عام ١٩١٥ أربعون عائلة سريانية . تعود ملكيتها لعائلة بيت جلو[٢] . في شهر أيار

---

٢ إن القرى الأربع (حناوية ، ميرآزيز ، حياكة ، تل بل) قد كانت ملكا لعائلة بيت جلو السريانية العريقة .

من ذلك العام المشؤوم قضى على جميع سكانها وحل محلهم الأكراد مكافأة لهم على ما اقترفت أياديهم ، يا لها من مكافأة!

٥ ـ مير آزيز (حاليا : الصحية).

تقع غربي قرية حناوية ، قرب نهر «السفّان» . معظم أراضيها مروية بالمياه الجارية بالسواقي ، ومياهها وفيرة بفضل النهر والينابيع كانت تسكنها خمس وأربعون عائلة سريانية وقد شاركها في السكن الآمـن بعض العائلات الكردية . غير أن العشائر الكردية المجاورة هجمت بغتة على القرية في ربيع عام ١٩١٥ فأبادت سكانها المسيحيين السريان واستولت على بيوتهم وأموالهم .

٦ ـ حيـــاكـــة[٣] :

تقع غربي قرية «مير آزيز» على «العلوة» الجنوبية لنهر السفان . فيها الأراضي المروية بالسواقي من مياه الينابيع والنهر . وفيها طاحونتان تداران بالماء لطحن الحبوب وتأمين الطحين للخبز . كانت تسكنها ستون عائلة سريانية . وكان فيها كنيسة قائمة في الجهة الجنوبية من القرية . في ربيع عام ١٩١٥ هجم عليها الأكراد فأبادوا أهلها وحلّوا محلهم ، وهدموا كنيستها التي ما تزال آثارها باقية حتى يومنا هذا تذكّر بالماضي القريب وآلامه .

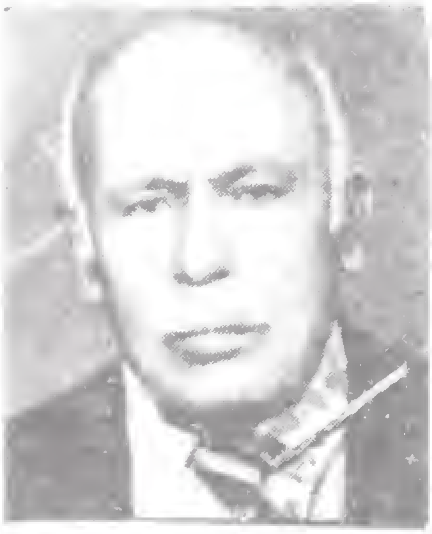

كوريه جلو

---

٣ كانت القرى الست المذكورة أعلاه ـ كما سبق أن نوّهنا ـ سنة ١٩١٥ تابعة لأبرشية آزخ وجزيرة ابن عمر (في الدولة العثمانية) غير أنها أصبحت تابعة لسوريا بعد وضع الحدود الدولية سنة ١٩٣٠ ، أما بقية القرى (ذات الأرقام ٧ ـ ١٩) فهي تقع حالياً في تركيا .

٧ - تــل بــل :.

تقع على نهر السفان جنوب غربي جزيرة ابن عمر ، وتبعد عن الجزيرة مسيرة اربع ساعات على الأقدام . وهي - كما ذكرنا - ملك عائلة «بيت جلو» ، ومثلها القرى الثلاث حياكة وميرآزيز وحناوية . وقد كانت هذه الأسرة السريانية العريقة مشهورة في كل أنحاء المنطقة بغناها وكرمها ورجولة أفرادها . وكان يسكن معهم في قراهم الأربع مئتا عائلة سريانية وبعض العائلات الكردية . وكان لهم قسيس وكنيستان واحدة في قرية حياكة - كما مر بنا - والثانية في «تل بل» التي نتحدث عنها والتي قضى عليها الأكراد مع ربيع عام /١٩١٥/ فأبادوا سكانها رجالاً ونساء ، شيوخاً وأطفالا ، ولم ينج منهم إلا الطفل ابن السنوات الثلاث كورية جلو وأمه خاتون أدي . خبأهما بعض الخدم ثم أوصلوهما ليلا إلى قرب آزخ فدخلتها مع ابنها الصغير وعاشا فيها ، ثم سكنا - بعد سنوات طويلة - في المالكية ، حيث توفيت الأم خاتون ، بينما لا يزال كورية حيا . أما أملاك «بيت جلو» العائدة إليه (أي القرى الأربع) فقد سجلها أصحاب النفوذ ملكية بأسمائهم ، سجلوها بصورة «قانونية» مزعومة مختلقة على هواهم .

مرو حانون

٨ - عيــن ســري :.

تقع في الشمال الغربي من قرية تل بل ، وجنوب آزخ وعلى بعد خمسة عشر كيلو مترا منها .

تملكها منذ القديم عائلة حانون السريانية العريقة وتقيم فيها هي وستون عائلة سريانية . ويعتمد أهلها على استثمار أراضيها الخصبة . ولهم كنيسة قديمة واقعة شرقي القرية ، مبنية بالأحجار المنحوتة والكلس والجص .

في ربيع عام ١٩١٥ حاصرهم جيرانهم الأكراد سكان القرى المجاورة وقتلوهم حتى أبادوهم واستولوا على أموالهم وأراضيهم وسكنوا بيوتهم . لم ينج من الستين عائلة وعائلة سوى طفلة صغيرة تدعى «مرو» وطفل يدعى «عيسى» وهو من أولاد حانون وابن عم الطفلة . خبأهما بعض الخدم ثم أوصلوهما إلى قرب آزخ ليلا وتركوهما هناك ، وعند الصباح دخل الطفلان الغريبان إلى آزخ وهما يبكيان . عاشا فيها وكبرا . تزوجت مرو من المدعو شمعون مرادو الآزخي ، بينما نزح عيسى - وقد أصبح شابا - إلى الموصل ثم إلى الحسكة حيث استقر به المطاف فتزوج وأنجب صبيانا (منهم الأستاذ عيسى حانون الذي توفي في الحسكة قبل مدة قريبة) وعدداً من البنات (منهن السيدة فريدة حانون زوجة يوسف لحدو صليبا من المالكية) .

ولم ينسَ القتلة تهديم الكنيسة كيلا يبقى للمستقبل أثر ثابت يشهد ضدهم ويكشف اغتصابهم حقوق جيرانهم . غير أن الأمن استتب في المنطقة ، وإنْ بعد سنوات طويلة مريرة ، فأصبحت آزخ عام ١٩٣٧ قضاء وفيها محكمة ومحامون . هذا التغير أتاح للسيدة مرو الفرصة لتثبت أمام المحاكم ، بعد مضي ثلاثين سنة على السطو بالقوة والقتل ، أنها من ورثة حانون ملّاك قرية عين سري . صحيح أن مرو قبضت قيمة تنازلها عن ملكيتها للساكنين فيها بصلح رتّبه بعض وجهاء المنطقة ، ولكن الثمن كان بخسا جداً وشكليا لا يتناسب إطلاقاً مع قيمة الأرض .

٩ - قرية داشـــتا داري :

تقع على بعد عشرة كيلومترات شرق آزخ ، وتجاور قرية «كارسا» شمالا . كان يسكنها عام ١٩١٥ خمس وعشرون عائلة سريانية وكان القس شمعون شيريني

كاهنا لهذه القرية ولقريَتيْ كارسا وكفشن (الأرقام ١٦ ، ١٨) . أباد الأكراد أهلها السريان وحلّوا محلهم .

١٠ ـ قرية الخندق الفوقاني :.

تبعد عن آزخ باتجاه الشمال الشرقي مسافة اثني عشر كيلومتراً كان يقيم فيها عام ١٩١٥ ثلاثون عائلة سريانية ، وكانت القرية ملك هذه العائلات منذ القديم . أرضها خصبة جداً وسهولها خالية من الأحجار . فهي صالحة لاستخدام الجرارات والآلات الحديثة للفلاحة والحصاد . أمطارها غزيرة لقربها من الجبال ، وفيها نبع غزير يسقي مساحات كبيرة من الأرز والسمسم والخضار الصيفية .

هجم الأكراد من كل عشائر المنطقة على أهلها وقتلوهم قبل أن يتمكنوا من الهرب إلى آزخ . لم يرحموا أحداً طفلاً كان أو شيخاً أو امرأة واستولى القتلة على أملاك ضحاياهم وأموالهم وبيوتهم .

بقيت كنيستها ـ كنيسة مارت شموني ـ واقفة في وسط القرية حتى عام ١٩٣٥، بعدها قام حاجي سعدون الكوجري وأولاده الساكنون في القرية بتهديم الكنيسة وإزالتها عن وجه الأرض كيلا يتركوا أثراً أو شاهداً يثبت أن القرية كانت للمسيحيين .

لم ينج من أهل القرية السريان سوى عشرة أنفس استطاعوا الهرب إلى آزخ قبل أن تصل إليهم يد الموت يوم أباد الأكراد أهلها جميعاً .

١١ ـ قرية الخندق التحتاني :.

تبعد عن آزخ سبعة عشر كيلومترا باتجاه الشمال الشرقي وتقع على ضفة نهر دجلة اليمنى ، كان فيها عشر عائلات سريانية وكانت القرية منذ القديم ملكية هذه العائلات . حاصرهم أكراد المنطقة أي جيرانهم ثم انقضوا عليهم فقتلوهم في ربيع ١٩١٥ حتى أبادوهم إبادة لم ينج منها أحد . حل الخراب بالقرية ولم تعمر ثانية ، فضمت اراضيها إلى قرية الخندق الفوقاني ، وما زالت مضمومة إليها حتى اليوم .

١٢ ـ جـــرحيـــــة :.

تقع على ضفة نهر دجلة اليمنى ، وتبعد عن آزخ مسيرة ساعتين ونصف الساعة مشياً على الأقدام باتجاه الشمال الشرقي . كانت تسكنها عام ١٩١٥ عشرون عائلة سريانية تعود ملكية الأراضي إليها . فيها نبع غزير يسقي مساحات كبيرة من القرية .

قتل أهلها المسيحيون السريان بيد جيرانهم الأكراد ، ولم تنج سوى عائلة بيت برهو صليبا واخوته ، فهم وحدهم استطاعوا الهرب في شهر أيار واللجوء إلى آزخ . وفي آزخ عاشوا وشاركوا أهلها الحلو والمر . أما أولادهم فإنهم يسكنون حالياً في المالكية .

وكان في القرية كنيسة قديمة ظلت حتى عام ١٩٣٠ ، غير أن المدعو ابراهيم خرّو هدمها ليعمر من أحجارها بيتاً له وليمسح عن وجه الأرض الأثر القديم الشاهد لصالح الوجود المسيحي السرياني العريق في القرية .

حنا سفر لحدو

عبريش صليبا

حنا سفر لحدو وعبديش صليبا من مواليد عميرين الذين نجوا من القتل وسكنوا المالكية منذ عام ١٩٣١ ، وعنهما نقلت ما رُوي أعلاه .

١٣ ـ عميـــريـــن :.

تقع على مسافة خمسة عشر كيلو مترا شرق آزخ . أراضيها خصبة جداً فيها نبع غزير يسمى «عين تورا» يسقي مساحات كبيرة من الأرز والسمسم والخضار .

تعود ملكيتها منذ القديم إلى عائلة ملكو رشو السريانية . وكان يسكنها مئتان وخمسون عائلة سريانية ولهم كنيسة وقسيس . وكانت تسكن معهم عائلات من الكلدان ، ولهم كنيسة خاصة بهم .

في ربيع عام ١٩١٥ حاصرت القرية ليلاً عشائر كردية من المنطقة واحتلتها دون مقاومة تذكر . وفي الصباح جمع الأكراد رجال القرية وسجنوهم في مكان حصين وتحت حراسة مشددة ، ثم ربطوهم بالحبال وساروا بهم إلى مكان بعيد عن القرية فقتلوهم هناك . وبعد أن انتهوا من قتل الرجال عادوا إلى القرية فجمعوا النساء والأطفال وقتلوهم أيضاً . إلا أنهم استبقوا لنفسهم بعض السبايا من الفتيات والنساء ، وكل من لم ترغب أن تعيش معهم قتلوها .

لم ينج من القتل سوى عشر عائلات ، استطاع أفرادها الفرار إلى قرية «باتللي» المجاورة لعميرين لاجئين إلى شيخ دين صديق . دخلوا داره فخبأهم فيها ، وحين حل الليل رافقهم حتى أوصلهم إلى قرب آزخ . دخل اللاجئون آزخ صباحاً وعاشوا فيها كما عاش أهلها . ويبدو أن هذه العائلات العشر هربت بفضل إنذار عن توقيت هجوم العشائر تلقته من بعض الأصدقاء فنجت بذلك من الكارثة القادمة والموت الأكيد .

بعد أن استتب الأمن في المنطقة بزعامة كمال باشا وبعد أن قضت الحكومة على نفوذ الحكم العشائري عام ١٩٢٦ وما تلاه من أعوام ، استطاع هؤلاء الذين نجوا من الهلاك أي البقية الباقية من سكان عميرين المسيحيين السريان أن يعودوا بأمر من الحكومة إلى قريتهم وأملاكهم غير أن جيرانهم الأكراد الذين سكنوا القرية بعد أن قتلوا سكانها وحلوا محلهم ضايقوا هؤلاء العائدين بمختلف أنواع التعديات الذي بلغت أحياناً حد سرقة المواشي ، لا بل حد القتل في الليل تحت جنح الظلام .

لم يتمكن العائدون ، وهم أقلية في القرية ،من الثبات والاستمرار في العيش مع قوم قتلوا أقاربهم في الأمس القريب ، ويحرمونهم الآن من حريتهم وأمانهم ويعتدون على أرزاقهم وحياتهم ، لهذا اضطروا أن يتركوا ما لديهم هناك من أملاك وبيوت وأن يهاجروا لاجئين إلى سوريا ليسكنوا المالكية (ديريك سابقاً) منذ عام ١٩٣١ ، ولا يزالون (هم أو أبناؤهم) فيها حتى يومنا هذا ، لأنهم وجدوا هنا الحرية والأمان وفرص العمل والاستقرار .

١٤ ـ كـوفـخ :

تقع على مسافة ستة كيلومترات شرق آزخ . يملكها ويسكنها منذ القديم بعض أهالي آزخ . كان فيها عام ١٩١٥ أربعون عائلة سريانية . عندما سمعوا أخبار قتل المسيحيين هربوا إلى آزخ قبل أن تدركهم يد القتلة وسكنوا مع أقاربهم . بعد أن تم الصلح بين آزخ وعشائر المنطقة في ربيع سنة ١٩٢٢ رجعوا إليها وعمّروها وسكنوا فيها حتى عام ١٩٤٢ . وفي هذا العام تركوها والتجأوا إلى سوريا ، ولم يرجعوا إليها هذه المرة ، لا هم ولا أبناؤهم ، وظلت القرية في القلوب مجرد ذكرى وتاريخ .

١٥ ـ بـابقّـا :.

تقع جنوب آزخ على بعد ساعة من السير على الأقدام . تملكها منذ القديم بعض العائلات الآزخية . كان فيها ستون عائلة سريانية عام ١٩١٥ . حين وصلتهم أخبار إبادة المسيحيين ، وأدركوا أن دورهم آت لا محالة تركوا القرية وهربوا إلى آزخ . كان لديهم مواش كثيرة ـ أبقار وأغنام ، سلموها إلى أهالي قرية بارمّا الأكراد ، وهي قرية مجاورة لقريتهم من جهة الشرق . قالوا لهم : إذا متنا فهذه المواشي لكم ، وإذا عشنا فعليكم أن تعيدوها إلينا باعتباركم أصدقاءنا منذ أيام آبائنا . ولكن أهالي بارمّا أنكروها عليهم فيما بعد .

عاش الهاربون في آزخ مع قسيسهم الأب موسى كتي منذ حزيران عام ١٩١٥ وإلى أن تم الصلح مع عشائر المنطقة عام ١٩٢٢ في شهر نيسان . لقد رجع بعض منهم وعمّروا بيوتهم وسكنوها ، ثم رحلوا عنها تدريجياً بعد عام ١٩٤٠ . وفي عام ١٩٦٤ هجروها نهائياً بسبب اعتداءات جيرانهم الأكراد عليهم . في تلك السنة ، فقد اصبحت ظروف الحياة قاسية ووصلت حداً لا يحتمل ولا يطاق .

١٦ ـ كـــارســا : .

تقع على مسافة عشرة كيلو مترات شرق آزخ ، كانت تسكنها عشرون عائلة سريانية سنة ١٩١٥ ، يعود أصلها إلى قرية كفشن (انظر رقم ١٨ أدناه) .

حين سمعوا بأخبار القتل والإبادة تركوا القرية وكل ما لهم فيها من بيوت وأملاك وهربوا إلى آزخ ناجين بأرواحهم من المأساة التي حلت عليهم مع حلول الربيع .

تمتاز القرية بوجود نبع ماء على مقربة منها في الوادي ، يسمى «البحرة» ، حلو المذاق ولا ينقص أبداً ، يستفاد منه لشرب الحيوانات في عدة قرى مجاورة أيضاً . رغم ذلك لم يرجع أهلها السريان إليها .

١٧ ـ حــدّل : .

تقع في الشمال الغربي من آزخ على بعد اثني عشر كيلو مترا منها كان فيها سنة ١٩١٥ عشرون عائلة سريانية هربت جميعها إلى آزخ خوفاً من القتل ولم ترجع إلى قرية حدل ثانية .

يقع قرب هذه القرية دير الشهيد مار باسوس المشيد عام ٣٨٨ ميلادية ، وهو لا يزال عامراً حتى اليوم .

في القرن الخامس عشر قدّمت هذه القرية للكنيسة السريانية البطريرك بهنام الحدّلي العالم المشهور .

١٨ ـ كفشـــــــــن :.

تقع في الشمال الغربي من آزخ ، وبينهما مسيرة ساعتين على الأقدام كان فيها عام ١٩١٥ ثلاثون عائلة سريانية ، راعيهم الديني القس شمعون شيريني الباسبريني ، رحلوا إلى آزخ ونقلوا معهم كل شيء قدروا على حمله ، وقد رحلوا قبل أن تدركهم يد القتلة . عاشوا في آزخ أثناء الحصار الذي دام سبع سنوات (كما سنرى في الصفحات القادمة) . بعد عام ١٩٢٢ رحلوا إلى الموصل ومكثوا فيها ، غير أن بعضهم انتقلوا بعد عام ١٩٣٠ إلى المالكية وأقاموا فيها وما زالوا حتى الآن .

١٩ ـ إســـــــفس :.

تقع على بعد ثمانية كيلومترات شمال آزخ ، وتتاخم أراضيها ، وهي مشيدة على «علوة» ضفة وادي جهنم . والوادي غور عمقه /١٤٥٠/ مترا ، فيه مغائر قديمة ومساكن عبّاد مثل القديس مار دودو العجائبي والقديس مار اسحق وغيرهما ، وإن مزارات هؤلاء العباد القديسين معروفة وباقية حتى يومنا .

كانت القرية عام ١٩١٥ عامرة بالسكان ، فقد كان فيها ثلاثمئة عائلة سريانية ، وكان لديهم أربعة كهنة وهم : القس ملكي باسوس ، القس لحدو جبو القس حنا حلدي ، القس كوركيس . في شهر أيار تركوا اسفس وهربوا إلى آزخ بعد أن هجم عليهم رجال العشائر الكردية وقتلوا منهم ثمانية رجال هم (الياس خاتونة ، كبرو خاتونة ، مرادبحدو ، صلبي شمعون ، اوسي خزمة، كوركيس خزمة ، شمعون آدم ، عزو ملكي) . استطاع المسيحيون بتعاونهم إخراج المعتدين من القرية ، غير أنهم خافوا من رجوعهم بقوات أكبر من قدرتهم على الدفاع ، فقرروا الهجرة إلى آزخ .

وفي اليوم نفسه اجتمع كل الأولاد والنساء في باحة (حوش) مار دودو حيث كان يقيم عشرة عساكر (أنفار) وشاويش لحماية اسفس ـ كما كانوا يزعمون . أعطى القس لحدو جبو ساعته الثمينة وعشر ليرات ذهبية إلى الشاويش تقديراً

لخدماته «النبيلة» وطلب منه مرافقة هؤلاء المنكوبين إلى آزخ كيلا يقتلوا في الطريق رغم حراسة الرجال للقافلة .

سكن أهل إسفس في آزخ وعاشوا مع إخوانهم وذاقوا مثلهم عذاب الحصار والصراع مدة سبع سنوات (١٩١٥ ـ ١٩٢٢) . وكان يقيم في البيت الواحد عشر عائلات أحياناً ، ولذلك سببان : الأول ـ كثرة الهاربين من القرى المجاورة إلى آزخ خوفاً من الموت الأكيد والإبادة الجماعية على يد العشائر الكردية ، والثاني ـ تخريب ثلاث حارات من آزخ لتصغيرها وتقوية عملية الدفاع عنها (كما سنرى في الفصل التالي) .

حين تم الصلح بين العشائر وآزخ في شهر نيسان من عام ١٩٢٢ رجع قسم من أهل إسفس إلى قريتهم وعمّروا فيها بعض الدور قرب دير مار دودو الحصين . ولكن العشائر الأومركية لم يقبلوا برجوع المسيحيين فأخذوا بمضايقتهم إلى درجة الاعتداء السافر . ذات مرة قبضوا على خمسة رجال كانوا قد ذهبوا إلى عندهم للتفاهم فحبسوهم . والرجال هم : حدي موسى ، شمعون موسى باسوس ، يشوع لحدو ايشي ، بهنام الياس ايشي ، يعقوب كوري أبو الياس . ثم شكلوا جموعهم وهجموا على إسفس صيف عام ١٩٢٣ فحاصروها وشددوا عليها الخناق .

تحصّن أهل اسفس في دير مار دودو وباحته (حوشه) . قُتل العديد من المهاجمين المعتدين ، فقد كان المحاصرون يدافعون برجولة وبسالة منتظرين المدد والعون من آزخ التي أرسلوا إليها يعلمونها بخبر الحصار وخطورته . عندما علم أهل آزخ بالأمر توجهوا فوراً إلى اسفس فصدموا المحاصرين صدمة عنيفة مما دفعهم إلى التخلي عن مواقعهم وإلى التراجع والتباعد . أخيراً ، بعد وقف القتال الساخن ، طلب الأكراد مبادلة الأسرى الخمسة مقابل قتلاهم ، فرضي أهل اسفس بذلك . وهكذا تم الاتفاق بين الطرفين ،وهدأت الأحوال ، وإن لم تهدأ النفوس .

هذه الأحداث دفعت أهل اسفس إلى هجرة قريتهم والنزوح إلى آزخ في خريف سنة ۱۹۲۳ وبعضهم هاجر إلى الموصل ثم تفرقوا في البلاد فمنهم من وصل إلى بيروت ومنهم من وصل إلى القدس . هكذا حل الخراب بإسفس مرة ثانية .

فيما بعد اتفق بعض من أهل اسفس مع العشائر الأومركية ليسكنوا معا وأخذت العشائر على عاتقها حماية أولئك الاسفسيين فعمّروا دورا وسكنوا مع الأومركيين .

غير أن «الحماة» أخذوا يضايقونهم ويقيدون حريتهم ، لا بل أخذوا يسرقون مواشيهم ويذبحونها ويبيحون مزروعاتهم لرعي المواشي لذلك تركوها وهربوا من قريتهم بالتدريج لتبقى بلا ثمن للمعتدين المغتصبين .

وحين أطل عام ١٩٦٥ لم يبق في اسفس مسيحيون نهائياً . هكذا انتصر أهل الباطل الأقوياء على أهل الحق الضعفاء .

رغم ذلك فإن تاريخ اسفس المسيحي السرياني لا تمكن إبادته ، ففي القرية اليوم عدد من الكنائس . فيها كنيسة مار كوركيس التي بنيت عام ٥٢٥ ميلادية ، وكنيسة مار دودو التي بنيت عام ٦٢٧ ميلادية ، تؤكد ذلك الألواح الحجرية المكتوب عليها بالحرف السرياني الاسطرنجيلي . وقد استطاع البناء البقاء لأنه شيد من أحجار منحوتة (سوداء بركانية) وكلس وجص . وفي هذه الكنيسة قبر مار دودو ، وهو يقع في جهة الشمال قرب المذبح على ارتفاع متر تقريبا ، وفيه يرقد جثمانه ـ الجمجمة والساعد الأيمن . بعد عام ١٩٨٤ بنت أيادٍ غير مباركة أمام أبواب الكنيستين من الخارج سدين من الأحجار حتى لا يدخلهما أحد .

وفي مقدمة تاريخ اسفس وأراضيها الخصبة جداً واديها حيث يزرع فيه الأرز المشهور بجودته . وفي هذا الوادي عدد كبير من المغائر ، منها الطبيعية ومنها الصنعية التي حفرتها يد الإنسان في الصخور الكلسية البيضاء وفيها تظل أغنام القرية مدى فصل الشتاء ، تبيت وترعى بمرافقة الرعاة طبعا ، ولا يصرف عليها أصحابها ثمن الطعام والعلف . وفي القرية قلعة أيضاً ، تحتها مغائر تستوعب

آلاف الناس وتستخدم ملاجىء عند الشدة . ولقد حفر في صخور المغائر درج يؤدي إلى قلب الوادي لجلب الماء منه ، وفيه طاقات للتنفس . وفي الوادي تكثر الثمار البرية مثل العنب والتين والزعرور والبلوط ، كما تكثر العروق البرية الأرضية مثل الكرات وغيرها . ومما لا شك فيه أن العبّاد المتوحدين كانوا يقتاتون من خيرات هذا الوادي الوفيرة . وإن مزاراتهم وأماكن تعبدهم منتشرة في الوادي إلى يومنا . أما العبّاد فإن إقامتهم في مغائر وادي اسفس قد بدأت منذ القرن الرابع الميلادي ولم تنقطع حتى عام ١٩١٥ ففي هذا العام المشؤوم فرض على تاريخ هذه المناطق أن يغير مجراه الطبيعي .[1]

---

(١) راجع في الباب الثاني - أعلام آزخ وأبطالها - سيرة صليبا أنطو الاسفسي .

٤ ـ مصير جزيرة ابن عمر (المدينة) .

كان المستوى الاجتماعي والاقتصادي في جزيرة ابن عمر والقرى التابعة لها في سنة ١٩١٥ متخلفا جداً . والأمر نفسه ينطبق على المناطق المحيطة بها والقريبه منها مثل ديار بكر وماردين وسعرت وغيرها . فقد كان معظم السكان يعيشون حياة شبه بدائية .

فالأكراد المسلمون لا يعرفون سوى الرعي والفلاحة . وقلة قليلة منهم كانت قادرة على قراءة القرآن الكريم مع شيء من الكتابة وشيء من معرفة أصول الشرع للقيام بالصلاة أمام الناس ولإجراء عقود الزواج وبعض الأمور الشرعية والدينية الأخرى .

أما المسيحيون فقد كانوا العنصر الواعي نسبيا وكانوا يمثلون اليد العاملة الأساسية في مختلف فروع الصناعات آنذاك (كالنسيج والنجارة والحدادة وصنع الأحذية وبناء البيوت) . إضافة إلى الزراعة والتجارة أيضاً . بينما نجد قسما من اليهود (في جزيرة ابن عمر مثلا) مختصين بالصياغة وبصناعة الخمور والصابون .

وكانت الأمية منتشرة بين السكان وكان الحكم الفعلي في يد رؤساء العشائر والآغاوات ، فهم يعلنون الصلح أو العداوة مع العشائر الأخرى وما على الأفراد في العشيرة إلا الطاعة والتنفيذ . لهذا كانت الفوضى عامة في هذه المناطق . وقد استغل الحكام العثمانيون ذلك فأوعزوا إلى «أصحاب السلطة الفعلية» أن يقتلوا جميع المسيحيين في ولاياتهم وأقضيتهم وقراهم وسمحوا لهم بالاستيلاء على أموال القتلى وأملاكهم وبناتهم ثواباً لهم في الدنيا على تطهير الأرض من الكفّار . وقد تم ذلك تحت ستار الدين وباسم الجهاد . والحقيقة أن الدين بريء من تلك المزاعم المغرضة المشوهة لجوهره الإنساني الداعي إلى الإخاء والتسامح والفضيلة .

تؤكد ذلك مواقف عدد من علماء الإسلام ومن المسلمين الذين عارضوا تلك السياسة المجرمة المتوحشة .

من الأمثلة على ما ذكرناه أعلاه مصير جزيرة ابن عمر ذاتها .

سكان جزيرة ابن عمر المسيحيين :

كان يقيم في الجزيرة عام ١٩١٥ ألف ومئتان وخمسون عائلة مسيحية ، إضافة إلى سكانها الأكراد الذين كانوا يشكلون الأغلبية . منهم السريان الكلدان وعددهم سبعمئة عائلة ، ويتكلمون اللغة السريانية الشرقية . وكان رئيسهم الديني هو نيافة المطران يعقوب عيون السود يعاونه ثلاثة قسوس وهم القس مرقس والقس يعقوب والقس حنا . أما القرى التابعة لهذه المطرانية فإنها تعد بالعشرات وتقع في شرقي جزيرة ابن عمر وفي سهول «سلوبيا» وسفوح جبل جودي . وكان لديهم كهنة يديرون شؤونهم وكنائس يصلون فيها[٦] .

ومن سكانها المسيحيين أيضاً السريان الأرثوذكس (قديم) وعددهم ثلاثمئة وخمسون عائلة . رئيسهم الديني نيافة المطران بهنام عقراوي يعاونه قسيس يدعى يوسف ستّو . أما القرى التابعة لهذه المطرانية فهي كثيرة وقد مر ذكرها ومصيرها في حديثنا قبل قليل عن اضطهاد النصارى .

ومنهم أيضا السريان الكاثوليك وعددهم مئة وخمسون عائلة ، يرأسهم نيافة المطران ميخائيل ملكي ، يعاونه الخوري شمعون والقس قسطنس الأفرامي .

ومنهم أخيراً السريان البروتستانت وكان يرأسهم الأسقف موسى وعددهم خمسون عائلة .

وكانت العائلات المذكورة أعلاه ـ أي السريانية الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية ـ تتكلم في بيوتها بلغة عربية شبيهة بلهجة الموصل . بينما كانت اللغة الكردية بلهجتها البهدينية هي المتداولة في الأسواق والحياة العامة ، والجدير بالذكر أن تاثير اللغة السريانية على اللهجتين المستخدمتين ـ العربية والكردية ـ لا يمكن نكرانه .

---

٦) ذكرنا مصير بعض هذه القرى عام ١٩١٥ في الصفحات السابقة . انظر القرى ذات الأرقام : ١ ، ٣ ، ١٣ .

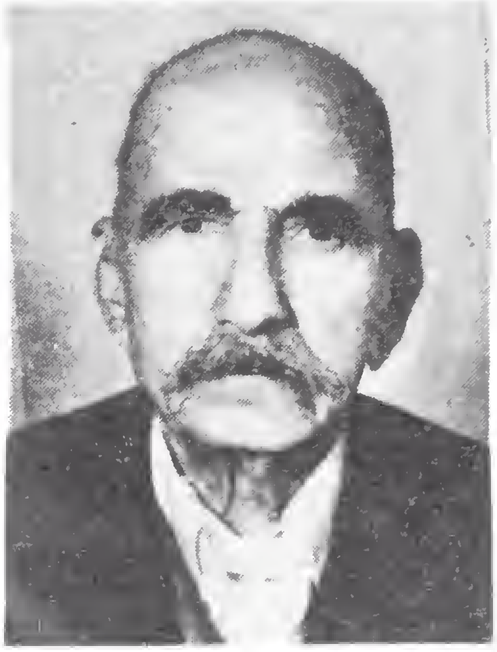

سليمان برخو

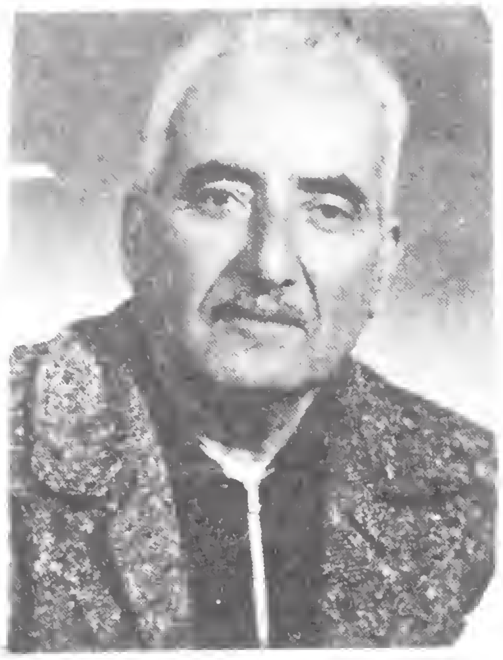

حنا عازار

مجــــرى الأحـــــداث.

بعد أن قضى الأكراد على كل القرى المسيحية في محيط جزيرة ابن عمر وآزخ في شهري أيار وحزيران من عام ١٩١٥ وبعد أن حاصروا آزخ مدة أربعين يوما من ١ تموز لغاية ١٠ آب ولم يتمكنوا من فتحها والقضاء على أهلها ، بعد ذلك قرروا القضاء على السكان المسيحيين في مدينة جزيرة ابن عمر ذاتها في الثامن والعشرين من شهر آب سنة ١٩١٥ . قبضوا على المطرانين - يعقوب عيون السود وميخائيل ملكي - وعلى القسوس الستة والاسقف موسى فرموهم في سجن خان الجمال (خاني دفا) .

وفي اليوم التالي قبضوا على كل الرجال المسيحيين من جميع الطوائف وسجنوهم في الكنائس أو في بعض البيوت الحصينة . وشددوا عليهم الحراسة دون رحمة للضعيف أو المريض ومنعوا عنهم الطعام والماء حتى /١/ أيلول أي مدة ثلاثة أيام .

وفي الأول من أيلول قبضوا على جميع النساء والأطفال وشكلوا منهم قافلة ساروا بها إلى جنوب جزيرة ابن عمر . ثم أخرجوا الرجال من الأماكن التي سجنوهم فيها والحقوهم بقافلة النساء والأطفال . وكان يحيط بالقافلة هذه العساكر وهم مسلحون طبعا ، وآلاف من رجال جزيرة ابن عمر ومن عشائر المنطقة ،

وهم أيضا مسلحون بالبنادق والسيوف وبالخناجر والفؤوس . ساروا بالقافلة جنوباً حتى وصلوا إلى وادي «جم سوس» على بعد أربعة كيلومترات من الجزيرة ، وهناك قتلوهم رجالاً ونساء أطفالاً وشيوخاً مبيدين إياهم إبادة **جماعية**[٧] .

وبعد عودة القتلة من «جم سوس» وتنفيذ عملية الإبادة البشعة جاء بعض الرجال إلى المطرانين والقسوس فقضوا عليهم في سجنهم ثم رموهم في نهر دجلة جثثا هامدة فقد كان النهر قريبا من السجن وخاتمة للجريمة .

رغم الإبادة الجماعية فقد نجا من القتل المطران بهنام عقراوي الذي ابقاه أهل ازخ عندهم منذ شهر حزيران سنة ١٩١٥ فأقام هناك ، وبذلك لم يكن في الجزيرة أثناء قتل أهلها المسيحيين .

أما باقي سكان الجزيرة المسيحيين وتعدادهم /١٢٥٠/ عائلة ـ كما ذكرنا ـ فلم ينج منهم سوى ما يقرب من خمسين نفسا ، خبأهم بعض الآغوات في بيوتهم إما لنزاهتهم ليعملوا خدما بين الحريم وعبيداً بلا أجر أو لحاجتهم إلى خبرتهم الفنية ومهاراتهم في البناء والنسيج والطب الشعبي وما شابه ذلك . ومنهم : سليمان برخو ، مرحو أورو ، حنا عازار . كانوا من أهل الجزيرة البالغين . حماهم الاغوات المتنفذون ليستفيدوا منهم لأنهم من معلمي البناء . وقد هاجر هؤلاء الأشخاص فيما بعد إلى سوريا وسكنوا في عين ديوار والمالكية وتوفوا بعد بلوغهم سن الشيخوخة .

المصادر :

منهم سمعت وعلمت ما شرحته من تفاصيل عن عملية الإبادة ، وقد روى ذلك لي عشرات غيرهم من سكان جزيرة ابن عمر أو المنطقة الأكراد ، منهم الحاج مراد زلفو ، والحاج عبد الكريم ملاصادق وسعيد بقال باشي .

---

٧) الوادي المذكور يقع اليوم في الأراضي السورية شمال عين ديوار بطريق الجسر الروماني .

عَزرت آزخ
هـاواري لَيكي

الفصل الثاني

آزخ تقاوم
(بين عامي ١٩١٥- ١٩٢٢)

١ - أحداث عام /١٩١٥/ .
٢ - سنوات المقاومة السبع .

١ ـ أحداث عام ١٩١٥

الحصار الأول : (من ١ تموز إلى ١٠ آب) .

في الأول من تموز عام ١٩١٥ أحاطت جموع عشائر الأكراد بآزخ لتهاجمها وتقضي عليها بعد أن قضت بالقتل الجماعي على كل سكان القرى المسيحية في محيط جزيرة ابن عمر وآزخ وطور عبدين،وإنها ـ بعد أن أفسدت الكروم وأبادت المزروعات وغلال الحقول ـ قامت بإحراق غلال البيادر أيضاً ممهدة للهجوم الكاسح .

خصص لزعيم كل عشيرة من العشائر المعتدية جزء من سور آزخ ليهاجمه هو ورجاله المسلحون . بدأ الهجوم على آزخ من جميع الجهات وبتوقيت واحد لتجيء الضربة مكثفة وقاضية . غير أن أهل آزخ قابلوا عدوهم بدفاع مستميت شاركت فيه النسوة والأطفال بنقل الأحجار الممكن استعمالها للمدافعين ليرشقوا بها المعتدين إن تعذر رميهم بالرصاص .

تكررت الهجمات حتى المساء إلا أن الهجوم أخفق في تحقيق ضربته القاضية ، وسقط من الجانبين كثير من القتلى .

وفي اليوم الثاني بدأ التكبير ـ الله أكبر ـ وعلت صيحات الهجوم باللغة الكردية ـ «هيريشا» ـ فاحتدم القتال ، فكانت كلما أبيدت موجة من المهاجمين تلتها موجة أخرى حتى بلغ الأمر حدا كان فيه المهاجمون يتعثرون بجثث قتلاهم وأجساد

جرحاهم . فاضطروا إلى التراجع بخسائر اكبر حجماً وأكثر عدداً من خسائرهم في اليوم الأول .

واستمرت الحالة على هذه الوتيرة من الشدة والصراع مدة سبعة أيام متتالية .

وعندما رأى زعماء العشائر أنهم لم يتمكنوا من دخول آزخ ـ كما كانوا يتوهمون ـ بدأوا بحفر خنادق واستحكامات حولها لحصارها ، وأخذوا يقذفونها بالرصاص نهاراً ، ويشنون عليها الهجمات ليلاً .

دام ذلك مدة أربعين يوماً ، غير أنهم لم يتمكنوا من اقتحام آزخ ولا تدميرها . وبعد أن تلوث الجو برائحة جثث القتلى ودماء الجرحى وبعد أن نفذت المؤن وكادت نفوس المهاجمين أن تهلك قرر الزعماء الانسحاب برجالهم إلى قراهم ومدنهم ليستعدوا إلى جولة ثانية قادمة . وقد تم الانسحاب غير المشرّف في العاشر من آب عام ١٩١٥ .

أما أهل آزخ فقد بدأوا ـ بعد انسحاب المعتدين ـ يغزون ليلاً بعض القرى لجلب اللحوم والغذاء وما يسد رمقهم كيلا يموتوا جوعا بعدما فقدوا أرزاقهم وأنفقوا كل ما تبقى لديهم من احتياط يدفع عنهم غائلة الموت .

كان نصف الرجال يبقون في البلدة لحمايتها ، بينما كان النصف الآخر يقوم بالغزو للحصول على لقمة العيش . وكان ذلك بينهما بالتناوب ، كما ان الطعام كان يوزع على الجميع بالتساوي ، لا فرق بين ابن آزخ وبين اللاجىء إليها ، فالجميع أخوة في الموت حين يأتي ، وفي الحياة حين تتوفر .

الحصار الثاني (من ١ تشرين الثاني إلى ٢٥ منه) . .

أصيب آغاوات جزيرة ابن عمر وزعماء المنطقة الأكراد بالجنون ، فهم قد أخفقوا في اقتحام بلدة آزخ المسيحية والقضاء عليها رغم ما تكبدوا من خسائر

كبيرة في الرجال ، وها هم الآن يشاهدون ويسمعون بأن أهل آزخ يغزون القرى وينهبونها غير حاسبين حساباً لهم ولرجالهم .

لهذا تقدموا بشكاوي إلى الحكومة زاعمين : آزخ بلدة مسيحية سكانها أرمن ، وقد «عصوا على الحكومة» ونهبوا القرى المجاورة لهم ودمروها ، صدقتهم الحكومة دون تحقيق ، فأرسلت حملة من الجيش تعدادها ثمانية آلاف جندي بقيادة اللواء عمر ناجي بك مزودة بالأسلحة الحديثة والمدافع ،وكانت تدعمها طبعاً جموع غفيرة من رجال العشائر تعد بالآلاف ، وكانوا واثقين بأنهم سيقضون على سكان آزخ قضاء مبرماً في هذه الجولة الثانية ، فهم قد استعدوا أكثر من المرة السابقة ، من حيث تأمين المؤن وزقوق الماء والأسلحة وأدوات الطبخ وتجميع الرجال من شرنخ ونصيبين وتل عفر والجزيرة ومن محيط هذه المدن وقراها .

في الأول من تشرين الثاني عام ١٩١٥ حوصرت آزخ الحصار الثاني . وقد قام به هذه المرة جنود الدولة ومعهم عشائر المنطقة الناقمون .

كتب المطران بهنام عقراوي ووجهاء آزخ رسالة إلى القائد اللواء عمر ناجي بك يشرحون فيها أن سكان آزخ سريان ارثوذكس (قديم) ومن رعايا الدولة المسالمين ، وليس بينهم أرمن أو كاثوليك تابعون لفرنسا أو إيطاليا المعاديتين .

حمل الرسالة الشيخ كوركيس كتي ، وخرج بها من فتحات السور المخفية وفي طريقه وقع بأيدي رجال من عشيرة «المميَّة» ، ولما علموا بمقصده قتلوه . وصل الخبر إلى المطران فطلب مقابلة القائد ، فوافق . ترأس المطران بهنام عقراوي وفداً ضم القسوس ووجهاء البلدة حاملين معهم غذاء رمزياً للجيش مؤلف من : أربعة «خروج» برغل ،وعشرة «خروج» خبز ، وعدة ظروف من السمن ، وخمسة عشر راسا من الخراف . قبل القائد الهدية بالترحيب . وتأكد أن القوم من السريان الأرثوذكس (قديم) غير أن آغاوات الجزيرة قدموا له الذهب فأقنعوه بلغة المال حتى تغير كليّا وحين جاء اليوم الثاني خرج الوفد نفسه من آزخ ومعه كاليوم السابق مؤونة رمزية لتقديمها دليلاً ملموساً على تقديم الطاعة . فلم يسمح لهم الحراس

بالتقدم ومنعوهم قائلين : ارجعوا فالقائد لا يقبل زيارتكم . بعد تردد رجعوا وهم متأكدون أن رأي القائد قد تغير وانقلب ضدهم .

عندئذ وقف يوسف الخوري على «اللزج» ـ وهو بناء قديم يتوسط القرية ـ وصاح في أهل آزخ صيحته المشهورة : «يا إخوة ، لا تخافوا يوم جينا ويوم نموت ، والاتكال على الله . وحياة الله ، الموت بالمقاومة أطيب منه بالذل»!

وفي اليوم الثالث توزعت القوات وأحاطت بآزخ . وقبل شروق الشمس أطلقت الرصاصة الأولى ، ثم أخذت النيران تنصب على البلدة من كل الجهات ومن مختلف أنواع الأسلحة ـ من المدافع والرشاشات والبنادق ـ حتى صمت الآذان من شدة أصواتها ومن كثافتها تعرت الأشجار وتساقطت أوراقها وأسقطت العصافير الطائرة أيضا . أصابت المفاجأة أهل آزخ لكنها سرعان ما تلاشت . فالخصوم معروفون ومفضوحون . هكذا استمر القصف الكثيف بالرصاص حتى بعد الظهر . وحين توقف بدأ الهجوم .

تقدمت العساكر بسرعة من الجهة الشمالية الغربية تريد اقتحام السور يسوقها الضباط بسيوفهم المسلولة ومعهم حامل العلم ، بينما تقدمت العشائر من الجهة الشرقية الجنوبية وهي تكبر وتصيح «هيريشا» .

كان القائد يشوع قد أصدر الأمر بالاستعداد لهذا الهجوم المتوقع وقال موصياً : يجب ألا تطلق رصاصة إلا بعد أن يقتربوا ويصبحوا في حقل مدى أسلحتنا الضعيفة . وهكذا كان . تقدم العساكر هاجمين حتى اقتربوا من السور ، عندئذ أطلق يشوع رصاصته الأولى على حامل العلم فرماه أرضا ، فأطلق سائر الرجال رصاصاتهم فقضوا بذلك على المهاجمين الذين أضحوا إما قتلى أو جرحى أو لائذين بالفرار .

وهكذا أيضاً فشل هجوم العشائر من الجهة الشرقية الجنوبية فما كانت تقترب من السور دفعة مهاجمة إلا وكان رصاص المدافعين يحيلها إلى هباء منثور

حتى أصبح قتلاهم وجرحاهم أحجاراً يتعثرون بها هنا وهناك ، فلم يبق أمامهم بعد الغروب إلا التوقف والانتظار .

كنا قد ذكرنا أن القصف الكثيف بالرصاص توقف بعد الظهر ليبدأ الهجوم ، ولابد من أن نذكر الآن أن المدافع كانت أثناء الهجوم تطلق بغزارة على السور لتهدمه شيئاً فشيئاً ممهدة للجنود عملية اقتحامه . ولهذا فإن القتال أصبح شديد الضراوة أثناء الهجوم ،وقد قتل نتيجة ذلك الكثير من أهل آزخ أيضاً . وقد استطاعت المدافع هدم جزء من السور وطابية رشكو ـ حيث قتل فيها هو وابن عمه الشاب القس حنا الاسفسي والقس أبلحد «الختيار» ،ولقد استشهد معهم في هذا اليوم عشرات الرجال ، وقد كان الحي من المحاربين يحل محل الشهيد فكلما قتل رجل حل محله آخر وفي هذا اليوم بلغ الدفاع ذروة أسطورية فقد كان الأخ يطلق الرصاص من فوق جثمان أخيه المقتول وهو يحارب المعتدين .

حل الليل فسرعان ما أصلح المحاصرون ما تهدم من السور كما أصلحوا بعض المواقع أيضاً . ودفنوا المقتولين في قبور جماعية .

قال لي والدي :

وضعنا في الحارة الشرقية ثمانية عشر قتيلا في حفرة واحدة .

وفي الليلة نفسها خرج يعقوب المقسي وكوركيس كفشّني من فتحات السور السرية ومعهما بعض الرجال فاستولوا على «بواريد» العسكر المقتولين وعلى الكثير من الطلقات وأدخلوها إلى البلدة ـ داخل السور ـ استعدادا للهجوم المنتظر .

ولكن في اليوم الرابع أرسل القائد صباحاً يطلب هدنة لدفن جثث القتلى من جنوده . قبل أهل آزخ الطلب خوفاً من تسمم الجو برائحتها فحضر بعض العساكر وجمعوا الجثث ودفنوها في قبور جماعية . وكذلك أخذ رجال العشائر قتلاهم وجرحاهم .

أما في اليوم الخامس من تشرين الثاني عام ١٩١٥ فقد بدأوا الهجوم قبل طلوع الشمس ، فقابله أهل آزخ بالأسلحة الحديثة التي حصلوا عليها من

العساكر المقتولين قبل يومين . وبذلك استطاعوا قتل عدد من المهاجمين قبل أن يقتربوا من السور لأنهم كانوا ضمن المدى البعيد للأسلحة المستولى عليها ، فالأمر اليوم مختلف عما كان عليه في الأمس القريب يوم هجومهم الأول . عندما علم القائد أن أسلحة حديثة من أسلحة الجيش أصبحت في يد الآزخيين ،وهي ذات مدى بعيد ، أمر بوقف الهجوم ، وبإطلاق النار عن بعد وبغزارة من المدافع والرشاشات ، كما أمر بحفر خنادق واستحكامات وبناء سور متعرج ، بشكل «زيك زاك» ليحتموا خلفه من هذه الأسلحة الحديثة . وكانوا يقدمونه كل ليلة مسافة أمتار ويحفرون إلى جانبه خندقا يقع على طرفهم في الجهة الشمالية الغربية من آزخ .

وكانت المناوشات مستمرة دون انقطاع ، وكانت أقساها هجمات رجال العشائر الليلية التي كانت تدوم حتى الفجر .

تضايق المحاصرون جداً ، فأسلحتهم قديمة تحشى من فوهتها على طريقة «الدك» ، وذلك يتطلب وقتاً أطول مما تتطلبه الأسلحة الحديثة ، والوقت ثمين أثناء المعارك وحاسم في كثير من الأحيان ، غير أن القليل منها كانت تستوعب رصاصة واحدة ، فهي «يونانيات» ذات مغلاق ، وبعضها كانت «بواريد» حصلوا عليها ـ كما مر معنا ـ من الجنود المقتولين . أما البارود فقد كانت لديهم كمية منه تكفي حاجتهم للدفاع . ولكن من أين لهم الرصاص وقد أطلقوا ما كان عندهم منه لإيقاف الهجمات اليومية الضارية وإفشالها ، فالوضع قد تطلب الإكثار من إطلاق الرصاص على المهاجمين لردعهم وردهم على أعقابهم ومن أجل سد هذا النقص خصص بعض الرجال ليصنعوا الرصاصات من النحاس. ولذلك قاموا بتذويب كل الأواني النحاسية السميكة وأيادي السطول والقدور (أي طناجر الطبخ النحاسية) . وسرعان ما صنعوها رصاصات لبنادقهم . وكان المنتوج اليومي يوزع على المحاربين مباشرة وذلك حسب حاجة كل موقع من المواقع الدفاعية . وهكذا استمر الحصار من جهة والدفاع البطولي المستميت من جهة ثانية مدة ثلاثة أسابيع واستمر القتال محتدما بين الطرفين المتصارعين .

تشكيل المجموعات الانتحارية.

في اليوم الثاني والعشرين والثالث والعشرين من تشرين الثاني عام /١٩١٥/ اشتدت المناوشات واحتدت الهجمات . وأصبح سور العدو المتعرج وخلفه خندق العسكر قريباً من سور آزخ . كانت خطتهم واضحة مفهومة . سوف يشنون هجومهم الحاسم مستعينين بالسور والخندق ، يريدون تحطيم دفاع الآزخيين وتدمير سور البلدة المقاومة الشرسة للقضاء على المحاصرين وإبادتهم عن بكرة ابيهم .

وفي اليوم التالي ، الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩١٥ طلب القائد يشوع تشكيل مجموعات انتحارية من الرجال . تقدم الكثيرون من المحاربين لكنه لم يقبل من بينهم إلا من كان له ثلاثة إخوة ذكور وأكثر ، وسمح لواحد منهم فقط بالتطوع . وهكذا اختار خمسين مقاتلاً فدائياً انتحاريا .

ودع المتطوعون أهلهم وأحباءهم وداعا سريعا فلا وقت لديهم إلا للتسلح والاستعداد للواجب المقدس . ثم دعاهم القائد وشرح لهم المهمة .

أمرهم أن يتوزعوا إلى مجموعات وأن يتغلغلوا بين خنادق الجنود ويفاجئوهم ،ونبههم أن يتخفوا قدر المستطاع .

خرج الفدائيون الانتحاريون بعد منتصف الليل من فتحات السور الأرضية السرية . قاد يعقوب حناكبري ـ أخو القائد يشوع ـ خمسة وعشرين رجلاً منهم بينما قاد النصف الثاني اندراوس حنا ايليا . ثم توزعوا إلى مجموعات صغيرة . قوام كل مجموعة خمسة رجال . زحف بعضهم على بطونهم في أمكنة مجاري السيول ، وبعضهم الآخر زحف بين الأراضي الصخرية ، حيث لم تحفر خنادق للعسكر . وكان المتطوعون هؤلاء قد رأوا ، وهم وراء السور قبل خروجهم ، مواقع الخنادق والجوادر (الخيام) وعرفوها موقعا موقعا وخيمة خيمة . ورغم التخفي والهدوء فإن بعض الحرس قد شعر بشيء ما فأطلق عليهم النار وقتل المدعو «حانون» فلم يردوا على النار بل تمددوا على الأرض مختارين الأماكن المنخفضة وتابعوا زحفهم على

الأرض المبللة بما سقط من مطر خفيف ، وفوقهم السماء غائمة عاصفة ، وحولهم الظلام يحيط بهم ويخفيهم عن العيون . بعد اقترابهم من العدو وتغلغلهم بين الخنادق . وهم منبطحون على الأرض كأنهم قطعة منها ، أطلقوا رصاصاتهم على العساكر النائمين في الطابيات (الخنادق) تحت الخيام والمنهكين من القتال في اليوم السابق . هبّ العساكر من نومهم مذعورين . أربكتهم الحيرة فمن أين يأتي الرصاص؟ إنهم لم يشاهدوا قبل الليلة هذه رجلا من آزخ خارج سورها . تابع الانتحاريون إطلاق الرصاص وهم ممددون على الأرض بين الأعداء المذهولين ، فظن كل واحد من الجنود أن العدو أمامه وجهاً لوجه ، فأخذ يطلق النار دون وعي أو تمييز على من حوله وعلى من أمامه . وترك بعضهم الخنادق وهربوا لينجوا برؤوسهم .

تابع الانتحاريون الأبطال تنفيذ مهمتهم وكأنهم يجترحون أعجوبة حربية . كان الجنود الهاربون يدوسون عليهم بأرجلهم وهم ساكتون ،وعلى بعد خطوات يطلقون عليهم الرصاص فيقتلونهم . وهكذا دبت الفوضى بين العساكر فقتل بعضهم بعضا . فمنهم القاتل والمقتول . لقد كانت المفاجأة صاعقة حتى على قائدهم عمر ناجي بك الذي امتطى حصانه كالبرق وانطلق كالسهم هاربا مثلما هرب كثير من رجاله .

أثناء هذه الفوضى خرج قسم آخر من رجال آزخ فصدموا من بقي في الخنادق وقضوا على مقاومتهم ، فلم يبق أمام من ظل حيا منهم إلا الفرار .

استولى المحاصرون على بنادق كثيرة حديثة ، وعلى كميات كبيرة من الذخائر والطلقات ، فقد وقعت مخازن التوزيع على العساكر بيدهم . أدخلوها معهم إلى البلدة ، ولا تسأل عن فرحتهم بالاستيلاء عليها لحاجتهم الماسة إليها ، خاصة بعد أن نقصت الطلقات عندهم وكادت تصل إلى حد النفاد .

كانت معركة ليلة / ٢٤ ـ ٢٥ / تشرين الثاني ناجحة جدا وكانت حصيلتها كبيرة إلى درجة لا تصدق . لم يقتل من أهل آزخ سوى حانون ، وقد جرح الكثير

منهم جروحا انتهت بالشفاء . بينما قتل من العساكر نحو خمسمئة رجل . أكثرهم قتلتهم المفاجأة والفوضى عندما تراشقوا النار قاتلين أنفسهم بأنفسهم . وُجدت أجسامهم تغطي المكان بعد انتهاء المعركة .

في صباح الخامس والعشرين من تشرين الثاني عام /١٩١٥/ انسحب الجيش وعسكرَ قرب «بيرحسكو» و«كورنكا» على بعد مسيرة ساعة من آزخ تجاه الشمال الغربي منها .

وعندما رأى رجال العشائر تراجع الجيش عن حصار آزخ وابتعاده عنها وزيادة قوة آزخ الدفاعية بعدما غنم المحاصرون كميات كبيرة من الذخائر والبنادق الحديثة ، عندئذ انسحبوا رغم انوفهم عائدين إلى بيوتهم ليسجل التاريخ اندحارهم للمرة الثانية .

مساعي رجال الكنيسة :.

أرسل قائد الحملة الفاشلة على آزخ اللواء عمر ناجي بك برقية إلى رئيسه خليل باشا ـ القائد العام في العراق للجيش والجبهة الشرقية والمقيم في الموصل ، يطلب فيها قوة إضافية ليتمكن من القضاء على آزخ العاصية المستعصية . اقتنع خليل باشا ـ القائد العام ـ بالطلب فارسل أمره إلى ديار بكر مستقدما فيلقا جديداً تعداده خمسة عشر ألف جندي بمدافعهم وأسلحتهم الحديثة . تحركت هذه القوات بقيادة اللواء سامي بك متجهة إلى آزخ لتدميرها والقضاء على أهلها المتمردين .

علم بمصيبة آزخ نيافة المطران الياس شاكر ـ مطران السريان الارثوذكس (قديم) في الموصل (البطريرك فيما بعد) ، فاتصل بالبطريرك عمانوئيل للسريان الكاثوليك المقيم في الموصل أيضاً . وتم الاتفاق بينهما على مراجعة القائد العام ـ خليل باشا .

وأثناء مقابلته قدما له هدية ثمينة[8] وطلبوا منه أن يعطف على سكان آزخ ، لأنهم من رعايا الدولة المطيعين . وهم سريان ارثوذكس (قديم) ويمكن التحقق من صحة ذلك بالاطلاع على سجلات النفوس الموجودة لدى الجهات المختصة .

فأبرق القائد العام هذا إلى قائد الحملة على آزخ قائلاً له :

حقق بالاطلاع على دفاتر النفوس في الجزيرة ، فإذا تبين أن سكان آزخ مسجلون فيها سريان قديم اتركهم وخبرني .

لدى الكشف على السجلات وجد أن سكان آزخ كلهم مسجلون سريان قديم (سجلات سنة ١٩١١) . وعندما ورد الجواب إلى القائد العام خليل باشا أبرق مرسلا أمرين :

الأول :

إلى قائد الحملة الجديدة على آزخ التي وصلت إلى مديات لتعود إلى ديار بكر .

والثاني :

إلى اللواء عمر ناجي بك ـ قائد الحملة الأولى ـ يأمره بترك آزخ فورا والالتحاق به في الموصل .

هكذا نجت آزخ من الدمار والقتل عام ١٩١٥ . وهي القرية المسيحية الوحيدة في محيط جزيرة ابن عمر التي نجت ، بينما أبيدت عشرات القرى المسيحية غيرها ، فأصبحت قدوة يشار إليها بالبنان ومضرب مثل عن البطولة والأبطال .

ظاهرة الصوت العجيب :

في آزخ كنيسة تحمل اسم السيدة مريم العذراء ، وتتجه مقدمة الكنيسة ـ

٨) كانت الهدية كمية من النقود الذهبية أحضرها البطريرك عمانوئيل لإنقاذ آزخ ، وقد تم تأمينها بمساعي أمين سره ـ الراهب يوحنا حبي الجزراوي (فيما بعد مطران الجزيرة للسريان الكاثوليك ، وكان يقيم في الحسكة حيث توفي رحمه الله) .

كما هو معروف - نحو الشرق . وكان الرجال يقفون أثناء الصلاة أمام المذبح وتقف النساء وراءهم . هنا على يمين النساء المصليات كوّة تعلو عن الأرض ثلاثة أمتار . من هذه الكوة كان يخرج صوت كالرعد ولمعان كالبرق . وكان الرعد عالي التموجات جداً والبرق شديداً يبهر العيون . حدث هذا بصورة متقطعة أيام حصار آزخ الثاني الذي استمر من ١ تشرين الثاني وحتى ٢٥ منه عام ١٩١٥ .

كان أهل آزخ يسمعون هذا الصوت الرهيب . فيظنونه صوت أحد مدافع العساكر . أما العساكر ورجال العشائر - أي المحاصِرون - فكانوا يرتجفون حين سماع الصوت ، وكان من يحاول إطلاق رصاصة يجد بصره زائغاً وطلقته منحرفة مبتعدة عن الهدف المقصود[٩] . لا شك أن سراً غريباً يكمن خلف ذلك[١٠] .

وفي العاشر من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٥ أرسل قائد الحصار من ينادي : نريد الاجتماع بكم يا أهل ازخ .

قبل الآزخيون ورفعوا علما أبيض . حضر ضابطان وطبيب عسكري فأدخلوهم من باب السور الغربي . وحين وصلوا إلى دار المطرانية رأوا وجهاء البلدة مجتمعين عند المطران بهنام عقراوي فقالوا لهم : «لديكم مدفع انكليزي ، سلموه لنا وبتسليمكم المدفع تثبتون للدولة بأنكم من رعاياها المطيعين ، ونحن من طرفنا سنفك الحصار عنكم» . رد عليهم المطران وأيده الوجهاء : «ليس لدينا مدافع ولا علاقة لنا بالانكليز . أمامكم القرية فتّشوها كما تريدون» . اتجه الضابطان إلى الجهة الصادر عنها الصوت للكشف عن المدفع الانكليزي الجبار ،

---

٩) ظارهة الصوت العجيب رواها عشرات الأشخاص من الأكراد الذين كانوا في حصار ازخ منهم عبدي فاتو وفرمان رشيد وفارس [illegible] من سكان كري كرا القدماء كما رواها أيضا المئات من المسيحيين الذين كانوا في ازخ وسمعوا الصوت ، ولا يزال منهم بعض الأحياء في المالكية وازخ حتى يومنا هذا .

١٠) علق بعض الظرفاء من أهل ازخ : لا أعرف لماذا لم تدافع العذراء مريم عن وحيدها يوم صلبه ، ربما كان الجواب عند أهل الدين والعلم ، ولكنني أعرف أنها حمتنا عام ١٩١٥ أثناء الحصار ، حمتنا لأنها رأت بيننا روح المحبة والفداء .

لأنهم كانوا قد حددوا موقعه قبل مجيئهم . رافقهم في البحث عن المدفع بعض رجال آزخ وكان منهم والدي الشماس جبرائيل جمعة (فيما بعد القس) . دخلوا كنيسة العذراء مريم ، وهي بجانب المطرانية وحين بدؤوا بالتفتيش أشعل لهم الشماس المذكور شمعتين كبيرتين عسليتين مصنوعتين من شمع النحل ، أمسك بواحدة وأعطى الثانية إلى الطبيب . فقد كان داخل الكنيسة معتماً بسبب عدم وجود (شبابيك) فيها ، كما هي العادة في بناء الكنائس القديمة . فتشوا خزانة الكتب والمذبح وغرفة المعمودية ، وداروا مرتين داخل الكنيسة ،ثم خرجوا إلى الحوش (الباحة) ، وبعد لحظات رجعوا وقالوا «بوردا» (أي «من هنا» باللغة التركية) وأمعنوا النظر في الكوة وقدّروا علوها . وكان أحد الضابطين يهز رأسه والانفعال باد على وجهه ثم قال لزميله بالتركية : «غير ممكن ، حتى لو وجد المدفع هنا لا يمكن أن يطلق من هذه الكوة لعلوها عن الأرض ثلاثة أمتار» . وكان شكل الضابط المستغرب هذا غريباً ، فكأنه أجنبي - عيونه زرق وشعره أصفر ووجهه - بما فيه أنفه - أحمر . بعد التفتيش ترك الثلاثة القرية مذهولين عائدين إلى معسكرهم .

وقبل سنوات سمعت حديثاً ذا علاقة بظاهرة الصوت العجيب التي ظنوها مدفعاً جباراً . رُوي الحديث نقلاً عن سيادة المطران اسطيفان بللو رئيس الكلدان في حلب والجزيرة ، فقد قال المطران بلسانه : كنت في أحد المجامع المسكونية بروما فسألني أحد رؤساء الكنيسة ومدير إحدى المدارس الدينية العليا : أأنت شرقي؟ قلت نعم . فتابع : في أية مناطق تخدمون؟ أجبت في أبرشيتي حلب والجزيرة . فقال : ماذا تعرف عن مصير آزخ في عام الشدّة ١٩١٥؟ أجبت : نجت . ويعيش اليوم ما يقرب من ألف عائلة من سكانها المسيحيين القدامى ، يعيشون في المالكية والقامشلي بسورية . وكثيرون منهم أصدقائي . وقد تخلوا عن آزخ وسكنوا سورية بعد عام ١٩٢٦ . وحين سمع جوابي ، رسم الصليب على وجهه ومجد الله ثم قال : كنت ضابطاً في الجيش الألماني ومسؤولاً عن سلاح المدفعية في حصار آزخ عام ١٩١٥ . وقد قمت بمحاولة الكشف عمّا ظننته أنا

والآخرون صوت مدفع شبيه بالرعد خارج من كوة في كنيستها آنذاك أثناء الحصار . غير أني لم أجد شيئاً غير تفسير ذلك بأنه أعجوبة من أعاجيب العذراء وقدرة ربانية لا يمكن تجاهلها . وهذا ما دفعني بعد رجوعي إلى بلادي إلى ترك الجيش والأمور الدنيوية لأصبح راهباً - كما ترى - ثم مع مرور السنين كاردينالاً وختم كلامه قائلاً : إن عزرت آزخ (عذراء آزخ) هي السبب في رهبنتي وهي التي أوصلتني إلى كرسي الكاردينالية» . ورسم الصليب على وجهه وصلى أبانا والسلام[١١] .

وفي ١٩٨٤/٩/٩ قابلت سيادة المطران اصطيفان بللو في مطرانية الكلدان بالقامشلي ، فأكد لي هذا الحديث وصحته . فالمجد لله .

---

١١) اسم هذا الضابط هو «برنارد لويس» BERNARD LULS وقد ترهب على أثر ظاهرة الصوت العجيب الذي كان يصدر من كوة كنيسة العذراء في آزخ أثناء حصارها في تشرين الثاني عام ١٩١٥ ثم أصبح كردينالا ، وقد توفي في روما عام ١٩٦٥ . روى اسم الكردينال ومكان وفاته وتاريخها القس مهنام هندو - النائب البطريركي للسريان الكاثوليك في باريس .

٢ـ سنوات المقاومة السبع

وضع آزخ شتاء عام ١٩١٥ ـ ١٩١٦ :.

مر معنا أن حصار آزخ الأول بدأ في الأول من تموز عام /١٩١٥/ وأن حصارها الثاني فك عنها في ١٩١٥/١١/٢٥ ، فكان من نتائج الحصارين أن الأعداء أتلفوا الكروم وأحرقوا الزروع في البيادر ونهبوا كل الحيوانات لأنها كانت خارج سور البلدة المحاصرة . وهكذا لم يبق لدى أهل آزخ من المؤونة سوى ما بقي من العام /١٩١٤/ وبعض ما تمكن الهاربون من المذابح الى آزخ جلبه معهم . وقد وضعت هذه الكمية القليلة من المواد التموينية تحت تصرف الجميع دون استثناء انطلاقاً من مبدأ «لنأكل الموجود **معاً ولنمت معاً**» .

كان لا بد من إيجاد الطعام الضروري للحياة فالجوع لا يرحم . لهذا اضطرت آزخ إلى غزو القرى ليلاً لتحصل على الحبوب واللحوم . ولم يكن أمام الآزخيين مخرج آخر أو وسيلة أخرى لتأمين الغذاء الضروري للبقاء فهم مطوقون بالأعداء من كل الجهات . وكانت طريقتهم في الغزو كالتالي :

نصف الرجال يغزون والنصف الآخر يقومون بالحراسة وقد يتناوبون الأدوار في عمليتي الغزو والحراسة . وكان الجميع مشتركين في ما يؤكل ، وربما ترك لكل فئة ما حصلت عليه بغية سهولة التوزيع ، المهم هو . مبدأ المساواة بين الجميع في تأمين الطعام وضمان استمرار الحياة . ونظراً لأن الحيوانات سرقت إذ كانت خارج السور فقد عمّر الآزخيون ـ بعد فك الحصار ـ أكواخاً وزرائب في حارة المغلة ، يحرسها بعض الرجال ليلاً ، ووضعوا فيها أيام الشتاء الحيوانات التي كانوا يجلبونها من القرى التي يغزونها ، وكانت هذه الحيوانات للذبح وتأمين اللحم للطعام . وفي هذه الغزوات الليلية من أجل الحياة قتل الكثير من رجال آزخ .

أما الأطفال والنساء فكانوا يقيمون في البيوت داخل السور وكان في البيوت طواحين حجرية صغيرة (جاروشة) تدار باليد وتطحن فيها الحبوب من قمح وشعير وذرة (دخن) لصنع الخبز في التنور أو على الصاج ، وكانت الثياب تغسل بالماء المغلي لقتل الجراثيم والقمل والصئبان ، ولم يكن لديهم صابون لعدم وجود المواد القلوية التي يصنع منها بخلطها مع شحوم الحيوانات . بينما كانوا يغسلون الثياب القطنية أو البيضاء بتراب أبيض يسمى «كيل» أو «حوارة»، ولم يكن لديهم ملح طعام فكان طعامهم بلا ملح عادة ، لعدم إمكانهم الحصول عليه إلا بغزواتهم فقد يوجد مع المواد الغذائية التي يستولون عليها .

وكان لديهم في البيوت كلها تقريباً أنوال نسيج يدوية (جومة) ، وهي معروفة في آزخ منذ القديم ، حتى أن بعضهم اتخذوها حرفة يعيشون منها . كانت النساء تغزل الصوف أو شعر الماعز (مرعز) وتصنع منه خيوطاً ، بينما كان الرجال يصنعون من تلك الخيوط أنواعاً مختلفة من المنسوجات ، فمن الخيط الرفيع يصنعون ثياباً للرجال «الشال والشابك» أي شبه جاكيت وسروال ، ومن الخيط الغليظ يصنعون «ميازر» وهي شبه بطانيات يلتحفون بها أو ينامون عليها . وكانوا يصنعون الأحذية (الصول ، الجاروخ) من جلود الحيوانات المدبوغة .

أضف إلى ذلك أن عدداً من القرى المجاورة اتصلت مع أهل آزخ ليلاً وعقدت معهم اتفاقات سرية تجنباً لغزوهم وخطرهم وأخذت تدفع لهم ضريبة سنوية من الحبوب والحيوانات . وبهذا عاشت تلك القرى في سلام وأمان ، وبهذا أيضاً ساعدت آزخ أن تضمن بعض التموين سلماً .

بهذه الوسائل ـ الغزو والاتفاقات السلمية والاعتماد على الذات في الصناعات الخفيفة البسيطة والضرورية ـ استطاعت آزخ أن تستمر في الوجود واستطاع أهلها أن يظلوا على قيد الحياة ، رغم كل ما أحاط بهم من عوامل الفناء .

خطة كسر الشوكة عام ١٩١٦[١٢] :

كان المدعو «حسي بركيت» - رئيس عشيرة «البوتكية» وبعض قرى عشيرة «الجِمّكية» الواقعة قراهم شرقي نصيبين - مرافقاً للجيش التركي ومعه رجال «ميليشيا» تعاون الجيش في الجبهة الروسية فتمرن هناك على فنون القتال المختلفة .

ولما رجع إلى بيته وعشيرته اجتمع عنده رؤساء عشائر المنطقة ليسلموا عليه ويهنئوه بالسلامة . وفي اجتماعهم ورد في أحاديثهم ذكر القضاء على كل المسيحيين في نصيبين وقراها ، وفي جزيرة ابن عمر ومحيطها ، إلا آزخ قالوا : هذه البلدة «اللعينة» قاومت ولم نستطع قهرها وقد أصبحت اليوم شوكة في حلق المنطقة كلها ، إنها غزت ونهبت قرى عديدة منذ تخلي العسكر عن حصارها ، وما زالت تغزو وتنهب حتى اليوم .

تشاوروا معاً واتفقوا أن يغزوا آزخ وحددوا لذلك يوم ٢٨/آذار/ ١٩١٦ ووضعوا «خطة كسر الشوكة» الهجومية التي سيكون فيها «حسّي بركيت» قائداً مسؤولاً عن تنفيذ العملية التي ستقضي على شوكة آزخ ، وبما أن «حسّي» هو صاحب الخطة وقائد الهجوم فمن حقه أن يكون المرجع في تقسيم الغنائم والأموال بعد تصفية آزخ . وأخبروا كل العشائر وسكان جزيرة ابن عمر ونصيبين وطور عبدين والكواجر طالبين منهم : ليكن الرجال المسلحون لديكم كلهم جاهزين وموجودين يوم ٣/٢٧ في القرى القريبة من آزخ ، ولينتظروا الأوامر .

في ليلة ٢٧ و٢٨ آذار وصل آلاف الرجال من هذه المناطق التي يبلغ قطرها أكثر من مئة كيلو متر ، وصلوا إلى مواقعهم تحت جنح الظلام لينفذوا الخطة التي وضعها لهم الخبير حسي بركيت المبنية على الكمائن والمفاجأة . وبعد أن كان منذ أيام قد أرسل مراقبين من بعيد وعلم في أية جهة ترعى المواشي وأنها تحت حراسة شديدة ، بعد ذلك قسم الرجال إلى خمس مجموعات . ووضع أربع مجموعات قرب

---

١٢) هذه الخطة معروفة عند الأكراد وغيرهم باسم «حادثة كومة حسّي بركيت» وكلمة كومة تعني مجموعة كبيرة من الرجال .

آزخ فتخفّت تحت ستار الليل في الأماكن المنخفضة أو وراء جدران الكروم . وحدد لمجموعتين منها مهمة الالتفاف وقطع الرجال عن القرية والقضاء عليهم عندما يخرجون منها للحفاظ على مواشيهم حسب عادتهم كل يوم ، بينما على المجموعتين الأخريين مهمة الهجوم على القرية وإشعال النار فيها والقضاء على النساء والأطفال . أما المجموعة الأولى فإن مهمتها هي الإغارة على المواشي وإحداث ضجة حتى يخرج الرجال من آزخ للدفاع عنها فيقعوا في الفخ الموضوع لهم حسب الخطة .

قبل الفجر وصل حراس المواشي الآزخيين إلى مواقعهم في «الكتف العالي» لمراقبة الأرض قبل وصول مواشيهم للمرعى في الجهة الشرقية من آزخ ، وكمنوا في الأماكن العالية ـ كما هي عادتهم كل يوم وحين أضاء الفجر رأوا بعض الرجال الغرباء ، ولم تكن المواشي قد وصلت إلى المرعى ، فأطلقوا النار عليهم ، وتراجعوا ليردوا المواشي إلى البلدة ، لكنهم فوجئوا بالكثير من الأعداد مثل الجراد يغيرون على المواشي لسرقتها ، فتخلوا عنها ناجين بأنفسهم مع الرعيان ، ورغم ذلك قتل بعضهم قبل وصولهم إلى آزخ .

لما سمع أهل آزخ صوت إطلاق النار حملوا أسلحتهم واستعدوا للخروج والدفاع عن مواشيهم ،وقد خرج بعضهم لمعاونة الحراس وحماية المواشي ، وكاد أن يخرج الآخرون وتقع البلدة في الفخ .

ولكن قبل أن يخرج بقية الرجال سمعوا صوت إطلاق الرصاص من موقع الكمائن وصوت التكبير و«هيريشا» (الهجوم بالكردية) فتصدى أهل آزخ إلى المهاجمين ، تصدوا لهم برصاصهم الكثيف قبل أن يصلوا إليهم ، فتوقف الهجوم لكثرة القتلى والجرحى منهم ، وتمددوا على الأرض أو تخفوا وراء الأحجار . واستمروا في إطلاق النار على رجال آزخ .

غير أن ذلك لم يجد فتيلاً ، فإن صفوف الآزخيين متخفية حول البلدة ومتماسكة تماسكاً ولا يمكن اختراقها . وكلما حاول الأعداء أن يهجموا فشل

هجومهم وباء بخسائر أكثر . وهكذا ظل الصراع بين الفريقين المتحاربين حتى حلّ الليل ، فانسحب الأعداء المهاجمون بقتلاهم وجرحاهم ، ثم انسحب أهل آزخ بقتلاهم ودخلوا القرية إنما بلا مواش ولا أبقار فقد استولى عليها المغيرون منذ الصباح . وبذلك لم يعد لدى أهل آزخ مواش وأبقار للذبح ، مثلما حدث في الحصار الذي عانوا منه عام ١٩١٥ .

يقول المثل : رب ضارة نافعة . لقد كانت الضجة التي أثيرت في «الكتف العالي» نعمة على أهل آزخ ، فقد استعدوا جميعهم وحملوا أسلحتهم لملاحقة المعتدين على مواشيهم ـ كما كان يحدث في عشرات المرات ، وكما رسم مخطط الكمائن . ولكن ما حدث أفسد تنفيذ الخطة . ربما كان ذلك صدفة من القدر العادل الرحيم بآزخ ، وربما كان عقاباً للمعتدين المتهورين . كان كمين «محفرة دنحو» وكمين طريق «خرابي ربّن» مكلفين بالالتفاف وقطع الرجال عن آزخ والقضاء عليهم بينما كان كمين «بير حسكو» وكمين «الكورثة» مكلفين بالدخول إلى البلدة وإحراقها .

وذلك بعد إغارة المجموعة الأولى على المواشي وخروج رجال آزخ لحمايتها . غير أن في هذه الساعة الحرجة ، إن لم نقل في هذه اللحظات ، كان ثلاثة آزخيين وهم عائدون إلى بلدتهم ليلاً قد وقعوا بين الكمائن قبل وصولهم إلى آزخ ، فهجم عليهم المعتدون وقتلوهم بالخناجر ويبدو أنهم خرجوا من مخابئهم لتنفيذ مهمة القتل بالخناجر بصمت أو على الأقل دون ضجة يسمعها سكان آزخ ، وبذلك قتلوا ثلاثة رجال هم : صومي مرادوك وأخوه داود وشمعون بزوكي . غير أن قتلهم لم يذهب سدى فقد كشفهم الآزخي أفرام بنو في الفجر وهو على جدار كرمه العالي فأمعن النظر فيما حوله وأمامه فرأى الأرض مغطاة بالرجال المختبئين المتحفزين للانقضاض على آزخ فصاح صيحة مدوية «هاوارا» (النجدة) فلم يجد المعتدون مفراً من قتله بالرصاص فأسقطوه شهيداً ، غير أنه فضحهم وكشف خطتهم ، فأنقذ آزخ من المفاجأة القاتلة .

مخطط تقريبي لمواقع الكمائن عام ١٩١٦ في خطة كسر الشوكة (حادثة كومة حسّي بركيت)[١٣]

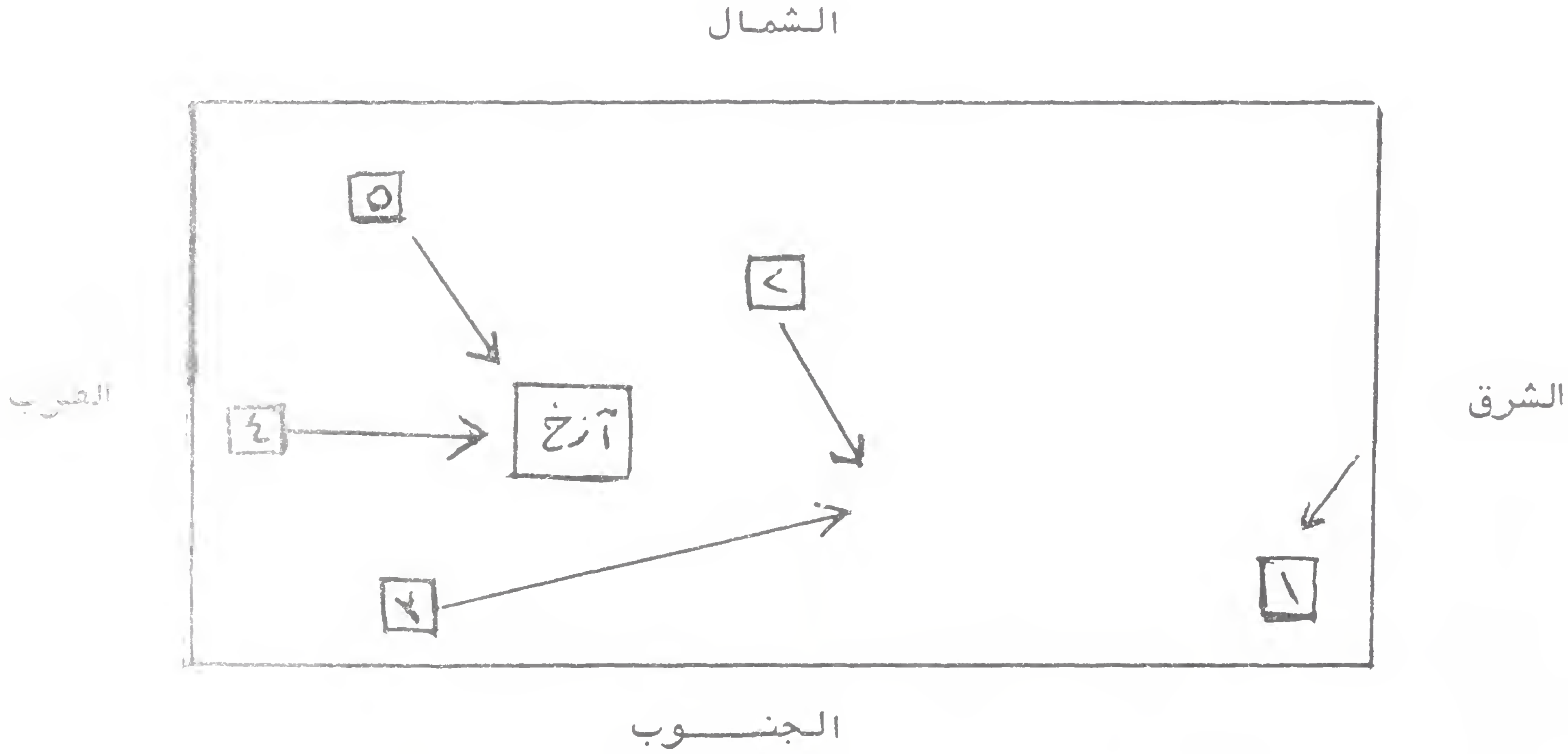

١ - الكتف العالي - مرعى المواشي : يبعد عن آزخ /٢٥٠٠/ م .
٢ - محفرة دنحو : تبعد عن آزخ /٥٠٠/ م .
٣ - طريق خرابي ربن : يبعد عن آزخ /٦٠٠/ م .
٤ - بير حسكو : يبعد عن آزخ /٦٥٠/ م .
٥ - الكورشة : تبعد عن آزخ /٦٠٠/ م .

---

١٣) وضعت هذا المخطط عام ١٩٨٤ بعد الكشف عن مواقع الكمائن بمساعدة وإشراف السيدين [illegible] عيسكو وأبلحد لولا اللذين اشتركا في المعركة .

في صباح اليوم الثاني كانت الدماء تغطي ساحة المعركة في عدة مواقع . وكان بين جثث القتلى جثة رسول وجثة ياسين ولدَيْ قائد الحملة الخبير حسي بركيت . وقد قتل من آزخ تسعة رجال وامرأة ، والمقتولون هم : الأخوان عيسى وموسى ابنا يعقوب كورية اوسي شمعون يوسف مامية ، بولس جوقة ، حنا كرو باسوس ، شكرو يوسف جمعة ، كوركيس حسوية ، كوركيس خميس ، أفرام بنو ، وسيدة عبد الأحد قسطو . أما الجرحى فهم كثيرون وقد شُفوا .

ووقع في الأسر تسع نساء كن خرجن للاحتطاب وجمع الحرشف (الكعوب) ومنهن : دلو عمسيح دلو ، عزيزة دايو ، خاتون سفر التي هربت وبقيت ثلاثة أيام هاربة حتى وصلت إلى آزخ ،وسارة زوجة جمعة مقسية سيدي التي هربت هي أيضاً ووصلت إلى آزخ . أما البقية فلم يعرف عنهن شيء . يبدو أن القتل قد أخفى ما لهن من أثر .

تعلمت آزخ من هذا اليوم درساً عملياً لا ينسى ، وقررت محاسبة القرى والعشائر القريبة منها والتي كانت في تحالف سري معها يقضي بعدم الاعتداء ، فقد برهنت على عدم جدوى الثقة بها ، بل برهنت أنها خائنة . لذلك اقتصّت منها وردت لها الصاع صاعين وسيطرت على المنطقة المحيطة بها حتى هابتها كل العشائر فطلبت خوفا مما قديصيبها على يدي الآزخيين عقد الصلح معها . وفي ربيع عام ١٩٢٢ تم ذلك بوساطة الشيخ نوري من سردحلة ، كما سيأتي في الصفحات القادمة .

المجاعة والوباء عام ١٩١٦ - ١٩١٧ :

في صيف وخريف عام ١٩١٦ مات الكثير من أهل آزخ ، وكان ذلك بسبب تفشي الأمراض بينهم ، وقد نتج ذلك عن سوء التغذية ، فالطعام يكاد يقتصر على اللحوم وحدها ولا وجود للملح فيه في معظم الأحيان والخبز قليل جداً ، كما نتج عن سوء النظافة لعدم وجود الصابون والمواد القلوية اللازمة

لصنعه . أضف إلى ذلك كثافة السكان غير الطبيعية ، فقد كان يسكن في البيت الواحد عشر عائلات معاً ، ولا تسأل عن الدواء والعلاج ، فليس لديهم سوى الطب الشعبي وسوى ما تقدمه بيئتهم من إمكانات محلية بائسة .

وجاءت سنة ١٩١٧ تحمل معها مزيداً من البؤس والشؤم . لقد فقد القمح والطعام من القرى بسبب استيلاء الدولة على البيادر وسوق الفلاحين إلى الجندية وبسبب وصول آلاف المهاجرين إلى جزيرة ابن عمر وقراها من حدود روسيا هرباً من ويلات الحرب في تلك المناطق . لهذا اشتد الجوع وقل القمح حتى وصل سعر العلبة منه التي وزنها /٤٠/ كيلو غراماً إلى ثماني ليرات ذهبية ، أي أن سعر كل خمسة كيلوغرامات ليرة ذهب . فلم يبقَ أمام الناس شيء ليأكلوه فأخذوا يأكلون لحم الحيوانات الميتة ، النافقة قبلهم جوعاً ، وأصبح من المألوف اصطياد الكلاب فأكل لحومها أفضل من الموت .

هذه الظروف القاتلة ـ ظروف المجاعة والوباء ـ التي حلت بأهل آزخ قضت على المئات منهم ،ولم تترك أمامهم منفذاً للنجاة وبلوغ لقمة العيش إلا بالغزو ـ غزو القرى ليلاً لجلب الطعام منها ، إذا وجد طبعاً ـ أو الهجرة ، وقد هجرت عائلات كثيرة بلدها آزخ وسكنت عند بعض أصدقائها في قراهم ،والعمل هناك في الحياكة وصنع الميازر بالأنوال اليدوية ، أو في أي مجال آخر شرط أن يكون ذلك داخل القرية إذ أن من يجدهم خارج القرية يقتلهم . وكان الطعام في هذه القرى رغم قلته أيضاً أوفر مما في آزخ لوجود الحشائش وعروق الأرض والألبان الحيوانية أكثر . ولعل هذه الظروف المميتة هي التي جعلت الآزخيين من أصلب أبناء الحياة .

قانون الانتخاب :

بعد وفاة قائد آزخ يشوع حنا كبري ، اجتمع الوجهاء والكهنة في دار المطرانية آخذين بعين الاعتبار والعبرة تجربة قيادة يشوع ـ رحمه الله بما له من

فضائل وحسنات وغفر له خطيئته في تحويل الغزو من قرية «بيداري» إلى قرية «بارما» بقرار فردي متسرع .

وقرروا ما يلي : أن يكون الرئيس عليهم منتخباً انتخاباً ، ومدة الرئاسة سنة واحدة ، فإذا وجد صالحاً وقادراً على تحمل المسؤولية خاصة في ظروفهم الصعبة ، أعيد انتخابه لسنة جديدة . إنما بشرط أن يسلم «ختم» المختزة (الرئاسة) صباح رأس السنة بوضعه على طاولة المطران أمام جميع الوجهاء ، أي عليه تقديم استقالته في مطلع كل عام . ثم تعقد جلسة بينهم برئاسة نيافة المطران ويجري التصويت والانتخاب بصورة سرية وبحرية تامة ، وللفائز بين المرشحين بأكثرية الأصوات أن يستلم المسؤولية والرئاسة وعلى الجميع تنفيذ أوامره وطاعته .

وبهذا تكون آزخ قد اختارت لنفسها نظاماً حراً في انتخاب الرجل المناسب لإدارتها . وهكذا تم الانتخاب ما بين عامي ١٩١٧ ـ ١٩٢٦ . فقد انتخب المرحوم حنا المقسي عمنو وجدّد انتخابه ـ بعد استقالته سنة تلو الأخرى ـ حتى عام ١٩٢٦ . ففي هذا العام ألقت آزخ سلاحها ـ كما سنرى ـ فحلّ محلّه مدير ناحية ومخاتير لكل حي من الأحياء .

والجدير بالملاحظة أن نظام الانتخاب الآزخي هذا لا مثيل له في كل تركيا ، فالرئيس (المختار) المنتخب بسرية وحرية تامة لمدة سنة وقابلة للتجديد مسؤول عن العلاقات الخارجية مع العشائر المجاورة أي عن غزو القرى المعادية أو عقد الصلح معها كما حدث عام /١٩٢٢/ ومسؤول أيضاً عن العلاقات الداخلية وإدارة أمور البلدة وأهلها . ولهذا وجب أن يكون الانتخاب دقيقاً وسديداً ليصل إلى الرئاسة الرجل القدير على تصريف الأمور بحكمة وقوة ، فإن الظروف المحيطة بآزخ عصيبة وهي لا تحتمل الوقوع في الخطأ ، فالخطأ والموت يكادان أن يكونا وجهين لعملة واحدة . وكان يساعد الرئيس بعض المستشارين لتخفيف العبء عنه في المسؤولية والإدارة .

دام ذلك من عام ١٩١٧ إلى ١٩٢٦ ، وفي هذه المدة لم تتدخل الحكومة التركية في أمور آزخ ، وبذلك يمكن القول :

أصبحت آزخ أصغر جمهورية في كل المناطق التركية ، بل في كل مناطق الدنيا ، مدة تسع سنوات . إنها تجربة في الحكم جديرة بالتقدير والتأمل .

الصلح مع العشائر عام ١٩٢٢ .

حل ربيع عام ١٩٢٢ وما زالت العشائر معادية لآزخ وآزخ تقاوم ، ومع إطلالة شهر نيسان عمل ما استطاع الشيخ نوري ، باذلاً مساعيه لإحلال السلام ، وهو شيخ دين من قرية «سردحلة» الواقعة غرب جزيرة ابن عمر وعلى مسافة قريبة منها . اجتمع بآغاوات جزيرة ابن عمر لأنهم رأس المعارضة في المنطقة ولأنهم يملكون أكثر القرى فيها . وطلب منهم أن يعقد رؤساء العشائر وآغاوات المنطقة صلحاً مع آزخ حتى يستطيع الآزخيون أن يعيشوا من زراعة أرضهم مثل سائر أهل المنطقة ، وليكفوا عن غزو القرى ونهبها وتدميرها . ولا يجوز أن نلومهم على عملهم هذا الذي يقومون به للحصول على التموين الضروري لحياتهم ، وإلا فمن أين سوف يأكلون؟ كان المعارضون كثيرين فقال لهم : لقد حاولتم مراراً القضاء عليهم فلم تتمكنوا من ذلك رغم استخدامكم كل ما لديكم من وسائل وأساليب فإلى متى سنستمر على هذه الحال؟ وحين عجز عن إقناعهم بالكلام قرّر الاستعانة بضرب مثل حي لهم لعلهم يقتنعون .

القط المحاصر : .

أمر الشيخ نوري أحد أتباعه قائلاً : أحضر لي قطاً إلى هذا المكان . وسرعان ما أحضر التابع قطاً إلى مكان الاجتماع . حينئذ أمر الشيخ نوري بإغلاق الباب والنوافذ وسد الكوى ، ثم قال للحاضرين : ليضرب كل واحد منكم القط عندما يأتي إليه . ولما أحس هذا الحيوان الأليف الضعيف بالحصار المضروب عليه بدأ يموء غاضباً ، وما هي إلا لحظات حتى أصبح القط المحاصر نمراً شرساً ، وفجأة

قفز قفزة صاعقة على أحدهم والتصق بوجهه وأخذ ينهشه بوحشية . بعد أن شاهد المعترضون ما انتهى إليه القط من شراسة قالوا للشيخ نوري : لك ما تريد ، نحن موافقون على رأيك ولنبحث عن السبيل إلى الصلح والسلام .

رسالة من الشيخ نوري :

بعد ذلك ذهب الشيخ نوري إلى قرية «أوصر» وهي تقع على بعد خمسة عشر كيلو متراً شرق آزخ . وهنا اجتمع حوله آلاف الرجال من عشائر المنطقة ومن سكان جزيرة ابن عمر وشرنخ . تشاوروا فيما بينهم بحثاً عن طريقة للصلح مع آزخ ، حتى يستطيع الآزخيون فلاحة أرضهم ورعاية بساتينهم والعيش من خيرات زراعتهم وعملهم . وهذه الطريقة هي أفضل أسلوب لحماية القرى الباقية من غزوات رجال آزخ المهددين بالموت جوعاً والغازين من أجل الحصول على لقمة العيش . وقد قال الشيخ نوري للمعارضين بصوت هادىء حازم : من لا يوافق على عقد الصلح فإنه سيكون المسبب لقتل الأنفس من جديد ، وحسب الشرع فإن جزاء المسبب في مثل هذه الأحوال كبير ولا أظن أحداً منا يرضى أن نخالف الشرع .

وكانت النتيجة موافقة الجميع وتفويض الشيخ نوري بالصلح . عليه أرسل الشيخ نوري رسالة مع شخص من «أوصر» يدعى سليمان إلى أهل آزخ ، يطلب فيها حضور وفد منهم إلى «أوصر» حيث ينتظرهم هو والآغاوات ورؤساء العشائر للتباحث معهم في أمر الصلح . وقال لسليمان : عندما تقترب من آزخ وترى أشخاصاً من أهلها إرفع يدك ونادِ من بعيد : معي رسالة إليكم ، رسالة من الشيخ نوري . وفي الوقت نفسه ردّ على المشككين القائلين له : إن رسولك سيقتل والوفد لن يحضر ، ردّ عليهم قائلا : هؤلاء القوم أفضل مما تظنون ، ولا تنسوا أن بعض الظن إثم ، وسوف ترون أنهم سيأتون إلينا . ورد أيضاً على والدة سليمان التي شقت ثيابها وهي تبكي وتولول أمام هذا الجمع ، وقال لها مهدئاً : «يشهد علي هؤلاء الموجودون ، إذا قتل ولدك فمن حقك أن تقتلي ولدي . اطمئني فإن

أهل آزخ أبناء أصل ويعرفون الأصول وهم غير متوحشين كما يتوهم بعض الجهال . اطمئني ، وسوف ترين أنت، والآخرون صدق كلامي قريبا ، بعد ساعات لا أكثر» .

وفـــد آزخ :.

وصل الرجل حامل الرسالة إلى آزخ . فاجتمع الوجهاء والقسوس في دار المطرانية . قرأوا رسالة الشيخ نوري وقرروا ارسال وفد منهم إلى «أوصر» مؤلف من خمسين رجلا للتفاوض . وكان الوقت نهاراً فقالوا لأهلهم : إذا لم نرجع قبل منتصف الليل فاعلموا أننا قد قتلنا .

سار الوفد مع الرسول متجهين إلى أوصر . وكانوا في الطريق حذرين جداً خوفاً من الخيانة والكمائن ، ولهذا كان بعض الأشخاص منهم يتقدمون مسافة مئتي متر للاستطلاع . وظل الحذر يرافقهم حتى وصلوا إلى أوصر .

لما شاهدهم الشيخ نوري مقبلين قام لاستقبالهم ، وبقيامه قام الموجودون حوله كلهم . أجلسهم إلى جانبه .وبعد الترحيب باحثهم في أمور الصلح معهم ،فأجابوه : نحن مستعدون لما ترغبون ، وما نقوم به من غزو هو بسبب الحصار المضروب علينا ، ولو لم نقم بذلك لمتنا جوعًا . أيدهم بصوت عال قائلاً ليسمع الموجودون ؛ أنتم على حق والجوع لا يرحم .

وحين أُحضر الطعام وفرش في البيادر على العشب الأخضر أمر الشيخ نوري أهل آزخ وأهل شرنخ أن يكونوا أول الآكلين معه . وبعد الطعام قال لهم : سنحضر إلى قرية «خربة» بعد ثلاثة أيام وسيكون معي رؤساء العشائر ، وهناك سوف نعقد صلحاً على بختي (أي عهدي) . شكروه على مسعاه الحميد ودعوا له بالتوفيق وطول العمر . ثم استأذنوه ليعودوا إلى آزخ ، فقام ومد يده إليهم وصافحهم فرداً فرداً وحين انتهى من المصافحة مشى معهم بضع خطوات وهو يودعهم قائلاً : مع السلامة وإلى اللقاء .

اليـــوم الموعـــود :.

رجع الوفد إلى آزخ وأعلم أهلها بما جرى فاستعدوا لليوم الموعود. وفي الوقت المناسب أرسلوا من يستطلع الطريق . ولما شاهدوا بأن الشيخ نوري ومعه جمع كبير قادمون إلى «خربة» ، توجه من آزخ الخوري عبد الأحد حبيب والمختار حنا المقسي عمنو والوجهاء وبمعيتهم أربعمئة رجل مسلح . وانتظروا استقبال الشيخ ومن معه بجانب الطريق . عند وصولهم أطلقوا الرصاص في الجو تكريماً للقادمين .

جلسوا معاً في البيادر ليعقدوا الصلح . قال الشيخ نوري بالنيابة عن رؤساء العشائر الحاضرين : عفا الله عما مضى . من اليوم فصاعداً عهد الله وأنبيائه بيننا . وقال الخوري والمختار باسم الآزخيين : عهد الله وبيعة آزخ بيننا ،ومن يحاول منّا إفساد هذا الصلح فإننا سوف نؤدبه ونجازيه . فرد الشيخ نوري بصوت عال : عهد الله وكرامة جدي ـ وها أنتم يا رؤساء العشائر جميعكم تسمعون ما اتفقنا عليه ـ من يخالف هذا الصلح أو يحاول إفساده فسوف نكون جميعنا ضده ، وبشرع الله يحل قتله لأنه يشعل نار الفتنة ولتحرقْ نار الله من لا يقتله من هؤلاء المسلمين إطفاءً لنار الشر ، وسأُرغَم أنا أن أرسل من يقتله تنفيذاً للعهد وضماناً لمضمون هذا الصلح الذي عقدناه بيننا .

الابتهــاج والتعميــر :.

ذبح أهل قرية خربة مئتي رأس غنم ابتهاجاً بهذا الصلح الذي أنهى العداوة التي امتدت سبع سنوات بين عامي ١٩١٥ ـ ١٩٢٢ . وحين وضعت الذبائح للغداء في البيادر جلس الشيخ نوري بين الخوري عبد الأحد حبيب والمختار حنا المقسي عمنو ، وجلس معهم على التوالي رجل من آزخ فرجل من العشائر . أكلوا وتحادثوا بحرية وبمحبة أخوية .

أثناء الغداء طلب الشيخ أن يرافقه وفد من أهل آزخ لزيارة رؤساء العشائر الذين لم يحضروا الاجتماع لسبب أو لآخر فوافقوه على طلبه .

زاروا معاً أولا بيت مجدو رئيس عشيرة الأومركية ثم بعض رؤساء العشائر الأخرى وقد رحب الجميع بهم معلنين موافقتهم على عقد الصلح لأنه عمل نافع للمنطقة ولكل أهاليها .

تم الصلح في شهر نيسان عام ١٩٢٢ وفي السنة نفسها عمر المسيحيون «كوفخ» شرقي آزخ على بعد /٧/ كيلو مترات ، وعمروا «اسفس» شمالي آزخ على بعد /٨/ كيلومترات . وبدأوا يفلحون أرضهم ويعتنون بكرومهم وأخذ أهل مختلف القرى يأتون إلى آزخ - يشترون ، يبيعون ، يقضون حاجاتهم الخاصة بالحدادة أو النجارة أو النسيج أو الأحذية . ومن الأمور التي كانت تباع في سوق آزخ : المواشي والصوف والسمن . وفي المقابل كان أهل آزخ يذهبون إلى أسواق جزيرة ابن عمر ومعهم نقود للشراء وبضائع للبيع وهم يحملون أسلحتهم وما من أحد يعارضهم أو يزعجهم وهكذا تحسنت أوضاع آزخ وأصبحت تستمتع بالحرية التامّة وبرغد العيش وباحترام العشائر لها في كل المنطقة ، وقد دام ذلك طول الفترة الممتدة بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٢٦ .

الفصل الثالث

آزخ تلقي السلاح
(عام ١٩٢٦)

١ - الأحكام العرفية

٢ - التأديب بعد الطاعة

١ ـ الأحكام العرفية

تضميـد الجـروح :.

كانت الدولة العثمانية مشغولة بنفسها وبتضميد جروحها من جراء الحرب الكونية (١٩١٤ ـ ١٩١٨) . وقد ركزت على الأمن في مناطق الأناضول قبل غيرها ،وظهر ذلك جلياً بعد إعلان الجمهورية التركية في ٢٩/١٠/١٩٢٣ بقيادة كمال باشا . أما الولايات الشرقية ـ ديار بكر ، خربوت ، ماردين ، سعرت وغيرها ـ فقد تركتها بيد حكامها رؤساء العشائر . بينما كانت المدن تحت سيطرة الموظفين الحكوميين إلا أنهم كانوا مرغمين على التساهل مع الزعماء ، ريثما يجيء الوقت المناسب لإخضاع المنطقة فعليا للسلطة الحكومية .

حركة الشيخ سعيد :.

على أثر حركة الشيخ سعيد الانفصالية عام ١٩٢٥ أعلن مجلس الدولة الأحكام العرفية في الولايات الشرقية . وقد جاء ذلك بموجب القرار رقم /٦٩٥/ الصادر في ٢١/ آذار ١٩٢٥ . ومن أهم ما تضمنه القرار مايلي :

- إعطاء القائد العسكري للمنطقة صلاحية مباشرة بتنفيذ العقوبات حتى مستوى الإعدام .

- تجريد جميع سكان الولايات الشرقية من الأسلحة . لا فرق بين من شاركوا في حركة الشيخ سعيد أو لم يشاركوا .

وعليه أرسلت الجيوش إلى هذه المناطق لتنفيذ الأوامر تنفيذاً صارماً . وفي بداية نيسان أعلنت الدولة عن جائزة قدرها ألف ليرة ذهبية سوف تمنح لمن يقبض على الشيخ سعيد حياً . وبسبب خيانة قاسم جران قبض على الشيخ سعيد ومعه كثيرون من قادة الحركة الثورية وآغاوات المنطقة الكردية . ولقد حكمت المحكمة العرفية على الشيخ وعلى سبعة وأربعين زعيماً بالإعدام شنقاً ، وأعدمت غيرهم كثيرين حتى بلغ عددهم أربعمئة شخص بينما حكم على مئات الأشخاص في ذلك العام - عام ١٩٢٥ - بالسجن لمدد مختلفة . وبهذا استطاعت الدولة القضاء على الحكم العشائري في هذه المناطق وعلى التطاحن بين رؤساء العشائر وأتباعهم . وهكذا فرضت الدولة هيبتها وسلطتها الفعلية بموجب القوانين المدنية ولم يتم ذلك بين ليلة وضحاها . بل تم رويداً رويداً .

جيوش التعقيبات :.

في العشرين من شهر شباط سنة ١٩٢٦ أحاطت آزخ جيوش «التعقيبات» بقيادة اسحق بك - «رئيس الألوف» يعاونه القائدان ابراهيم بك وعلي بك وقد حضر معهم : قائد الموقع صبري بك ، وقائمقام جزيرة ابن عمر .

كانت الجيوش مجهزة بالأسلحة الحديثة ،وكانت تحمل الأوامر بتدمير أية قوة لا تستسلم وتلقي السلاح .

وصلت ليلاً فنصبت المدافع وأقامت المتاريس ، وفي الصباح أرسل القائد ساعياً ليعلن أمر الدولة : أنه جاء لتجميع الأسلحة من كل المنطقة . وحدد لأهل آزخ مدة للجواب .

اجتمع الوجهاء والقسوس في دار المطرانية وبعد المداولة والتشاور قرروا أن يقدموا الطاعة للحكومة أي أن يستسلموا لها ويلقوا السلاح . فإن الظروف قد

تبدلت إذ أن القوانين الجديدة في ظل الجمهورية تحميهم من اعتداءات العشائر المحيطة بهم ، فلا حاجة للسلاح بعد اليوم ، ولا فائدة منه أيضاً ، إذ أن القوة الجديدة للدولة لا يمكن أن تقاوم .

العلـــم الأبيـــض :.

قبل انتهاء مدة الإنذار خرج وفد من آزخ وهو يرفع العلم الأبيض . ترأس الوفد المطران بهنام عقراوي يرافقه القسوس والوجهاء والشمامسة وهم يرتدون «البدلات البيضاء» الخاصة بالصلاة في الكنيسة قصدوا خيمة القائد . وحين وصلوا إليه رحب بهم وقدم لهم الضيافة والاحترام . قالوا له : نحن سريان قديم ، ومعروف أننا من رعايا الدولة الأمناء والمطيعين . وإذا كنا فيما سبق نقاتل ونقاوم فقد كان ذلك دفاعاً عن أرواحنا وكرامتنا ، كيلا يحل بنا ما حل من قتل وإبادة بآلاف القرى وعشرات المدن . غير أننا اليوم قد تأكد لنا أن القوانين الجائرة السائدة في تلك الأيام قد انتهت . وأن القوانين الجديدة في ظل الجمهورية هي قوانين نيّرة بنّاءة تمنح الحرية لكل إنسان وتنشر العدل والمساواة بين الجميع . وأنهوا كلامهم بحمد الله داعين للجمهورية بالدوام والنصر .

وقبل نهاية اللقاء سألهم : ألا تمانعون في دخول الجيش إلى بلدتكم؟ فأجابوه : نحن تحت أمركم ، فكيف نمانع ولماذا؟ ثم استأذنوا بالانصراف فرافقهم مودعاً وسار معهم تكريما لهم مسافة عشرين خطوة خارج الخيمة .

بعد ذلك أرسل القائد جنوداً إلى آزخ احتلوا فيها بعض المواقع ،وأمر بتجميع الأسلحة في أماكن حددها . فأخد كل رجل يلقي سلاحه في أحد تلك الأماكن حتى بلغ عدد ما جمع من الأسلحة القديمة والحديثة رقم /١٣٦١/ (ألف وثلاثمئة وإحدى وستين) بندقية .

٢. التأديب بعد الطاعة

تهمــــة العلاقة بالانكليز

لم يرضَ آغاوات جزيرة ابن عمر ، وهم أصحاب النفوذ ، أن تخرج آزخ سالمة قادرة على الحياة . فلكم حاكوا من الوشايات ضدها ولكم بذلوا من الأموال والرشاوى للقضاء على أهلها أو على الأقل كسر شوكتهم وإخضاعهم . أيذهب كل ذلك سدى وتخرج آزخ كالشعرة من العجين دون أن تحرق أو تقطع؟ لابد من تدبير مؤامرة أو تلفيق قصة ليحل بهم العقاب الشديد . وانتهى المكر إلى اتهام أهل آزخ بأنهم على علاقة بالانكليز ـ أعداء الدولة .

قال أعداء آزخ للقائد : هؤلاء النصارى لا يؤمن جانبهم ، إنهم يتعاونون مع الانكليز الموجودين في العراق . ولا يغرنكم أنهم سلّموا أسلحتهم فهم يستطيعون في ليلة واحدة تعويض ما سلموه . والانكليز كرماء معهم وحين ستصبح الأسلحة بين أيديهم من جديد فإنهم سيعودون ـ كما كانوا يفعلون ـ إلى تدمير قرى جيرانهم ونهب خيرات المسلمين .

والحق ، أيها القائد الحكيم العادل ، واضح كالشمس . والله والله لا يمكن أن يستتب الأمن في هذه المنطقة الا بتأديب هؤلاء الآزخيين المتمردين الشرسين .

صدق القائد ما سمع وتأثر به ، إذ يبدو بوضوح أن نفسيته كانت تربة صالحة لزرع بذور الشر فيها حتى تنبت أشواك الألم والعذاب .

القافلـــــة الأولـــى

في اليوم التالي بعد الظهر نادى المنادي بأمر القائد : يجب أن يخرج كل الرجال إلى غربي القرية ويجتمعوا جانب كنيسة مار يعقوب وكل من سيبقى في القرية من الرجال سوف يعد عاصياً .

خرج الرجال إلى المكان المحدد ، فأخذ الجنود يقبضون عليهم ويربطون أياديهم بالحبال أربعة أربعة .

حاول المدعو عبدي كرمو الهرب فلم يبتعد إلا قليلاً حتى أُطلق عليه الرصاص فسقط قتيلاً .

أما الرجال المقبوض عليهم فقد سجنوهم في كنيسة مار يعقوب وما تبقى منهم سجنوه في كنيسة الكاثوليك . ووضعوا عليهم حراسة مشددة .

بعد ذلك فتشوا البيوت بيتاً بيتاً بحثاً عن الأسلحة ، غير أنهم لم يجدوا فيها شيئاً ، كما صور لهم الوشاة .

وفي يوم الأحد ـ مدخل الصوم الكبير ـ ساروا بهؤلاء المسجونين إلى جزيرة ابن عمر ، وهناك ألقوهم في سجن «خان الجمال» (خان دفا) وكان عددهم /٢٥٧/ (مئتين وسبعة وخمسين) رجلاً . أما رجال آزخ الآخرون فقد تمكنوا من الهرب والنجاة قبل الإيقاع بهم ، وكان عددهم /٧٠٠/ (سبعمئة) مسلح تقريباً .

وبعد خمسة أيام ساروا بهم إلى مديات متبعين طريقاً بعيداً ، فهم لم يستخدموا الطريق الطبيعي ، وهو الجزيرة ـ آزخ ـ مديات ، خوفاً من رجال آزخ الهاربين إلى البراري والمغاور . وعندما وصلوا إلى مديات سجنوهم في كنيسة مارت شموني للسريان الأرثوذكس .

قام أهل مديات السريان بتقديم الخبز والطعام للمساجين[١٤] بصورة يُشكرون عليها . استمر ذلك مدة خمسة عشر يوماً حتى وصلت النساء من آزخ بقافلة رافقها بعض الشيوخ كبيري السن ، وطبعاً جلبن معهن المؤن . وقد قام أهل مديات بإيواء النساء في بيوتهم حتى شهر أيار عام ١٩٢٦ .

في هذه الأثناء سعت الحكومة فجلبت من منطقة آزخ ثلاثة «خبراء» قادرين على تحديد الزعماء الآزخيين المجرمين لفرزهم من بين هؤلاء المساجين والتعرف

---

١٤) لم تكن الدولة تقدم الطعام إلا للمساجين في السجون النظامية .

على ماضيهم . والخبراء الذين وقع عليهم الاختيار هم : عمر أوسي (وهو من قرية خربة ومن عشيرة المميّة) ، يوسف مريد (من قرية اسفس ومن عشيرة الأومركية) ، عبد الله كولكي (من قرية أوصر ومن عشيرة الممية أيضاً) .

وصل هؤلاء «الخبراء» إلى مديات فقاموا بفرز سبعة وعشرين رجلا من بين المساجين ثم قالوا : هؤلاء هم الزعماء المجرمون . وفي الحقيقة لم يكن الفرز دقيقاًفقد كان بين الذين حددهم الخبراء المزعومون أشخاص لا علاقة لهم بإدارة شؤون آزخ، بل كان بينهم أشخاص من عامة الشعب ومنهم المدعو حنا صاحون الذي مات في السجن ضحية بريئة .

سجن هؤلاء الزعماء وحدهم ، وبعد أسبوع تم الإفراج عن بقية المساجين وقد رجعوا إلى آزخ في شهر أيار عام ١٩٢٦ . وسيق الموقوفون إلى سجن ماردين ، حيث مات منهم اثنان هما آدو لحدو وجميل جيائي ، وقد سلم السجن جثتيهما إلى المطران يوحنا كندور للسريان القديم (الأرثوذكس) فأرسل المطران من ينقلهما إلى الكنيسة حيث صلى عليها ،وتم بعد ذلك دفنهما في مقبرة الغرباء للسريان . بعد مدة شهر أخذت السلطة البقية إلى سجون خربوت ليحاكموا أمام المحكمة العرفية العليا فيها .

مكث المسجونون خمسة أشهر في انتظار محاكمتهم . خلال هذه المدة قام وجهاء السريان في خربوت بمراجعة أولي الأمر ووكلوا محامين لهم ليدافعوا عنهم وينقذوهم من السجن والعذاب وقد صرفوا الكثير من المال في سبيل ذلك لإثبات براءة المتهمين الذين يمثلون بقايا المسيحيين السريان الذين استطاعوا النجاة من الموت الذي فرضه عليهم وعلى أهلهم سكان المنطقة عام /١٩١٥/ .

وأخيراً اقتنعت المحكمة ببراءتهم وأطلقت سراحهم في ١٩٢٦/٨/١ فرجعوا إلى بيوتهم ومعهم الكثير من السريان ـ أهل مدو وطور عبدين وغيرهم ، وقد وصلوا إلى آزخ في ١٩٢٦/٨/١٥ .

إن العمل الذي قام به سكان خربوت دون أن يكلفهم أحد به ، هذا العمل النبيل الذي لم يبتغ سوى مرضاة الله والضمير لهو عمل إنساني عظيم يشكرهم عليه كل آزخي ، بل كل سرياني وكل مسيحي ، بل كل إنسان شريف في العالم ، يشكرونهم مدى الدهور ليظل عملهم صورة حية باقية عن الخير للخير ، لا من أجل غاية دنيوية باطلة ، بل من أجل زهق الظلم والأحقاد ونصرة الحق والعدالة . من بين المساجين الذين أنقذهم سكان خربوت بمساعيهم الإنسانية النبيلة نذكر أصحاب الأسماء التالية :

١ - الخوري عبد الأحد حبيب

٢ - الخوري لحدو طيرو

٣ - صلو كتي

٤ - الشماس جرجيس خوري أبلحد

٥ - شمعون لحدو مرّو

٦ - جاجو مرّو

٧ - شمعون بيطار

٨ - كبرو كيلان

٩ - كبرو توما

١٠ - شكرو حنا حداد

١١ - الشماس قرياقس يوسف[١٥]

القافلة الثانية.

في شهر كانون الثاني من العام ١٩٢٧ وصل إلى آزخ القائد العسكري لموقع جزيرة ابن عمر يرافقه القائمقام وبمعيته الجنود الخيالة وبعد استراحتهم في مركز الناحية طلبوا وجهاء آزخ ورجال الدين فيها للاجتماع بهم .

---

١٥) هذان الأخيران شكرو حداد (الذي سافر قبل شهرين إلى سويسرا بعد إقامته طويلا في المالكية) والشماس قرياقس يوسف (المتوفى في المالكية) هما اللذان رويا لي هذه الوقائع .

وحين حضروا ألقوا القبض على أصحاب الأسماء التالية :

آ- من رجال الدين :

١ - المطران بهنام عقراوي

٢ - الخوري عبد الأحد حبيب

٣ - الخوري لحدو طيرو

٤ - القس ملكي باسوس

٥ - القس موسى كتي

٦ - اسقف البروتستانت حنا إيليا .

ب- من الوجهاء المدنيين :

٧ - حنا صلو كتي

٨ - ملكون القس توما

٩ - كبرو آدو لحدو

١٠ - اسطيفو لحدو اسحق

١١ - يوسف شمعون غزو

١٢ - يعقوب شوشي

قالوا لهم أنتم خونة ، لأنكم راجعتم «الصليب الأحمر» في الموصل تطلبون منه مساعدتكم . وهذه الرسالة التي ترونها ، وهي بتواقيعكم ، تثبت تعاملكم مع العدو وخيانتكم لدولتكم ، ثم وضعوا الرسالة أمامهم كأنهم يقدمون البرهان الساطع القاطع ضدهم ، فلا مجال للكلام ولا للدفاع عن النفس وأصدر القائد أمره إلى رجاله فربطوهم بالسلاسل وألقوهم في السجن .

وحقيقة الأمر هي أن جمعية الصليب الأحمر الدولية في الموصل كانت قد أرسلت مساعدة مالية لفقراء آزخ ، فرأى المسؤولون فيها أن من واجبهم توجيه رسالة شكر إلى الجمعية على مساعدتها الإنسانية . وقد أرسلوا رسالة موقعة

بأسمائهم إلى الجمعية الدولية (غير السياسية) مع المدعو يعقوب شوشي ليوصل إليها شكرهم واعترافهم بالجميل . غير أن يعقوب هذا وقع في كمين عسكري تركي أثناء الطريق إلى الموصل فاضطر أن يسلم الرسالة إلى رجل اسمه «زيدو الكردي» طالبا منه أن يوصلها إلى الموصل مقابل أجرة وعده بها . لكن المذكور زيدو ـ وهو مجرم مطلوب من قبل العدالة ـ سلم الرسالة إلى قائد موقع جزيرة ابن عمر بدلاً من إيصالها إلى الموصل آملاً أن يكافأ بالعفو عنه . بعد التحقيق مع المقبوض عليهم في آزخ نقلوا إلى سجن في جزيرة ابن عمر لمتابعة التحقيق معهم . وبعد أسبوع قرر السير بهم إلى ديار بكر لتبت المحكمة العرفية هناك في أمرهم . وقد سار المسجونون على الأقدام في الطريق الموحلة من جزيرة ابن عمر إلى ديار بكر ، ساروا مدة عشرة أيام متصلة وهم يعانون الأمرين من سوء المعاملة ومن برد الشتاء القارس . وفي طريقهم مروا بآزخ ليلتحق بهم المطران بهنام فقد كانوا تركوه فيها نظراً لشيخوخته وضعف صحته إذ جاوز عمره المئة من السنين .

وحين وصلوا إلى ديار بكر سلمهم الجنود إلى المحكمة العرفية فألقوا بهم في السجن ريثما يتم التحقيق معهم . وبعد فترة حكمت عليهم المحكمة بالتساوي ، لكل واحد منهم سجن مدة ثماني عشرة سنة .

قضوا في السجن مدة سنة ونصف السنة من حكمهم ، جاء الفرج بعدها . لقد صدر عفو عنهم من رئيس الجمهورية مصطفى كمال باشا ، فأخلي سبيلهم .

عاد عشرة أشخاص من المسجونين إلى آزخ ، أما الاثنان الآخران ـ نيافة المطران بهنام عقراوي واسطيفو لحدو اسحق ـ فقد لقيا حتفهما في ظلام سجن من سجون ديار بكر .

الفصل الرابع

أحداث عام ١٩٦٤

١ - مصير المسيحيين في آزخ
٢ - مذكرات شاهد عيان
٣ - آثار الأحداث

١ - مصير المسيحيين في آزخ

السريان في آزخ.

كان يقيم في آزخ عام ١٩٦٤ ثلاثمئة عائلة سريانية . وكان أفرادها يستثمرون أراضيهم وكرومهم الخاصة بهم أو العائدة لأقاربهم الذين هاجروا بحثاً عن لقمة العيش أو الحياة الآمنة أو ما شابه ذلك رغم أن آباءهم وأجدادهم عاشوا منذ أقدم الأزمنة التاريخية المعروفة في هذه الديار . ويقدر عدد الأشجار لدى الآزخيين المسيحيين السريان آنذاك بأربعمئة ألف شجرة مثمرة من التين واللوز والبطم والمحلب والسماق والعنب والفستق . وهي تغطي مساحات واسعة من أراضي آزخ .

وبعد أن وصلها ماء السد السطحي لتجميع مياه المطر ، زرعوا المشمش والتفاح والإجاص والكمثرى وكل أنواع الفواكه المروية .

ولهذا فإن وضعهم الاقتصادي كان جيداً جدا ، حتى أن الكثيرين من الذين كانوا قد هاجروا منها رجعوا إليها وسكنوا في بيوتهم القديمة .

خلاف الأتراك والقبارصة :

في شهر آب من عام ١٩٦٤ وقع الخلاف بين الأتراك والقبارصة . فاتفق المسؤولون الحكوميون في ماردين وايدل (آزخ) مع وجهاء ومخاتير القرى التابعة لايدل ، وعددها اثنان وسبعون قرية ، أن يقوموا بالاعتداء على أهل آزخ المسيحيين السريان وتخريب كرومهم وبساتينهم وسرقة مواشيهم ومضايقتهم إلى حد القتل والإبادة الجماعية . وسوف تقبل شهادات الزور عليهم لدى السلطات وإن الشرطة ستناصرهم في تحقيقاتها وستقوم بتسجيل أية حادثة مهما كانت «ضد مجهول» وستحفظ الملف على الرف . ومن المؤسف والمؤلم والمخجل أن المسؤولين

الحكوميين قد اتخذوا ذلك الموقف الظالم المشين ضد المسيحيين من مواطني الدولة التركية في آزخ لسبب بسيط هو أنهم من دين زعيم القبارصة الأسقف مكاريوس ، فهم ـ كما قالوا دون دليل أو برهان ـ خونة ، ولذا يجب تطهير الأرض منهم بالقضاء عليهم مثل القضاء على مكاريوس وأمثاله .

في الشهر المذكور آب أخذ يغشى كروم آزخ وبساتينها يومياً آلاف الرجال الأكراد من قرى المنطقة ومن آزخ ذاتها ، ومعهم الفؤوس والمرور والبلطات والمناشير والحبال وكانوا يحفرون حول جذع الشجرة الصغيرة أو الدالية حتى تظهر عروقها فيقطعونها أو يخلعونها بربطها بالحبال وشدها لقلعها قلعاً مع ثمرها أو عنبها ، أما الأشجار الكبيرة فقد كانوا ينشرون جذوعها نشراً بالمناشير لتسقط مع ثمرها فتصبح الأرض الخضراء أشبه بصحراء قاحلة . وكانت الشرطة ترافقهم وهي تحمل أسلحتها ، كأن مهمتها حماية الظلم والشر . ولذلك فإن الشكاوى التي قدمها سكان آزخ إلى المسؤولين لم تلق إلا الإهمال المتعمد أو التحقيق الكاذب ، فكانوا يكتبون «الفاعل مجهول» ، يكتبون ذلك رغم أنهم رأوا كثيراً من الأحداث بأم أعينهم التي سيأكلها الدود .

وقد بدأت الجريمة هذه بإتلاف وقطع شجر الكروم البعيدة الممتدة من شرق البلدة إلى جنوبها مسافة عشرة كيلو مترات طولاً وستة كيلو مترات عرضاً في الأرض المسماة «كروم الجب والبيلان» ثم امتدت إلى بقية الأراضي وكانت الغاية منها قطع الأرزاق ومضايقة السكان المسيحيين إلى درجة الخنق والقتل والإبادة حتى يهاجروا من أرض الآباء والأجداد السريان بإرادتهم لا بإرادة السلطة الغاشمة المغتصبة وأداتها القمعية المتوحشة . وكان لهم ما أرادوا من مؤامرتهم فقد عادت الهجرة وعاد نزيفها ليصبغ حياة أهلها السريان ويشردهم في أنحاء العالم .

٢ ـ مذكرات شاهد عيان :

كتب الخوري يوسف داود عشرات الحوادث التي وقعت عام /١٩٦٤/ في آزخ ، وهو شاهد عيان سجل يوماً فيوماً وقائع القتل والنهب وشهادات الزور التي

جرت أمام عيون السلطة وتحت إشراف الشرطة ، سجلها في كتابه المخطوط «مذكرات شاهد عيان» أو «تاريخ آزخ الحديث» - كما يحب أن يسميه بعض الآزخيين وإنني هنا أنقل عن هذا المخطوط التاريخي نماذج من الحوادث ترسم صورة مصغرة عن الجريمة التي ارتكبت ضد أهل آزخ السريان عام ١٩٦٤ .

١ - في الثاني والعشرين من شهر آب عام ١٩٦٤ :

أتى سكان قرية «خرابي شيرف» الأكراد الى بساتين آزخ الشمالية الغربية . وحين وصلوها أطلقوا رصاص بنادقهم على كبرو بطرس وعلى لحدو اسحق يعقوب الذي توفي بسبب جروحه في مستشفى مديات ، وله من العمر ثلاثون سنة . وقد دل لحدو قبل موته أمام قاضي التحقيق على القتلة . وذكر أسماءهم وأوصافهم واحداً واحداً فهو يعرفهم حق المعرفة ويتذكرهم حين هاجموه كأنهم لا يزالون أمامه . رغم كل ذلك التوضيح انتهى التحقيق بالكلمات التالية : «ضد مجهول وللحفظ» .

٢ - في الثالث والعشرين من شهر آب عام ١٩٦٤

أُوقف المدعو كبرو غريب بتهمة إطلاق النار على أحد قتلة لحدو اسحق (المار ذكره) وجرحه وقد تقدم بعض الأكراد من آزخ بشهادات الزور اللازمة لإثبات هذا الادعاء وبعد أن أمضى سنة ونصف في السجن ثبت للمحكمة الجزائية في مديات أنه بريء فأطلق سراحه . ولم يصل أهله إلى هذه العدالة إلا بعد العذاب وتوكيل المحامين وتحمل المصاريف الباهظة .

٣ - في الرابع من شهر أيلول عام ١٩٦٤

استولى أهل قرية «فلفيل» الكردية على ستة رؤوس بقر . استولوا عليها في وضح النهار من صاحبها كوركيس يوسف المجنون الذي كان يرعاها في الحقول . وقد ضربوه وهو يقاومهم إلا أنهم تغلبوا عليه فنادى «هاوارا» (النجدة)! لحقتهم

دورية شرطة غير أنها تركتهم يسوقونها وكأنها لم تشاهد المعتدين وهم أمام عيونها (المغمضة) . وكانت الخاتمة «التحقيق ضد مجهول» .

٤ ـ في الثامن من أيلول عام ١٩٦٤

قام جماعة من الأكراد الساكنين في قرية «بابقا» ـ علماً بأن أصلهم من قرية ريزوك ، قاموا بفرز ثيران وأبقار جاريها ـ المدعوين بولص نجو وشمعون حنا شموـ من قطيع القرية ، واستولوا عليها وساقوها إلى جهة مجهولة ، وكان عددها ثلاثين ثوراً وبقرة .

عندما علم أهل آزخ بما جرى خافوا على بولص وشمعون أن يُقتلا هما وأولادهما أيضاً ، فهبوا لنجدتهما ومعهم سيارة شحن يملكها شكرو سفر ، جمعوا أغراضهما وفرشاتهما وكل ما يمكن نقله معهم وشحنوه إلى آزخ بثلاث نقلات ، ثم ساقوا ما تبقى لهما من المواشي وأتوا بها إلى آزخ، وعند الشكوى قدمت أسماء الفاعلين وشهد بذلك الراعي . رغم ذلك كانت النتيجة «الفاعل مجهول» ،وأغلق التحقيق ـ كما هي العادة .

٥ ـ في الثاني عشر من شهر أيلول عام ١٩٦٤

أتى الكواجر مسلحين من قرية «كوفخ» واستولوا على قطيع غنم يملكه توما هيلاني قاراكول ، استولوا عليه وهو يرعاه قرب «محفرة دنحو» التي تبعد عن آزخ نحو ستمئة متر . هددوه بالقتل ثم ضربوه وخطفوا القطيع منه فنادى بأعلى صوته «هاوارا» (النجدة) ! خرج بعض الرجال من آزخ لمعاونته ومعهم خمسة أنفار من العسكر . لحقوا بالخاطفين والقطيع قرب قرية «كوفخ» وفي الوقت نفسه خرج مسلحون من القرية وانضموا إلى الخاطفين وأطلقوا نيران أسلحتهم على العسكر الخمسة وعلى أهل آزخ العزل . توقفوا واضطروا أن يرجعوا تاركين القطيع للمعتدين الناهبين . وبعد الشكوى كانت نتيجة التحقيق «الفاعل مجهول» .

٦ - في الثالث عشر من أيلول عام ١٩٦٤

اجتمع سكان عدد من القرى الجنوبية أي الواقعة جنوب آزخ وهي : شيخ حسن ، ميركامار ، بارما ريزوك ، بابقا وغيرها . كمن رجالهم ليلاً قرب آزخ . وفي النهار استولوا بالقوة على ثلاثة قطعان غنم كانت ترعى هناك فقد أطلق الغزاة الرصاص من بنادقهم على الحراس والرعاة حتى أُرغموا أن يتخلوا عن قطعانهم . فساقها المعتدون حتى جنوب بابقا إلى موقع «الدوكرة» . دون أن يعلموا تبعهم من بعيد المدعوان بازو كبرو وكبرو يعقوب عمّو مخاطرين بحياتهما ومنتظرين العون والمدد من آزخ .

وفي هذه المرة لم يراجع المختار عمانوئيل حنا المقسي السلطات الإدارية أو مخفر الشرطة نظراً للمواقف السلبية السابقة ، بل اتصل بقائد الموقع العسكري وكان صديقه . وشرح له التعديات اليومية السابقة وموقف السلطة الإدارية منها . دارت النخوة برأس القائد عمر جانكيز فأمر ضابطاً ومعه مئة جندي أن يخرج بجنوده المسلحين لملاحقة المعتدين . ركب خمسون منهم سيارة شحن يملكها شكرو سفر فأوصلهم إلى جنوب «الدوكرة» . هناك كمنوا أمام الخاطفين قبل وصولهم بالقطعان إلى هذا الموقع . وسار الجنود الخمسون الباقون مع أهل آزخ وفي مقدمتهم مسرعين لملاحقة المعتدين وقد سلكوا الطريق التي سارت عليها الأغنام والخاطفون .

عندما شاهد هؤلاء المعتدون أن الجيش قد كمن أمامهم وأنه وراءهم قادماً مع أهل آزخ ، وهم يعلمون أن موقف الجيش منهم ليس كموقف الشرطة المتسامح والمؤيد لهم ، عندئذ تركوا القطعان وفروا هاربين نحو الغرب ليختفوا خلف الأحجار الكبيرة وبين الوديان . وحين وصل الآزخيون جمعوا أغنامهم بكاملها ورجعوا بها إلى بيوتهم .

تعليـــــق :.

بعد هذه الحادثة أخذ القائد المذكور يتصل بالمختار عمانوئيل سراً ويحذره عندما كان يعلم بأي تجمع ينوي الغزو والنهب ، وكان يقول له : لتبقَ المواشي اليوم في المكان الفلاني قريبة مني وتحت مراقبتي . وقد سمح للرعاة بحمل بندقية (الجفت) لحمايتها .

أما الشرطة وضباطهم والموظفون الإداريون فقد كانوا يشجعون العشائر وسكان القرى على السلب والنهب ، علاوة على عملية قطع الأشجار ونشرها واجتثاث الكروم مع عنبها من جذورها التي استمرت دون انقطاع منذ الأيام الأولى من شهر آب عام ١٩٦٤ .

٧- في الرابع عشر من أيلول عام ١٩٦٤ :

اجتمع رجال ناحية الآليان المؤلفة من أربع وعشرين قرية . وساروا متوجهين إلى آزخ ، ومعهم الدواب من الخيل والبغال والحمير مبردعة وعليها الخروج الفارغة والحبال .

وصلوا إلى قرب قرية «خرابي ربّن» فشاهد جميلي سلي ـ زعيم القرية ـ هذه الجموع الغفيرة قبل أن تمر بقريته ، وعلم بأن كل فرد منهم مسلح وأنهم ذاهبون إلى آزخ ليعتدوا وينهبوا ، فنادى رجاله طالباً منهم أن يكمنوا أمامهم بكامل أسلحتهم . ثم وقف معترضاً القادمين وقائلاً لهم : ارجعوا إلى بيوتكم ولا تكونوا مجانين . إن الأمر الذي تقومون به ليس من المراجع العليا ، كما كان عام ١٩١٥ ، واليوم الأوامر محلية ، وأنا لا أقبل بمثل هذا التصرف الطائش وأحذركم إن لم ترجعوا فسوف ترون العجائب مني ومن رجالي ، وأذكركم : لقد ثبت بالتجربة أن كل رجل من رجال آزخ يعادل ويقابل عشرين رجلاً ، وأنتم كلكم قد سمعتم عنهم وعن رجولتهم الكثير ، والكبار في السن بينكم يعرفونهم جيداً فاسألوهم قبل أن ترتكبوا حماقة ستندمون عليها . بعد هذا التذكير وذلك التهديد رجعوا إلى قراهم الواقعة جنوب آزخ مفضلين التراجع والسلامة على التهور والندامة .

وفي هذا اليوم اجتمع اربعمئة رجل مسلح من عشائر الأومركية والقرى التابعة لآزخ من جهة الشمال والغرب . وحين وصلوا إلى قرية «خرابي شيرف» الواقعة على بعد /٦/ كيلومترات من آزخ توقفوا منتظرين الجموع الآتية من قرى الآليان. غير أن أولئك تأخروا ولم يصلوا في الموعد المحدد . وعندما لم يعد للانتظار معنى رجعوا إلى قراهم وتفرقوا .

وفي هذا اليوم أيضاً اجتمع رجال الكواجر والقرى الواقعة شرق آزخ وشمالها الشرقي ، اجتمعوا في قرية «كوفخ» على بعد /٧/ كيلومترات من آزخ وعندما لم تصل القوات الآتية من قرى الآليان رجعوا إلى قراهم وتفرقوا مثلما تفرّق من تواعد معهم .

وهكذا كان الاتفاق بين سكان القرى والعشائر المحيطة بآزخ أن يهاجموها من ثلاث جهات ليقضوا عليها وعلى سكانها المسيحيين . ولكن موقف السيد جميلي سلي أرغم القوة الكبيرة الضاربة على الرجوع ،ولهذا رجع الرجال المتجمهرون من كوفخ وخرابي شيرف إلى بيوتهم ولم يقوموا بالهجوم وحدهم .

وفي هذا اليوم المتفق عليه كان قد وصل إلى آزخ مئات الرجال غير المسلحين ،وصلوا من القرى الواقعة شرق آزخ وشمالها وغربها وجنوبها وانتشروا في الأسواق والشوارع ، هذا عدا عن الذين امتلأت بهم بيوت الكواجر والأكراد . وكانت معهم الدواب مبردعة والخروج فارغة والحبال عليها في انتظار تحميل الأموال التي ستنهب . وكذلك كان أصحابها منتظرين منذ الصباح القوات الآتية من قرى الآليان .

علم قائد الموقع العسكري عمر جانكيز بهذه التحركات والتجمعات وعندما شاهد الأعداد الكبيرة من الرجال الغرباء في الأسواق والشوارع ومعهم دوابهم وعليها الخروج والحبال تبين له أنهم ينتظرون شيئاً ما وثبت لديه أن هذه التجمعات مشبوهة ولها خلفيات عدوانية ونتائج سيئة خطيرة . عندئذ أنزل جنوده الثلاثمئة بأسلحتهم إلى الأسواق والشوارع وأمرهم بإخراج هؤلاء الأغراب من

آزخ وتوقيف كل من لا يطيع الأمر هذا . وقد تم ذلك بحزم لا تردد فيه .

أخفقت خطة القضاء على آزخ يوم الرابع عشر من أيلول عام ١٩٦٤ وذلك بفضل الزعيم جميلي سلي ووعيه ؛والقائد عمر جانكيز وحزمه .

أخفقت المحاولة الإجرامية ، غير أن كثيراً من الإداريين الحكوميين و الزعماء المحليين لم يكفوا عن غيهم ، فقد طلب مدير منطقة آزخ (ايدل) ووالي ماردين نقل هذا القائد من موقعه العسكري في آزخ فاحتد النقاش والأخذ والرد بين المسؤولين في مركز الولاية ماردين حول ذلك واستمر الصراع بين الحق والباطل . •

٨ - وفي اليوم السادس عشر من أيلول عام ١٩٦٤

اجتمع رؤساء عشائر المنطقة في دار عبد الله خلف الريزوكي الكائنة في آزخ ـ الحارة الشمالية ، للبحث عن سبب إخفاق خطة يوم الرابع عشر من أيلول . ومن الذين حضروا الاجتماع الملازم حسن الكولكاني قائد شرطة القضاء . تداولوا في تنفيذ خطة جديدة ، فقال الملازم للموجودين :

إذا قدرتم القضاء على أهل آزخ المسيحيين خلال أربع وعشرين ساعة فإننا سوف نغمض العين أثناءها وسنكتب في تقاريرنا : تشاجر الطرفان شجاراً لم نتمكن من السيطرة عليه فقتلوا بعضهم ، وليس هذا بالأمر الجديد أو الغريب إذ لدينا عشرات الضبوط عن المشاجرات الكثيرة في هذه الفترة القريبة خلال الشهرين الماضيين . ونظراً لوجود عداوات قديمة بينهم فمن الأفضل إيقاف التحقيق لإطفاء النار ، وهكذا سنلف القضية .

أجابوه : لا نقدر ، فما تطلبه مستحيل ، لأن هؤلاء القوم ذوو بأس وخبرة في القتال ولديهم أسلحة لا نعرف كميتها ، ربما كان عندهم أسلحة مخفية منذ عام ١٩٢٦ وإن التجربة قد أكدت لنا أنهم يحبون الموت دفاعاً ومقاومة ويرفضون الاستسلام وهم مشهورين بذلك ، ولكم سمعناهم يرددون : علّمنا أجدادنا ألا

نقبل موت الذل ، فالموت موت في جميع الأحوال ، فلماذا الذل؟

وقد خربوا المنطقة بغزواتهم على القرى بين عامي ١٩١٥ ـ ١٩٢٢ ولا يزال بينهم أحياء من أولئك المجربين القدماء ولا شك أن قتالهم دفاعاً عن أرواحهم وكرامتهم سيكون مستميتاً حتى آخر رمق لديهم وآخر قطرة دم . لهذا كله لا يمكن أن ننتصر عليهم خلال أربع وعشرين ساعة .

بعد هذا وقف الزعيم جميلي سلي وقال للضابط :

إذا كان قد صدر أمر من الدولة بقتلهم فاقتلوهم أنتم لأنكم الحكومة ويمكنكم ذلك أكثر منا نحن المدنيين ، أما أن تحملونا هذه المهمة وتكلفونا بها بأمر شفهي وبإغماض العيون فهذا أسلوب لا يمكن قبوله ولا هضمه وهو تخطيط غير مضمون النتائج . ثم التفت إلى المجتمعين وسألهم : أيها الأخوة من منكم يتحمل هذه المسؤولية؟ من يتحملها فليبدأ بنفسه ورجاله . وحين أنهى جملته الأخيرة ترك الاجتماع وخرج تعبيراً عن رفضه القاطع لارتكاب الجريمة . بعد ذلك خرج الزعماء الآخرون أيضاً ولحق بهم أتباعهم فتفرق الجميع دون أن يتم أي اتفاق على تنفيذ شيء ما ضد آزخ . علم أهل آزخ المسيحيون بهذا الاجتماع وبما دار فيه من نقاش حاد بين مؤيد ومعارض للخطط والتوجيهات التي طرحها المسؤولون الإداريون على العشائر ووجهاء المنطقة .

٩ ـ وفي اليوم السابع عشر من أيلول عام ١٩٦٤ :

عقد أهل آزخ في باحة كنيسة العذراء مريم جلسة علنية قرروا فيها إرسال وفد منهم إلى العاصمة أنقرة لتقديم الشكاوى إلى المسؤولين وقد أبرقوا إلى رئيس الجمهورية وإلى وزير الداخلية شارحين مصيبتهم .

تشكل الوفد من السادة :

١ ـ رئيس البلدية السيد أفرام يشلوق (مراد حنوش)

٢ ـ السيد شكرو كوناش (شكرو كورية أوسي) .

٣ ـ السيد رزقو كولان (رزقو يوسف الخوري) .

وقد استطاع الوفد مقابلة وزير الداخلية ومعاون رئيس الوزراء وبعض المسؤولين الآخرين ، وذلك بمساعدة عضو مجلس الشيوخ السيد كمال أورال المارديني وعضو مجلس النواب السيد شوقي ايسان العينكافي ، فقد رافقا الوفد لشرح وضع آزخ أمام أعلى مستوى حكومي واطلاعهم على الاعتداءات ضد المسيحيين وعلى موقف المسؤولين الإداريين في المنطقة طالبين التحقيق في ذلك من جهة ، وتأمين حياة المسيحيين وأموالهم من جهة أخرى ، إستناداً إلى ما تنص عليه القوانين المرعية في البلاد . ثم رجعوا إلى آزخ منتظرين آملين أن يعود الحق إلى نصابه وأن ينال المسيحيون المظلومون حقوقهم وأن يعيشوا في أمان تحت سيادة القانون .

١٠ - في الخامس والعشرين من شهر أيلول عام ١٩٦٤

ذهب المدعو اسحق يعقوب قاقور إلى بستان «البطيخ» بعد طلوع الشمس ومعه حفيده نظير وغزالة زوجة حبيب أوزمان - ابن شمعون اوسي وهي حامل . عمر اسحق سبعون سنة ونظير سبع سنوات وغزالة خمس وعشرون سنة . ترقبهم أعداؤهم المقيمون في آزخ وخرجوا إليهم وهم مسلحون وأحاطوا بهم بغية القضاء عليهم . اضطر العجوز اسحق أن يطلق النار من مسدسه دفاعاً عن النفس فجرح المدعو علي مصطفى من قرية خربة ، وظل يطلق لعلهم يبتعدون فيخلص من شرهم غير أنهم كانوا كثيرين نفدت منه طلقات المسدس ، حينئذ هجموا عليه فربطوه هو والمرأة وساقوهما مع الطفل بين الجبال حتى أوصلوهم إلى الجبل الأبيض - أي قمة علوة وادي رأس العين - الواقع على بعد خمسة عشر كيلومترا شرق آزخ وهم يعذبونهم بالضرب والسحل . وهناك قتلوهم .

بعد أربعين يوماً من البحث عنهم اكتشفت جثثهم فقد دل أحد الأشخاص عليها وحدد مكان وجودها . فقامت هيئة حكومية يرافقها شخصان من أهل آزخ هما السيدان بطرس لحدو آدو وشكرو كورية اوسي بمهمة الكشف ، فتوجهت إلى المكان المذكور . وجدت الجثث الثلاث على الصورة البشعة التالية : الحبل حول رقبة العجوز اسحق الذي قتل خنقاً . أيادي غزالة مقطعة وبطنها مبقورة وقربها

الجنين وقد داسته أقدام متوحشة . أما الطفل نظير فقد ترك حياً بعد أن وضعت صخرة كبيرة على ظهره لتسحقه فيموت ببطء . وإن الأرض المحفورة بيديه قبل موته شاهدة هي ووجهه الممرغ بالتراب على أن صخرة المجرمين كانت أقوى من قدرة الجسد الغض ومحاولاته اليائسة .

حين انتهى الكشف الحكومي رجع المذكوران بطرس وشكرو ومعهم رجال من آزخ إلى مكان الجريمة فلفوا الجثث في «ميازر» ونقلوها إلى آزخ وقد دفنوا الضحايا في مقبرة مار أشعيا بشرقي آزخ .

ولقد عرف من القتلة بعضهم وهم : سيد صالح من «باتلة» ، مراد ميرما تورك من «دانير» ، وثلاثة من «خربة» . رغم الدلائل التي قدمت ورغم تحديد أسماء بعض القتلة فإن السلطات المحلية لم تلق القبض على أحد منهم ، بل أنهت القضية وختمت التحقيق بعبارة «الفاعل مجهول» . غير أن أهل آزخ لم ييأسوا فأرسلوا البرقيات والشكاوى مجدداً إلى العاصمة انقرة ، إيماناً منهم بأن الحق لا يموت ما دام على الأرض رجال يطالبون به بكل ما لديهم من صبر وقوة .

١١ ـ شهادات الزور

اتُهم المدعو صامو بو اصطيفو بقتل شخص من قرية الشيخ حسن وشهد عليه شهود زور فأوقف . وبعد إيقافه رهن التحقيق مدة خمسة أشهر في السجن ظهر وثبت لدى السلطة الحكومية أن القاتل هو شخص من قرية المقتول ذاتها كانت له علاقة مع زوجة المقتول ، وقد قام بجريمته ليزيح غريمه من طريقه أمام امتلاك المرأة المتصارع عليها . أخيراً عندما ظهر القاتل الحقيقي وبانت الحقيقة أخلي سبيل صامو البريء . إنما كان ذلك بعد عذاب ومحاكم ومصاريف . والجدير بالذكر والملاحظة أن شهود الزور لم يحاسبوا ولم ينالوا الجزاء على فعلتهم الخسيسة القذرة .

١٢ ـ الشرطة في خدمة اللصوص

كان المدعو أديب بحي عزو صاحب دكان «فاتورة» في سوق آزخ (ايدل) .

جاء بعض اللصوص ليلاً ومعهم شرطة لتغطية السرقة ، أما حراس السوق فقد كان دورهم المراقبة لينالوا نصيبهم من الغنيمة .

فتحوا سقف الدكان ، وهو من خشب فوقه تراب ، ثم دلوا سلماً من الفتحة وأخرجوا جميع الموجودات من الأقمشة وفروا بها تحت جنح الليل وأمام العيون التي قررت أن تكون مغمضة .

وفي الصباح عندما فتح أديب دكانه ـ كما هي عادته يومياً ـ وجدها فارغة منهوبة .

كانت نتيجة التحقيق في السرقة أن الفاعل لم يكتشف ، فسجلت الجريمة ـ كما هي العادة ـ ضد مجهول .

ومن جهة ثانية ، لم يستطع المواطن أديب بحي عزو بعد ذهاب ثروته بهذا الشكل المفضوح العيش في آزخ فتركها هارباً منها إلى فيينا آملاً أن يكون المهجر أرحم به وبأولاده من أرض الآباء والأجداد التي يحكمها اللصوص .

٣ ـ آثار الأحداث

وزير الداخلية يقوم بالتحقيق.

على أثر الأحداث المؤلمة المخزية والشكاوي والمراجعات العديدة والمتكررة من أهل آزخ المسيحيين إلى المسؤولين الحكوميين في العاصمة أنقرة ، اضطرت الحكومة أن ترسل إلى هذه البلدة الخارجة عن القانون وزير داخليتها السيد أورهان أوستراق ومعه الجنرال فكري أسان رئيس الشرطة العام في الجمهورية التركية . وقد رافقهما والي ماردين وكبار المسؤولين فيها .

في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الأول عام ١٩٦٤ وصل هؤلاء المسؤولون إلى آزخ فاستقبلهم الجيش بعرض عسكري ، بينما قام المسؤولون الإداريون ومخاتير القرى والوجهاء في قضاء ايدل (آزخ) بتقديم كل مظاهر الترحاب بهم .

ألقى السيد وزير الداخلية كلمة في الجمع المحتشد قال فيها : لا فرق بين مواطن وآخر مسيحياً كان أو مسلماً ، فإن علماً واحداً يجمعنا. ووعد بالتحقيق في الأحداث التي جرت خاصة منذ آب ١٩٦٤ وبمعاقبة المذنبين ونشر العدالة بين المواطنين .

ولقد قام فعلا بإجراءات حازمة مبنية على نتائج التحقيق فعزل فوراً قائد شرطة ايدل ـ الملازم حسين كولكاني ـ ومعاونه وبعض من ارتبط بهما في الإساءة إلى العدالة . وعين محلهم ضباطاً آخرين وقد أمر قائد الشرطة العام هؤلاء الضباط أن يبلّغوا سكان قرى المنطقة بعدم الاعتداء على أهل آزخ المسيحيين وينذروهم أن الحكومة ستعاقب المتمردين على سلطتها أشد العقاب . وأمرهم أيضاً بتعقب المجرمين وإلقاء القبض عليهم وإحالتهم إلى القضاء . أما وزير

الداخلية فقد عزل إضافة إلى العسكريين عدداً من الموظفين الإداريين الذين ثبتت عليهم التهم الدامغة ، وعين محلهم آخرين كما عزل أيضا ، بعد رجوعه إلى أنقرة ، والي ماردين والمدعي العام وعين بديلين عنهما .

ارتاح أهل آزخ المسيحيون لهذا التصرف العادل الحازم الذي قامت به الحكومة وبذلك استردوا أنفاس العيش في أمان ، فقد رفع سيف التهديد والقتل والسلب عن رقابهم المسالمة الأبية ، غير أن جراح القلوب لم تندمل وغيوم الخوف من المستقبل لم تنقشع .

نزيف الهجرة والضياع :

رغم إجراءات الحكومة ، وهي أمر يحمد عليه الوزير أورهان اوستراق والجنرال فكري اسان ، فإن آثار الأحداث على سكان آزخ المسيحيين كانت أعمق وأكبر وأبعد من تلك الإجراءات التأديبية من عزل ومحاكمة ومعاقبة لأبناء السوء . المشكلة أنها لم تنظر أو لم تفكر في التعويض للمنكوبين عما أصابهم من أضرار بالغة . إن إتلاف كروم الآزخيين المسيحيين وأشجارهم المثمرة أدى إلى قطع رزقهم وإلى سقوطهم في هاوية الفقر . لهذا بدأوا بالهجرة من آزخ في ربيع ١٩٦٥ . هاجروا إلى شتى أصقاع العالم في أوربا واستراليا وأميركا . وتفرقوا في أنحاء الأرض باحثين عن عمل يضمن لهم لقمة العيش والكرامة .

ومنذ ذلك التاريخ يلحقهم في كل سنة مهاجرون جدد خاصة من الشباب . وفي أواخر السبعينات (بين عامي ١٩٧٧ ـ ١٩٨٠) تنامت الهجرة من آزخ بصورة لا مثيل لها ففي ١٩٧٧/١٢/١١ عين السيد عبد الرحمن الكجي رئيساً للبلدية فعمرت الدولة بناء على طلبه مئتي دار وأعطتها للكواجر الرحل ليسكنوا فيها ، وسمح بالبناء بصورة لم يكن يُسمح بها قبله لأن رئاسة البلدية سابقاً كانت من نصيب المسيحيين . هذا السماح وما شابهه من عوامل ، وتلك الأحداث وما خلفت من ظروف ، دفعت أهل آزخ المسيحيين السريان إلى ترك تراب

أجدادهم وآبائهم إذ لم يعد أمامهم رغم تاريخهم البطولي سوى أن ينزحوا عنها طلباً للنجاة من الاضطهاد الذي أباد في كل المنطقة غيرهم من المسيحيين قبلهم بالنار والحديد أو صهرهم في بوتقته بالقهر والإكراه . أجل لم يعد للمقاومة اليوم أي معنى إلا معنى الانتحار البطيء .

زرتها في عام ١٩٨٤ فلم أجد فيها سوى ستين عائلة سريانية أكثرهم شيوخ مسنون يعيشون على ما يرسله إليهم أولادهم واقاربهم من المهاجر . لقد اصبح السريان في آزخ أقلية ضائعة لابد أنها ستنتهي في المستقبل القريب فإن أعداد الكواجر والأكراد تزيد عن ألف وخمسمئة عائلة ، وقد عمروا حارات (أحياء) خاصة بهم حول آزخ القديمة ، وسيطروا على مرافق الحياة والأراضي والأسواق ، وهم في ازدياد لا ينقطع .

أما عشرات الآلاف من الآزخيين المسيحيين فقد انتشروا في أرجاء الدنيا . رغم ذلك فإن ذكر آزخ ـ بلدة المقاومة والأبطال ـ ما زال عزيزاً غالياً ومحفوراً في قلب كل آزخي وكل من ينتمي ـ ولو بالأصل ـ إليها وإلى تاريخها السرياني البطولي المجيد الفريد .

الباب الثاني

أعلام وأبطال

الفصل الأول

أعلام آزخ وأبطالها في القرن التاسع عشر

الفصل الثاني

أعلام آزخ وأبطالها في القرن العشرين .

الفصل الأول

أعلام آزخ وأبطالها
في القرن التاسع عشر

١ - القائد الشماس اسطيفو +١٨٣٤
٢ - الرجل الشهم ابراهيم عمنو +١٨٤٥
٣ - الشهيد الأسقف كوركيس الآزخي +١٨٤٧
٤ - المطران برصوم الآزخي +١٨٧٢
٥ - القس الفاضل ملكي حردو +١٨٩٠
٦ - الزعيم أوسي كورية أوسي +١٩٠٦

١ ـ القائد الشماس اسطيفو
(١٧٧٠ ـ ١٨٣٤)

ولد في آزخ عام ١٧٧٠م . أبوه لحدو اسحاق من عشيرة «البرصومكية» . تعلم اللغة السريانية في مدرسة آزخ ، ورسم شماساً لكنيستها . توفيت زوجته قبل أن تنجب له أطفالاً فنذر نفسه لخدمة الشعب والكنيسة .

كيف أصبح مسؤولاً عن آزخ : ذات يوم أرسل أمير منطقة الجزيرة ثلاثة من رجاله لجمع الخراج فنزلوا في بيت المختار . وعند فراغهم قصدوا عين الماء وكان يوم سبت ، وكانت النسوة تتقاطرن إلى العين لنقل الماء فتحرش بهن رجال الأمير بالكلام فرددن عليهم بقسوة وانقطعن عن الذهاب إلى العين لأن الأغراب أخذوا يستحمون فيها . استاء أهل آزخ من تصرف الأغراب الذين اضطروا إلى مغادرة البلدة دون جمع الخراج عائدين إلى أميرهم فارغي الأيدي . وحين وصل الخبر إلى الشماس اسطيفو أخذ بيده عصا «كوبال» وخرج في أثرهم ليشكوهم إلى الأمير . فجأة التقاهم على عين ماء تدعى بئر «الكك» وهم مستلقون على الأرض يضحكون وخيلهم ترعى قربهم وهذه العين تقع على بعد كيلو متر تقريباً شرقي آزخ . اقترب منهم فلم يكترثوا به فما كان منه إلا أن ضرب كلاً منهم عصاً «كوبالاً» بسرعة البرق أفقدتهم القدرة على الحركة ، فجردهم من أسلحتهم وحملها معه راجعاً إلى بيته في آزخ .

علم الأمير بالأمر ـ كما رواه له رجاله الثلاثة ـ فأرسل قوة ليقبض على الشماس ومن معه . وحين وصل رجال الأمير إلى آزخ أفهمهم الشماس أنه نفذ العملية بمفرده دون مساعدة أحد ، ثم سلمهم السلاح ورافقهم إلى أميرهم مقيد الأيدي . عندما أدخلوه على الأمير نظر إليه بغضب قائلاً : أأنت من اعتدى على رجالي؟ أجاب الشماس : حاشا يا مولاي أن يقاوم العبد الضعيف أميره . ولكنني يا سيدي عندما وجدت الغلمان وقد اعتدوا على شعبك ولم يحافظوا على كرامته كما يرغب أميرنا العادل ، ضربتهم لأصون السمعة والكرامة ، ثم قص عليه ما جرى .

استحسن الأمير كلام الشماس وجرأته وصدقه فقلده مخترة آزخ وإدارتها .

كان أهل آزخ منتظرين بقلق الحكم بالموت على الشماس البطل . وإذ به يعود إليهم منتصراً فعم الفرح البلدة .

قضى الشماس نحو أربعين سنة يدبر شؤون آزخ ويرعاها بحكمة ومحبة وإخلاص . فأحبه الجميع صغيرهم وكبيرهم ، وكان محبوباً ومحترماً لدى الأمير أيضاً لأنه كان يحل مشاكل شعبه دون إزعاج الأمير ، وكان يؤدي الخراج في الوقت المحدد كما كان يرسل اسبوعياً خمسين رجلاً من آزخ لخدمة أمير الجزيرة فكان الأمير نتيجة رضاه عليهم يهديهم خمسين ثوباً في كل أسبوع واستمر هذا الأمر مدى أيام إدارة الشماس .

وقد ساد في عهده التعاون بين سكان آزخ ، ونظراً للقدرة القتالية التي اكتسبها رجال آزخ فإن مكانتهم بين العشائر كانت عالية ، وكان الله مؤيداً لمواقف الشماس الشريفة في حملاته التأديبية ضد من لا ضمير له من العشائر المجاورة أو الأفراد الأشرار الذين باعوا وجدانهم وأخلاقهم . من تلك الحملات التأديبية نذكر :

حادثة مختار كزرة وحادثة كاتو العالوي وحادثة الأسير عمر فرج وحادثة الشماس شمعون الاسفسي .

وعندما مرض الشماس اسطيفو وأدرك أنه سغادر هذه الحياة الفانية جمع حوله الوجهاء والقساوسة وقال لهم : أوصيكم ألا تعينوا بعد موتي ابن أخي اسحق بازو بدلا عني ، لأنه قصير النظر ، طائش ، قاسي الطباع ، ضعيف الإرادة . وأطلب منكم أن تنتخبوا من بينكم الشخص المناسب ، وإذا خالفتم وصيتي هذه فإنكم ستندمون قبل أن يتغير لون كفني ، وأسراكم سيصلون إلى الراوندوز ،
(باللهجة الآزخية : «يسارتكم تيصلون إلى الراوندوز) .

وهكذا نراه قد فضّل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة العائلية .

وفي بداية صيف ١٨٣٤ توفي الشماس الفاضل . خلافاً لوصيته تم تعيين ابن أخيه اسحق بازو الذي عصا أوامر الأمير فلم يرسل إليه الخمسين رجلاً أسبوعياً وتعاون مع المتمردين على الأمير من عشائر العمارية وغيرها فأدى ذلك إلى غضب الأمير وحرق آزخ وقتل /٢٢٠/ رجلاً ما عدا الأطفال والسبايا . جرى هذا في خريف عام ١٨٣٤ أي قبل أن يبلى كفن هذا البار . وبذلك تحققت نبوءته .

المصـــادر :.

١ - كتاب تاريخ آزخ (المخطوط) للخوري يوسف داود .
٢ - ما رواه الوجيه الآزخي المقسي عمسيح عمنو (ولادته ١٨٠٢ - وفاته ١٩٠٧) لوالدي القس جبرائيل جمعة ولحفيده حنا المقسي عمنو اللذين نقلت عنهما ما رويته عن الشماس اسطيفو .
٣ - ما رواه كثيرون عاصروا الشماس اسطيفو ومنهم : يوسفكو مرادي بستي ومليحة ام الخوري حنا .

٢ ـ الرجل الشهم ابراهيم عمنو
(١٧٧٠ ـ ١٨٤٥)

أحد وجهاء آزخ والمعاصرين للشماس اسطيفو وهو الأخ الأكبر للمقدسي عبد المسيح ـ جد حنا المقسي ووالدتي حاني . وهو أيضاً جد ابراهيم عيدو وأخوته الساكنين حالياً في المالكية .

لا نعرف شيئاً عن طفولته وشبابه . كل ما نعرفه هو الحادثة التالية :

لقد أحرق أمير الراوندوز آزخ عام ١٨٣٤ وسبى كثيراً من نسائها . وفي ربيع عام ١٨٣٥ اجتمع من نجا من السكان لإعادة تعمير بيوتهم ، وكان عمنو بينهم وقد رفض المشاركة في البناء وقال بحزن وألم : كيف يمكنني أن أبني بيتاً وأسكن فيه ولديّ أختان في السبي ومعهما «الدادا»[١٦] أم أوسي؟

حرام علي أن أنام تحت سقف وناموسي وعرضي تحت رحمة الأعداء . لابد من إنقاذ الشرف والكرامة ، وما أسهل الموت في سبيل ذلك .

لبس مثل الدراويش وأطلق لحيته وصنع له ولأخته حاني حذاءين (كالكات)[١٧] وقصد مناطق الراوندوز . كانا يسيران ليلاً وفي النهار يختبىء هو في إحدى المغاور بينما كانت أخته تستعطي الخبز من القرى . ذات ليلة ظهر أمامهما ثلاثة من قطاع الطرق فهاجم اثنان منهم ابراهيم وانفرد الثالث بحاني وأمسك بجدائلها محاولا رميها على الأرض وقتلها غير أنها عالجته بطعنة سريعة من خنجر كان مخبأ تحت ثيابها فسقط فأخذت سيفه وهوت به على رأسه فقتلته . ثم التفتت إلى أحد الرجلين اللذين كانا يهاجمان أخاها ، وهو يدافع عن نفسه برجولة ومهارة ، فقتلت أحدهما وكادت أن تقتل الثاني فصرخ بها أخوها : يخرب بيتك ،

---

١٦ الدادا : لقب يطلق على أم رئيس العشيرة .

١٧ الكالكات : حذاء يصنع من خام ودبس للسير فيه على الأراضي الوعرة .

اتركي لي واحداً! ثم بادره بضربة سريعة من سيفه قضت عليه . بعدئذ تابعا طريقهما حتى وصلا مناطق الراوندوز الواسعة . لم يكونا يعرفان أين تقيم المسبيات ، لذلك كانت حاني تذهب إلى عيون الماء التي تستقي منها النساء حتى عرفت منهن مكان اختيها فاتصلت بهما وبالدادا أوسي وبمليحة ام الخوري حنا وبأم اسطيفو جدة ببو اسطيفو ـ وهن نساء رؤساء عشائر آزخ ـ وحددت لهن مكان اللقاء وطلبت منهم جلب بعض المؤن .

وفي الموعد المحدد كان اللقاء بعد الغروب وبدلا من أن يتوجهوا غرباً إلى آزخ ـ وهو الطريق الطبيعي ـ ساروا نحو الجنوب لينجوا من ملاحقيهم . كانوا يسيرون في الليل ويلجأون في النهار إلى المغائر للاختباء . بعد عدة أيام خرجوا من الجبال التي كان يحكمها أمير الراوندوز ووصلوا إلى قرب جبال شركاط الواقعة بين الموصل وبغداد . هناك التقوا ببعض العرب الرحل فقصدوا الخيمة الكبيرة ودخلوا على الشيخ حيث أضافهم كلاً على حدة ، النساء في قسم الحريم وابراهيم مع الرجال . بعد ثلاثة أيام من الضيافة حسب العادات العربية سأله شيخ القبيلة : ما قصتك وما طلبك؟ فقص عليهم ابراهيم حكايته .

أعجب الشيخ بابراهيم وبمروءته فتركه لديه واستضافه شهراً كاملاً ثم أرسل معهم بعض رجاله حتى أوصلوهم إلى مدينة الموصل . فنزلوا عند السيد «سرسم» ـ وهو من وجهاء السريان ـ فأخذهم إلى بيت «توحلا» من زعماء الموصل فأمنهم هذا مع قوافل اليزيديين إلى سنجار ثم إلى نصيبين ومنها إلى آزخ .

استغرقت هذه العملية ستة أشهر .

عاد ابراهيم إلى آزخ مرفوع الرأس فبنى داره وسكنها ، وهي نفس الدار التي يسكنها اليوم صبري حنا المقسي وبطرس لحدو آدو في حارة العمنوكية في آزخ .

المصادر :.

١ - ما رواه لي والدي نقلاً عن المقدسي عمسيح عمنو .

٢ - ما رواه لي ابن ابراهيم عمنو - المدعو «عيدكو» المتوفي في المالكية . عام ١٩٣٨م ، وما رواه لي أيضاً حفيده ابراهيم عمنو .

٣ - ما روته والدتي حاني نقلاً عن أمها خاتون بنت أوسي كورية .

٣ ـ الشهيد الأسقف كوركيس الآزخي
(ـ ١٨٤٧م)

لا نعرف تاريخ ولادة الأسقف كوركيس بدقة إلا أننا نقدر أنه ولد في أواخر القرن الثامن عشر وهو ينتمي إلى عشيرة الحبيبكية . كان في مطلع القرن التاسع عشر قسيساً لكنيسة آزخ . وبعد أن ترمل لزم دير الزعفران وترهب فيه . وفي عام ١٨٤٢ رسم اسقفاً على آزخ والجزيرة ليعاون أخاه المطران يشوع ـ مطران آزخ والجزيرة ـ لأن الثاني كان مريضاً . وفي عام ١٨٤٧ قتله ظلماً حاكم جزيرة ابن عمر الأمير بدرخان .

كان يتقن اللغتين العربية والسريانية ويخطب بهما . ومن أهم آثاره الكتابية قصيدة بالسريانية طويلة مؤلفة من ما يزيد على مئة بيت ، سباعية الوزن ، يصف فيها حرق آزخ وخرابها عام ١٨٣٤ على يد «ميري كور» الواوندوزي (راجع ملحق الكتاب) .

المصادر:

١ ـ اللؤلؤ المنثور للبطريرك افرام الأول برصوم تحت رقم /٢٨٨/ وفيه سيرته بإيجاز .

٢ ـ كتاب (ܣܝ̈ܦܐ) سيفي باللغة السريانية الذي نشره المطران يشوع جيجك بخطه عام ١٩٨١ في هولندا . وتقع القصيدة في الصفحة ٨ وما يليها . علماً بأن الأصل محفوظ بدير مار مرقس في القدس تحت رقم ٢١٢ .

٣ ـ ما رواه لي والدي نقلاً عن المقدسي عمسيح عمنو ، وما رواه لي بهنام حردو وحنا القس الشماسان .

٤ـ المطران برصوم الآزخي
(- ١٨٧٢م)

ولد في آزخ ودرس في مدرسة الكنيسة وهو ينتمي إلى عشيرة البشكية (التي من أبنائها الدكتور القس يوسف سعيد، المقيم حالياً في السويد).

وعندما بلغ سن الرشد قصد دير الزعفران وترهب فيه، وفي سنة ١٨٥١ رسمه البطريرك الياس الثاني مطراناً على جزيرة ابن عمر وآزخ. فخدم مرعيثه وشعبه مدة /٢١/ سنة حتى انتقل إلى جوار ربه. اهتم كثيراً بمدرسة آزخ وبتدريس طلابها وأنشأ «المشكنزبنو» في كنيسة العذراء وزينه بألوان قوس قزح السبعة. رسم عدداً من الكهنة لأبرشيته وعشرات الشمامسة. دفن في مذبح كنيسة آزخ.

<u>المصادر</u>:

١ - ما رواه لي الخوري يوسف داود والشماسان حنا القس يوسف وبهنام حردو.
٢ - ما رواه لي والدي نقلاً عن المقدسي عمسيح عمنو.
٣ - تاريخ دير الزعفران للبطريرك افرام برصوم الأول (عندما كان راهبا)

٥ـ القس الفاضل ملكي حردو
(١٨٩٠م)

في عام /١٨٩٠/ تفشى مرض الطاعون في آزخ وأخذ يحصد الناس حصداً فهرب الأصحاء من البلدة وراحوا يبنون لهم كولكات ـ أي أكواخا من أحجار وقش ـ في حدود أراضي آزخ الشمالية والقريبة من عيون وآبار المياه . ولا تزال آثار هذه الكولكات باقية إلى يومنا هذا بالقرب من بيرحسكو وكورنكا وبيرقاشو .

كان ، في تلك الأيام العصيبة ، القس ملكي حردو (جد كوركيس آدم القاطن حاليا في المالكية) مسؤولا عن كنيسة العذراء في آزخ . آلمه ما حل بالرعية من جراء هذا الوباء فطلب إلى كنته أن تحمل فراشه إلى الكنيسة وتضعه إلى يمين الباب من الداخل فلبت كنته رغبته برحابة صدر . ركع القس فوق الفراش وأخذ يصلي والدموع تنهمر من عينيه ، وظل صائماً عن الطعام والماء ثلاثة أيام وهو يردد دعاء واحداً : «يارب خذ الراعي وارحم الرعية» . فاستجاب الرب لدعائه . توفي القس ودفن في المكان نفسه الذي كان يصلي فيه راكعاً فوق فراشه .

بعدئذ ظهرت بعض العجائب ببركات هذا القديس الذي ضحى بنفسه من أجل شعبه . فقد انحسر الوباء عن آزخ وشفي المصابون بالمرض ، ومن بينهم والدي القس جبرئيل جمعة وكان في السابعة من عمره ، وجدتي (لوالدي) خانم ومئات غيرهم .

وقد تركت فوق قبر القديس ملكي فتحة يوضع فيها تراب مغربل ناعم يأخذه المؤمنون للتبرك ،وكلما نقص يعوض غيره وقد ظهرت منه عجائب كثيرة يرددها أهل آزخ ويتناقلونها جيلاً عن جيل . روت لي جدتي خانم ووالدتي حاني الحادثة التالية :

في ربيع عام ١٩١٥ هربت أرملة كلدانية من جبال كردستان بعدما قتل أهلها عن بكرة أبيهم ، هربت ومعها طفلها الرضيع حنا متجهة إلى آزخ . وأثناء حصار آزخ في صيف سنة ١٩١٥ أطلق عليها المعتدون نارهم فأصابتها رصاصة اخترقت بطنها وخرجت من ظهرها فسقطت على الأرض تتلوى وهي تصيح : «دخيلكم جيبوا لي حفنة تراب من قبر القديس القس ملكي» فأسرعت والدتي ووالدة حنا حنة (وأحفادها مقيمون حالياً في القامشلي وسويسرا) وجلبتا لها تراباً من القبر فوضعتاه في الفتحة التي خلفتها الرصاصة . وبقدرة ربانية توقف النزف فوراً وشفيت الكلدانية شونة وعاشت حتى زوجت ابنها حنا ورأت أولاده (أحفادها مقيمون حالياً في القامشلي) .

وفي عام /١٩٧٧/ عند زيارتي لآزخ جلبت معي حفنة من تراب قبر هذا القديس . ولكم أسفت عند زيارتي الأخيرة عام /١٩٨٣/ عندما وجدت القبر وقد وضع فوقه البلاط وسد الثقب عند تبليط الكنيسة .

المصادر.

١ ـ جدتي خانم ـ أم والدي ـ ووالدي ووالدتي.
٢ ـ الارملة شونة ذاتها فقد قابلتها في القامشلي قبل نحو ثلاثين سنة.
٣ ـ الشماسان بهنام حردو وحنا القس.

٦ ـ الزعيم أوسي كورية أوسي
(١٩٠٦م)

ولد أوسي في بيت عز وكان أبوه رئيس عشيرة العمنوكية ومختارا على آزخ وقد توفي الأب في سجن ماردين دفاعاً عن قضايا شعبه . تولى أوسي المخترة بعد وفاة والده . وفي عام ١٨٩٨ تم تعينه مديراً لناحية آزخ وذلك بفضل الأسقف البروتستنتي بولس المقيم في استمبول .

وبذلك أصبح مسؤولاً حكومياً عن /٢٤/ قرية تابعة لناحية آزخ إضافة إلى بقائه مختاراً لآزخ . وُضع تحت تصرفه جنود حكوميون لتنفيذ أوامره ولحفظ الأمن . استمر في وظيفته هذه مدة ثماني سنوات حتى وافاه الأجل .

كان رحمه الله حكيماً حليماً ذا أخلاق حسنة وسيرة محمودة . استفادت آزخ من إدارته الناجحة فعاشت بأمان واحترام . آنذاك كان مصطفى باشا (رئيس عشائر الكوجر) حاكماً للمنطقة ـ منطقة جزيرة ابن عمر وآزخ ـ وكانت القساوة في تلك الأيام لا حدود لها في كل المناطق .

غير أن آزخ لم تعان من ذلك شيئاً يذكر بفضل أوسي كورية واحترام الحاكم له . وكان اوسي على صلة طيبة مع الباشا خاصة أيام الأعياد والمناسبات .

إلا أن هذه العلاقة الطيبة ساءت بعد حادثة الدوكرة «عام ١٩٠١» . فقد قام بعض الجهال من قرية «بابقا» التابعة لآزخ باعتداء على نساء من عشائر الكوجر لأخذ الحبال والمناديل منهن .

فأصبح الباشا عدوا لآزخ ، ولكنه توفي في السنة نفسها فعقد أوسي كورية صلحاً مع ولده ابراهيم بك وعادت المودة بين الطرفين وامتدت بين عشائر الكوجر وأهل آزخ (المقيمين حالياً في المالكية) حتى يومنا هذا .

المصادر :.

١ - كتاب تاريخ آزخ (المخطوط) للخوري يوسف داود .

٢ - ما رواه لي شيوخ آزخ في زياراتي المتكررة لهم ومنهم : بهنام عيسكو ابلحد لولا ، بولص نجو ، كبرو سيسي (الذي شارك في معركة سنة ١٩٠١) .

الفصل الثاني :

أعلام آزخ وأبطالها
في القرن العشرين

٧ ـ القائد يشوع حنا كبري
٨ ـ البطل يعقوب حنا كبري
٩ ـ البطل اندراوس حنا ايليا
١٠ ـ القائد حنا المقسي عمنو
١١ ـ الخوري عبد الأحد حبيب
١٢ ـ المطران يوليوس بهنام عقراوي
١٣ ـ المستشار لحدو كبرو الاسفسي
١٤ ـ الشهيد رشكو حلدي الاسفسي
١٥ ـ القناص توما عبدي كتي
١٦ ـ القناص بهنان عيسكو
١٧ ـ القناصان مراد حنوش وأخوه عيدو
١٨ ـ شمعون غزو
١٩ ـ حنا إيليا
٢٠ ـ ملكي كوركيس ملكي
٢١ ـ شمعون حنو

٢٢ ـ ببو اسطيفو

٢٣ ـ أبلحد لولا

٢٤ ـ الشماس بهنان حردو

٢٥ ـ الشماس حنا القس يوسف

٢٦ ـ مراد ايليا

٢٧ ـ البطل صليبا انطو الاسفسي

٢٨ ـ حانة يوسفكو مرادي بسي

٢٩ ـ حاني عمنو

٣٠ ـ القس جبرائيل جمعة الآزخي

٣١ ـ الخوري يوسف داود (بيلان)

٣٢ ـ الأستاذ صموئيل شمعون الاسفسي

٣٣ ـ المحامي عبد الكريم بشير

٣٤ ـ الأستاذ حنا مراد حنوش

٧ ـ القائد يشوع حنا كبري
(أوائل حزيران ١٩١٥ ـ أواخر شباط ١٩١٧)

في خريف عام ١٩١٤ وصل آزخ الضابط المارديني محمد نازو وبإمرته اربعون جنديا ، وسكن في علية المختار سليمان يعقوب برهو ، وجعلها مركزاً لإقامته ، بينما سكن جنوده في علية بيت اوسي كورية وفي بيوت أخرى . ثم أخذ يطلب الشباب للخدمة العسكرية . وكان العسكر يُحضرون آباء وأمهات وزوجات كل من يتهرب منهم إلى علية المختار . وكانوا يعلقونهم من أرجلهم بحبل مربوط في السقف ويضربونهم بوحشية لا يراعون حرمة النساء ولا عمر الشيوخ . كل ذلك أمام عيني المختار المسؤول عن الشعب والمختار ساكت وكأنه لا يرى ولا يسمع .

وفي ١٩١٤/١١/١٥ جمع العسكر بعض النسوة في علية المختار وأخذوا يعذبونهن وكان بينهن سارة (أم حنا صليبا ـ جدة القس أفرام الساكن حالياً في المالكية) فقد علقوها من رجليها وراحوا يضربونها بلا رحمة فأخذت تولول من الخجل والألم .

دارت الغيرة برأس يشوع (والد بهنان يشوع المقيم حالياً في المالكية) فدخل على الضابط وعيناه محمرتان وقال له : «هذا لا يجوز ، لا بالشرع ولا بالقانون ولا بالعرف ، ونحن لا نقبل بمثل هذه الأفعال الذميمة غضب الضابط منه وهجم

عليه يبغي تأديبه فحدثت بينهما مشاجرة شديدة بالأيدي ، غير أن تدخل العسكر رجح كفة معلمهم فقبضوا على يشوع وضربوه ضرباً ثم ربطوه بحبال متينة .

سرى الخبر في آزخ فأحدث تذمراً وبلبلة . وعندما سمع أخوه يعقوب حنا كبري بالحادث هجم على العلية ومعه بعض الأقارب والأصدقاء من الشباب فكسروا الباب ودخل يعقوب إلى الغرفة مندفعاً فقطع بخنجره حبال أخيه المقيد ثم خرجا معاً مسرعين قاصدين دارهم . لحق بهم الجنود وبدؤوا بإطلاق الرصاص عليهما فقتل في داخل الدار شكرو كوركيس آري - وهو طفل يتيم عمره سبع سنوات ، وفي المقابل قتل يشوع الشاويش عيسى فدب الذعر بين الجنود عندما رأوا زميلهم قتيلاً فانسحبوا مع رئيسهم إلى علية بيت أوسي كورية وتحصنوا فيها بينما هرب يشوع وأقاربه ليلاً إلى وادي إسفس للاختباء في مغائره .

وفي ١٩١٤/١١/١٦ وصلت من الجزيرة قوة من الجنود الخيالة فأحرقت دار يشوع وبيوت أقاربه من عشيرة القلثيين . ولكنهم لم يقبضوا على أحد لبقائهم متخفين ومختبئين في المغائر طوال الشتاء .

وفي ربيع ١٩١٥ بدأت العشائر بمهاجمة قرى السريان وإبادتهم وقد تم القضاء على عشرات القرى التابعة لجزيرة ابن عمر وولايات سعرت وديار بكر وماردين وحصن كيفا ونصيبين . فلجأ إلى آزخ أهالي قرى اسفس وبابقا وكارسا وكفشن وكل من نجا من القتل في القرى المنكوبة .

وفي تلك الظروف اجتمع رجال الدين ووجهاء البلدة في دار المطرانية للتشاور فيمن يولونه عليهم . وبما أن عدد المرشحين كان كبيراً وكلهم من الرجال الممتازين فقد اتفقوا أن يجروا قرعة بينهم ، ومن يسحب الورقة التي رسم عليها الصليب فسوف يصبح قائداً لمجموع الشعب . وبعد أن صلوا صلاة جماعية جرت القرعة ففاز يشوع حنا كبري بعلامة الصليب ، فعاهده الجميع على الطاعة ، ثم صلى المطران بهنام عقراوي على رأسه وباركه داعياً له بالتوفيق .

وفي الجلسة نفسها عين لحدو كبرو الاسفسي مستشاراً للقائد المنتخب .

وكان أول ما قام به من أعمال أمره بحرق ثلاث حارات من آزخ لصعوبة الدفاع عنها ، وهي حارة الكول والمغلة والسقلان . ثم طلب من الجميع بناء سور واستحكامات حول بقية البلدة ، وقد ترك في هذا السور بابين : الأول من الجهة الشرقية والثاني من الجهة الغربية . ودعم كلا منهما بأخشاب متينة لإغلاقهما إغلاقا محكماً . وترك في أسفل السور فتحات مموهة لأغراض التسلل والدفاع الفردي والسري أثناء الحصار . وطلب من الجميع الإكثار من صنع البارود ، فقد كانت معظم أسلحتهم تحشى به بطريقة «الدك» من **فوهتها**[١٨] .

وفاة القائد يشوع :

في اليوم الثاني من شباط سنة ١٩١٧ قاد المرحوم يشوع حنا كبري ليلاً قوة مكونة من مئة وخمسين رجلاً لغزو «بيداري» ثم حول وجهته إلى قرية «بارما» طمعاً في الغنائم الضرورية لحياة رجاله وسكان بلدته . وصلوا إلى «بارما» فاحتلوا مداخلها وسيطروا على أزقتها ثم نهبوا البيوت التي هرب منها أصحابها إلى بيوت حصينة يحتمون فيها ويدافعون عن أرواحهم . وقد استطاع بعضهم أن يتسللوا إلى القرى المجاورة طالبين النجدة .

وصلت نجدات القرى المجاورة فدعمت قوة من رجال «بارما» كانت لا تزال تقاوم ، بينما كانت الفوضى قد بدأت تعم أهل آزخ المنهمكين بالنهب وقد ترك أكثرهم مواقعه القتالية بعدما جرح يشوع وأخوه يعقوب فتعاون الشباب على نقلهما إلى خارج القرية ثم إلى آزخ . بينما اضطر الآخرون إلى الانسحاب نتيجة تكاثر الأعداء عليهم وذلك بعد أن قتل منهم ستة عشر رجلاً .

---

١٨) كان أهل آزخ يصنعون البارود من روث الحيوانات المعتق المتوفر في معائر وادي أسفس ، حيث حظائر الأغنام ، وذلك بجمع المادة البيضاء المترسبة فيه وغسلها بالماء ثم غلي هذا الماء حتى يجف وتبقى المادة البيضاء فيدقونها بمدق خشبي مع نخها بالماء كيلا تنفجر ثم يضيفون إليها فحم الخشب «هيفرز» منخولاً لتصبح صالحة لإطلاق الرصاص .

وبعد انسحاب رجال آزخ المسلحين هجم رجال «بارما» الأكراد على أسر بابقا المسيحية القاطنة عندهم بسبب المجاعة في تلك السنة القاحلة ١٩١٧ (علماً بأن أهل بابقا كانوا سنة ١٩١٥ قد سلموا إلى أهل «بارما» اثني عشر قطيعاً من الغنم وقطيعين من البقر) وأخرجوهم إلى خارج القرية وعروهم من ثيابهم ثم قتلوهم بالخناجر ، ولم ينج سوى يعقوب شوشي الذي هرب من بين أيديهم عاريا أثناء قتل أولاده وزوجته أمام عينيه . ولقد بلغ عدد القتلى من آزخ وبابقا اثنين وتسعين نفساً .

توفي يشوع بسبب جرحه البليغ ، بينما شفي أخوه يعقوب وغيره من الجرحى فخسرت آزخ بموته قائداً له هيبته بين العشائر ،وله مكانته بين شعب آزخ ، وحزن عليه أهل آزخ حزناً مريراً واعتبروه من الأبطال الخالدين لغيرته وإخلاصه على مصلحة بلده وشعبه ، رغم إخفاقه في غزو بارما ، فهذا لا يلغي أعماله المجيدة وأفعاله الحميدة . رحمه الله .

المصادر.

١ - ما رواه لي شخصياً أخوه يعقوب حنا كبري أثناء إقامته في المالكية بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٦٠م .

٢ - ما رواه لي شخصياً رفاقه في المقاومة : حنا المقسي ، بهنام عيسكو ، اندراوس حنا ايليا . الاثنان الأولان خلال لقاءاتي بهما في آزخ ، والثالث في المالكية بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٥٥ من خلال معايشتي له .

٣ - ما روته لي شخصياً حانة - زوجة أخيه يعقوب ، وهي لا تزال على قيد الحياة ومقيمة في القامشلي .

٨ـ يعقوب حنا كبري
(١٨٨٥ ـ ١٩٨٤م)

هو أخو القائد يشوع ، وأحد القادة الآزخيين السريان المشهورين . قاد في ليلة /٢٤ ـ ٢٥/ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ مجموعة انتحارية مؤلفة من /٢٥/ بطلاً . قسم مجموعته إلى زمر ثم وزعهم على الأماكن الواطئة وطلب منهم الاختفاء وراء الصخور ، وبذلك اندسوا بين خيام جنود الأعداء ، وباغتوهم مباغتة قاتلة حين أطلقوا الرصاص عليهم فأيقظوهم من سباتهم مذعورين لا يعرفون من أين تنزل عليهم الطلقات ليردوا عليها حتى أنهم أخذوا يطلقون النار على بعضهم بعضاً ، ثم لاذوا بالفرار والرصاص يلاحقهم . هكذا قضت المجموعة الانتحارية على عشرات من المعتدين .

جرح يعقوب في بارما سنة ١٩١٧ وشفي . عاش نحو مئة عام . توفي في القامشلي في ٣ أيلول سنة ١٩٨٤ رحمه الله .

المصدر :

١ ـ مقابلاتي معه عشرات المرات في المالكية والقامشلي .

٢ ـ ما روته امرأته حانا مراد يوسفكو (وهي مقيمة حالياً في القامشلي ، وقد بلغت نحو المئة من العمر) .

٩ - اندراوس حنا ايليا
(١٨٩٠ - ١٩٥٥م)

ولد في آزخ في بيت عز وعلم . هام منذ نعومة أظفاره بالصيد وبرمي الرصاص وفنونه وبرع فيه براعة نادرة حتى أنه كان يصيد الحجل بالبارودة .

هو من أبطال آزخ المشهورين بالرجولة والشجاعة قاد في ليلة ٢٤ - ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ مجموعة انتحارية مؤلفة من خمسة وعشرين بطلاً - وكان معهم خمسة وعشرون آخرون يقودهم البطل يعقوب حنا كبري (انظر رقم ٨) . وزع رجاله إلى زمر وطلب منهم أن يندسوا بين خيام الجنود في الأماكن الواطئة أو وراء الصخور . وكانت المباغتة حين أطلقوا النار عليهم فأفقدتهم توازنهم وتخلوا عن مواقعهم هاربين ، فأخذ عندئذ رفاقه المختبئون يطلقون النار عليهم مما زاد في بلبلتهم وارتباكهم وجعلهم يطلقون النار على بعضهم بعضاً لأنهم لم يكونوا يعرفون موقع العدو من موقع الصديق .

كان لهؤلاء الانتحاريون الأبطال الفضل الكبير في انقاذ آزخ وطرد الجنود المعتدين عنها .

توفي في المالكية . رحمه الله .

المصدر :

مقابلاتي معه عشرات المرات في المالكية وأحاديث أخوه بنيامين المقيم في المالكية وعشرات من رفاقه .

١٠ـ القائد حنا المقسي عمنو
(١٨٧٥ـ ١٩٥٢م)

هو حنا ابن ملكي مقدسي عمسيح المعروف باسم حنا المقسي . كان طويل القامة عريض المنكبين . حليماً هادئاً مستقيماً متديناً مهيباً ، مشهوراً برجولته وصدق كلامه ووعده وكان قناصاً يضرب به المثل .

هذه الصفات تفسر سر انتخابه بالإجماع ـ بعد وفاة المرحوم يشوع ـ في شباط سنة ١٩١٧ ليكون الرئيس والمسؤول عن إدارة أمور آزخ داخلياً وخارجياً ـ

أي في رسم سياسة علاقاتها مع العشائر المحيطة بها . وكان الانتخاب لمدة سنة واحدة . ففي أول يوم من السنة الجديدة يسلم المنتخب خاتم المخترة أمام المجلس إلى المطران . وهذا يعني بلغة اليوم تقديم الاستقالة . وقد قدم المقسي استقالته مراراً ، إذ تم انتخابه بالإجماع لمدة تسع سنوات منذ عام ١٩١٧ حتى ١٩٢٦ . وكان بإمرته ألف ومئتا رجل مسلح ، بينما على عاتقه مسؤولية حياة آلاف الأطفال والنساء .

وفي ٢٠ شباط من سنة ١٩٢٦ سلمت آزخ أسلحتها واستسلمت للدولة ، وتعين لها مدير ناحية فانتهت مهمته . ولقد كانت الدولة آنذاك تلقي القبض على رؤساء العشائر والزعماء وتحيلهم إلى المحاكم العرفية ، وبما أن حنا المقسي كان المسؤول عن آزخ ورئيسها مدة تسع سنوات وقد وقعت حوادث كثيرة في أيامه ، أهمها في نظر الدولة : غزو القرى (بسبب الحاجة الماسة إلى التموين) ، وحادثة السطو على مؤونة الجيش ، وحماية اللاجئين (اللتين سنسردهما فيما يلي) وما شابه ذلك من أمور تخل بالأمن وتستخف بسلطة الدولة ، فقد كان من المؤكد اعتقاله واعدامه غير أنه نجا من القبض عليه أثناء حصار آزخ عام ١٩٢٦ إذ تنكر بزي راعي أغنام ثم ظل فاراً وملاحقاً مدة سنتين ونصف السنة حتى صدر العفو عنه ، وذلك بعد أن صرف من أجل ذلك أموالاً طائلة .

وفي عهده تحسنت أحوال أهل آزخ كثيراً . ففي سنة ١٩٢٢ عقد مصالحة مع عشائر المنطقة كلها وفك الحصار عن آزخ فبدأ سكانها يستثمرون أراضيهم على أحسن وجه ، كما أنهم أتموا إعمار قرية «كوفخ» شرق آزخ وقرية «اسفس» شمالها فأصبحت آزخ بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٢٦ آمنة وقوية ولعبت دور «الحكم» بين العشائر فارضة هيبتها واحترامها على محيطها القاسي .

عاش القائد حنا المقسي محبوباً بين شعبه في آزخ ومحترماً عند وجهاء المنطقة والعشائر إلى أن توفاه الله في صباح الأحد الواقع في الأول من شهر حزيران سنة ١٩٥٢ فدفن في مقبرة القديس مار إشعيا في آزخ عن عمر يناهز السابعة والسبعين عاماً . رحمه الله .

حادثة حماية اللاجئين.

في خريف ١٩١٨ التجأ إلى آزخ الزعيم يوسف بن حاجو آغا رئيس عشائر «الهفيركان» ومعه ستون عائلة وعدد من الرجال المشهورين بطور عبدين ، منهم محمد ايلو- زعيم عشائر الديرا . وقد لاحقهم الزعيم جلبي آغا ومعه كثير من الرجال إضافة إلى جنود الدولة . جاء قرب آزخ وأرسل إلى حنا المقسي يطلب الاجتماع به في موقع «الكرك» بين مدو وآزخ للتفاوض معه بشأن اللاجئين . في الاجتماع قال له الزعيم جلبي آغا : أولا معي أمر من الدولة بما جئت من أجله وثانيا مهما تطلب فسوف يكون تحت أمرك إذا أخرجت يوسف وجماعته من آزخ . رد عليه حنا بهدوئه المعروف : أيها الزعيم ، إذاأخرجتهمهل سيبقى لنا كرامة عندك أنت بالذات؟ أترضى أن نسلم من التجأ الينا ، أترضى وأنت المعروف بمساعدتك للاجئين المسيحيين سنة /١٩١٥/ وإلى اليوم في طور عبدين كله؟ أيها الزعيم ، ليس كثيراً عليك أن تعذرنا صوناً لكرامتنا وحفظاً لشرفنا . وإلا فأنت تعلم بأننا سنضطر إلى الدفاع عن أنفسنا وعن اللاجئين إلينا حتى آخر رجل حي يبقى عندنا . أطرق الزعيم جلبي آغا رأسه تقديراً للموقف النبيل ، وما كان منه إلا أن ترك أهل آزخ واللاجئين إليهم ومضى .

حادثة السطو على مؤونة الجيش.

استلم حنا المقسي عمنو المسؤولية عام ١٩١٧ . فوجد الجوع يقضي كل يوم على العشرات من نفوس آزخ . بينما كانت الدولة العثمانية غافلة ومهتمة بشؤونها الخاصة لا ترى جوع الشعب وموته ولا تعالجه. وكانت في الوقت هذا تنقل مؤونة الجيش من ديار بكر إلى الموصل بواسطة «الاكلاك» على نهر دجلة .

أخذ القائد الشعبي حنا سبعمئة رجل مسلح معه إلى موقع «المخلط» وهو على بعد اثني عشر كيلو متراً شمال آزخ عند التقاء نهر وادي اسفس بدجله . وصل هو ورجاله قبل الفجر إلى «علوة» مجرى نهر دجلة فوضع مئتي رجل فوق

العلوة ومئتي رجل حول وسطها ، أما ما تبقى وعددهم ثلاثمئة رجل فقد نصب منهم كميناً إلى جانب ضفة النهر اليمنى ، وقال للجميع : عندما أطلق رصاصة فعلى كل واحد منكم أن يطلق خمس طلقات في الهواء . ثم انتظروا الأوامر وما سيحدث .

قبل الظهر شاهدوا عدداً من الأكلاك تنساب في النهر مقبلة نحوهم وفوقها نحو مئة جندي للحراسة . عند اقترابها من كمينهم أطلق القائد رصاصة واحدة تلتها طلقات من رجاله ارتجت لها الوديان مما أوقع الرهبة في قلب الضباط والجنود فاستسلموا دون أية مقاومة .

صف الضباط الأكلاك إلى جانب ضفة النهر اليمنى ورفعوا أيديهم فجردهم المهاجمون من كامل أسلحتهم بما فيها المسدسات وجمعوها بعيداً عن الجنود ، ووقف القائد حنا بنفسه يحرسها مع بعض رجاله ومعه الضباط وحدهم يحادثهم بلطف وأدب مقدماً لهم كيس التبغ ، وكان قد أوصى رجاله ألا يتكلموا باللغة العربية بل الكردية كيلا تكتشف السلطة هويتهم الآزخية .

بدأ الرجال ينقلون المؤونة من فوق الأكلاك على ظهورهم إلى المكان الذي تنتظر فيه الدواب لإيصال الحمولة إلى آزخ . شارك في العملية كل الشباب والنساء القادرين على الحمل حتى أصبح الطريق شبيها بطريق النمل ، وكان قد وضع في طرفي الطريق حراساً ومراقبين للأعداء . بعد أن تم نقل المؤونة (طحين ، سكر ، سمن ، حمص ، عدس ، قمح ، وكل شيء يؤكل استولى عليه) وصعد الرجال إلى العلوة ثم تواروا عن الأنظار ، قدم حنا اعتذاره إلى الضباط قائلاً : إليكم أسلحتكم بكاملها ، خذوها فهي لم تمس واعذرونا فإن الجوع لا يرحم ، وودعهم بالكردية ومضى مع رجاله قاصدين آزخ .

وضعت المؤونة كلها في البيادر ، ثم قسمت حسب عدد الأنفس لكل عائلة لا فرق بين فرد وآخر سواء كان من أبناء آزخ أو من اللاجئين إليها ، فكلهم متساوون أمام الجوع والحاجة إلى اللقمة المنقذة من الموت .

جرت هذه الحادثة في خريف عام ١٩١٧ وقد ساعدت مؤقتاً على مكافحة المجاعة ، غير أنها عرّضت آزخ إلى احتمال غضب الدولة لو ثبت الجرم عليها ، لكن الله هيأ لها منقذاً (كما سنرى في الصفحات القادمة) .

المصادر :.

١ - أحاديثي الطويلة معه في المالكية عام ١٩٤٢ حيث زارني ومكث لدي مدة شهرين ، ولقائي به عام ١٩٤٩ في آزخ .

٢ - أقوال ابنه الكبير عبد المسيح المقيم حالياً في القامشلي .

٣ - اقوال عشرات من الرجال الذين عايشوه ومنهم : حنا هوري وكبري فرحو المقيمان حاليا في المالكية .

١١ـ الخوري عبد الأحد حبيب (شماس كوركيس)
(١٨٤٧ـ ١٩٣٧م)

هو كاهن كنيسة السريان الكاثوليك في آزخ . كان رجلاً حكيماً وواقعياً يقدر نتائج الحوادث أحسن تقدير ويحسب أبعادها بدقة وذكاء .

فلما استولى أهل آزخ على المؤونة الخاصة بالجيش في خريف ١٩١٧ ـ كما مر معنا ـ قدر غضب الدولة والأخطار التي ستصيب آزخ إذا ثبت عليها الجرم . وقبل فوات الفرصة غادر آزخ متنكراً بثياب مدنية في مساء اليوم نفسه ، وكان معه شخصان هما ابنا أختَيْه حنا بلقو وبحدي عبد اللو . ساروا ليلاً بحذر شديد حتى وصلوا إلى جزيرة ابن عمر . دق باب صديقه القديم ـ عبد الكريم المارديني ـ مدير تجنيد المنطقة ففتح لهم الباب وأخفاهم في داره ، وعن طريقه اجتمع صباحاً بقائد موقع الجزيرة العسكري ، وهو متنكر بثياب عادية . وبعد أن قدم له هدية ذهبية ثمينة سأله قائد الموقع عن حاجته فأجابه : جئت شاكياً إليكم أمر العشائر التي تعتدي على آزخ وتقتل كل من تجده خارج القرية ، وطالباً الحماية منها . أجابه المسؤول أنتم البارحة قمتم بالاعتداء على أرزاق الجيش ، وهذا خيانة للدولة ، فكيف تطلبون منها أن تحميكم ؟ فسأله الخوري :

أرجو من مقامكم أن توضحوا لي متى تمت هذه العملية أليلاً أم نهاراً؟ فأجابه: نهاراً. فقال الخوري : الآن ظهر الحق ، مقامكم تعلمون أن أهل آزخ محاصرون ولا يستطيعون الخروج من بلدتهم نهاراً لخوفهم من القتل الذي ينتظرهم على أيدي جيرانهم ولهذا فإنهم يخرجون في الليل فقط ، وقد يقومون أحياناً بالغزو على القرى الضعيفة بغية التموين لمقاومة المجاعة ، ولكنهم لا يفعلون ذلك في النهار . أرجو عدالتكم ووجدانكم أن تقدروا الظروف وأن تتخذوا الشكاوى على أهل آزخ مقياساً للحكم ، ولديكم ضبوط حكومية بعد غزو كل قرية من القرى . هذه الضبوط تؤكد لكم أن كل غزوات آزخ على غيرها وقعت ليلاً .

ولا توجد غزوة واحدة وقعت نهاراً . فهل من المعقول أن تقوم آزخ بغزو الحكومة في وضح النهار ، بينما هي عاجزة أن تقوم بذلك نهاراً ضد قرية فيها عدد من الرجال؟

اقتنع قائد الموقع المسؤول عن المنطقة بمنطق وحجج مخاطبه ، فقال واعداً : سنحقق في الأمر وسنجازي الفاعل على فعلته . فأضاف الخوري : أهل الجزيرة والعشائر سيقولون : أهل آزخ ، ولكنني مقتنع بضميركم ووجدانكم وبأن الحقيقة هي كما شرحت لكم فنحن رعايا مظلومون رغم أننا طائعون للدولة . ثم ودعه ورجع إلى دار مضيفه . وتحت ظلام الليل انطلق مع مرافقيه مسرعين إلى آزخ .

بقي هذا السر مكتوماً ومحصوراً بين الأشخاص القلائل ، لا يعلم به أحد ، فلقد خاطر الخوري عبد الأحد حبيب بحياته وضحى بماله الخاص في سبيل إنقاذ آزخ من المخاطر . قام بذلك بصورة سرية تامة .

ترك الخوري آزخ عام ١٩٢٧ وبقي في الشرفة ببيروت حتى عام ١٩٣٣ . وتوفي شيخاً في عين ديوار عام ١٩٣٧ بعد أن بلغ التسعين من العمر الذي قضاه في تقديم الخدمات للشعب . رحمه الله وأعاننا بصلواته .

المصادر :.

١ - روى الخوري نفسه هذه الرواية لوالدي القس جبرائيل جمعة عام ١٩٣٤ في عين ديوار يوم عيد القيامة حين كنا أنا ووالدي في زيارة ودية له بمناسبة العيد .

٢ - روى لي هذه الحادثة ذاتها بالتفصيل ابنه الخوري جرجيس وذلك في آزخ عام ١٩٦٤ .

٣ - كرر لي الحادثة السيد ملكي انطون الساكن في المالكية ، وهو من اقارب الخوري .

١٢ـ المطران يوليوس بهنام عقراوي
(١٨٢٥ـ ١٩٢٧م)

ولد في «عقرة» بالعراق سنة ١٨٢٥ . توفي والداه عيسى ومريم وهو صغير السن ، فعاش في دير القديس مار متى القريب من الموصل وتعلم فيه القراءة والكتابة ثم ترهب وانتقل إلى دير الزعفران حيث رسم كاهناً . وفي سنة ١٨٨١ رسمه البطريرك بطرس الرابع مطراناً على أبرشية جزيرة ابن عمر وآزخ . وفي سنة ١٨٨٤ أراد قداسة البطريرك نقله إلى أبرشية أخرى فرفض الشعب ذلك ، وعند إصرار البطريرك على نقله التحق المطران مع قسوسه وشعبه بالكاثوليك فندم البطريرك على إصراره وارسل رسالة عامة إلى الشعب كلها حب روحاني أبوي وفيها صفح عن المطران بهنام . فرجع جميع الذين تكثلكوا إلى الكنيسة الأرثوذكسية ـ ما عدا الخوري عبد الأحد حبيب (شماس كوركيس) ومن تبعه فقد ظلوا كاثوليكياً ، وعددهم خمس وعشرون عائلة . وفي حزيران سنة ١٩١٥ سمع أهل آزخ بقتل سكان القرى فطلبوا أن يقيم المطران عندهم لا في الجزيرة فإن وجوده معهم يجعله مرجعهم الأساسي في كل أمورهم خاصة وأنهم صمموا على الدفاع عن حياتهم فهم لن يموتوا إلا بعد أن يقاوموا بكل ما لديهم من قوة وإيمان . ولقد أقام المطران في آزخ من ربيع ١٩١٥ حتى عام ١٩٢٧ إذ قبض عليه وسيق إلى ديار بكر حيث توفي في سجنها فدفنوه في مقبرة الغرباء . وفي ليلة الدفن نفسها رأى كثير من المسلمين المقيمين قرب المقبرة شبه قوس قزح ونوراً من السماء نازلاً على المقبرة وعلى قبر المطران بالتحديد . فأخبروا الحكومة فاتصل المسؤولون بالمطران عبد النور للسريان الأرثوذكس في ديار بكر طالبين منه أخذ جثمان المطران المذكور ودفنه في المكان اللائق الذي يريده . ولقد انتشر الخبر في المدينة كلها . حضر سيادة المطران عبد النور إلى المقبرة ومع سيادته جمع غفير من المسيحيين والمسلمين ، فأخرجوا الجثمان ، وبعد تجنيزه والصلاة عليه دفنوه في مقبرة خارج

السور ، ثم نقلوه في أيام البطريرك **أفرام** برصوم إلى كنيسة «مريم آنا» في ديار بكر . ومن الذين شاهدوا النور في المقبرة ليلاً وشاركوا في نقل الجثمان نهاراً السيدان ابراهيم أصادور والسرجان ميخائيل يوسف اللذان نزحا فيما بعد من ديار بكر وأقاما في المالكية . قال ابراهيم لوالدي وأنا أسمعه «بيدي فتحت القبر مع آخرين غيري ، وانني بعد أن شاهدت النور ليلاً بقيت بجانب القبر حتى الصباح وحضور سيادة المطران» ولهذا أوصى القس بشارة ـ قس كنيسة مريم آنا ابنه توماس أن يبني قبراً للمطران القديس . وكان المؤمنون يأخذون من قبره تراباً للبركة . وقد ظهر منه بعض المعونات والشفاءات من الأوجاع والأمراض .

توفي المطران عام ١٩٢٧ وله من العمر مئة وسنتان بعد أن خدم أبرشية آزخ والجزيرة **ستة** وأربعين عاماً كان فيها المرجع الأساسي أثناء حصار آزخ وفي الظروف القاسية منذ عام ١٩١٥ حتى ١٩٢٦ . وكان خلالها محبوباً من أهل آزخ لما يتحلى به من تدين وتواضع وحب للحق والخير ولما يمتاز به صوته من حنان يؤثر في المصلين فيزداد الخشوع لله في الكنيسة حتى يبلغ الإيمان عنان السماء . رحمه الله وأعاننا بصلواته .

المصادر :.

١ ـ أقوال وأحاديث والدي القس جبرائيل جمعة فقد كان أميناً للسر لدى المطران المذكور ومحررا لرسائله .

٢ ـ شهادة الشمامسة الذين خدموا في آزخ ثم في المالكية ، ومنهم : بهنام حردو ، حنا القس يوسف ، توما عبدي كتي ، يعقوب سارة الذين عشت معهم في المالكية عشرات السنين .

١٣ـ المستشار لحدو كبرو الاسفسي

(ولد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتوفي في أوائل العشرينات) .

ولد في إسفس وعاش فيها حتى هاجر مع عائلته إلى آزخ في ربيع عام /١٩١٥/ . بعد انتخاب يشوع حنا كبري قائدا عُيِّن مستشاراً ومرافقاً له .

كان من أصحاب المشورة والعقل الراجح . عاون القائد يشوع في إدارة الدفاع عن آزخ عام ١٩١٥ ، كما عاونه في عقد الصلح والتحالف مع بعض القرى ورؤساء العشائر المحيطة بآزخ وقد تم ذلك بصورة سرية دون أي علم للدولة أو زعماء المنطقة وآغوات جزيرة ابن عمر .

كان محترماً بين سكان أهل آزخ جميعهم لقوة شخصيته ولقدرته العجيبة على حل مشكلات الناس وخلافاتهم .

المصادر :

١ - أخوه صلبي المتوفي في المالكية عام ١٩٦٥ فقد قابلته مراراً .

٢ - عشرات الرجال ، منهم : حنا القس ، بهنام حردو ، القس جبرائيل جمعة (وهم من المثقفين عندنا) .

١٤ـ الشهيد رشكو حلدي الاسفسي

من مواليد قرية اسفس ، ومن الأبطال والقناصين السريان المشهورين هاجر إلى آزخ مع عائلته في ربيع ١٩١٥ بعد أن أصاب اسفس ما أصابها من ويلات ودمار . أثناء حصار العشائر لآزخ،من ١ تموز إلى ١٠ آب عام ١٩١٥ ، أظهر تفوقا ملحوظا في الذكاء والرجولة . وفي يوم ٣ تشرين الثاني عام ١٩١٥ شارك في الدفاع المستميت عن آزخ ضد هجوم الجيش على طابية[١٨] رشكو فاستشهد هو وابن عمه القس حنا حلدي مع عشرات غيرهم من المدافعين ، رحمهم الله .

المصادر :

١ - ابن عمه صليي (صليبا) كبرو .
٢ - ابنه حنا رشكو .
٣ - حنا المقسي وملكي كوركيس وآخرون . وقد قابلتهم جميعاً ونقلت عنهم ما رويته أعلاه .

---

(١٨) الطابية: أو خندق أرضي حصين.

١٥. القناص توما عبدي كتي
(١٨٨٧. ١٩٧٣م)

ولد في قرية «بابقا» . وهو من عشيرة الخزموكية . ينتمي إلى عائلة كتي المعروفة والتي منها عمه صلو كتي المشهور بجسارته ورجولته ودفاعه عن كنيسة مار يعقوب الواقعة غربي آزخ ، وذلك بإطلاقه النار الجانبية هو ورفاقه من موقعهم يوم ٣ تشرين الثاني ١٩١٥ على الجنود المهاجمين .

يعد من القناصين الأبطال وله عشرات المواقف المشهودة ، منها الموقف التالي : في أحد أيام حصار العشائر لآزخ ، وقد كان الأكراد بنوا طابية في مكان عالٍ على (الكول) يطلقون منها النار على كل من يتحرك في آزخ ، حتى قتلوا الكثيرين .

نزع توما ثيابه (إلا ما يستر العورة) وعفر جسمه بالأوحال ثم زحف على بطنه متخفياً في وضح النهار ، بعد أن قال لعمه ورفاقه : أطلقوا انتم النار على الموقع حتى يعلموا أنهم مراقبون إلى أنْ أصل أنا ورفاقي قربهم وكان ما اتفقوا عليه حتى وصل وكمن تحت الطابية وبدأ يهدمها على من فيها بإطلاق الرصاص على

أعلى حجر فيها . وعندما شعروا بقربه زعق فيهم زعقة مروعة فتخلوا عن الطابية وهربوا مذعورين فهدمها ثم رجع سالماً .

خدم شماساً في كنيسة المالكية التي توفي فيها عام ١٩٧٣ رحمه الله .

المصادر :

١ - مقابلاتي الشخصية له وأحاديثي المتكررة معه حيث كان يخدم شماساً معي في المالكية .

٢ - ما رواه لي أخوه أفرام المقيم حالياً في المالكية .

١٦ـ القناص بهنان عيسكو
(١٨٩٠ـ ١٩٨٥م)

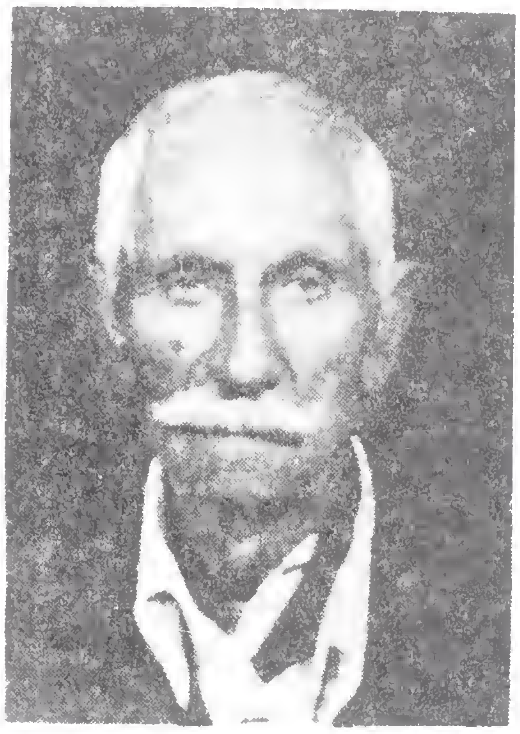

من أحفاد الشماس اسطيفو ، ورئيس عشيرة البرصومكية في آزخ . وهو من الأبطال المشهورين بالرجولة والهدوء والرأي السديد وإصابة الهدف .

جرح مراراً وشفي . شارك في أحداث آزخ سنة ١٩١٥ و١٩١٦ وكان من الرجال البارزين في صد هجوم «كومة حسي» المفاجىء الذي شنته العشائر على آزخ في ٢٨/ آذار سنة ١٩١٦ .

شاهد بأم عينه عشائر المنطقة عام ١٩٦٤ وهي تقطع وتخرب بساتين العنب واللوز في آزخ ، وقد كان لهذه التعديات الدور الأكبر في هجرة سكانها السريان منها .

قابلته أثناء زيارتي لآزخ عام ١٩٨٣ فصور لي مواقع كمائن «حسي» وقال بعزم وتصميم : هنا سأموت وهنا سأدفن في هذا التراب الذي ارتوى من دمائنا ودماء آبائنا .

توفي في آزخ ودفن فيها عام ١٩٨٥ وله من العمر نحو خمسة وتسعين عاماً .

المصادر :.

١ - مقابلتي الشخصية له عام ١٩٨٣ في آزخ .

٢ - شهادة اندراوس ايليا وحنا المقسي وعشرات غيرهم من رفاقه .

١٧ـ مراد حنوش وأخوه عيدو حنوش

بطلان مشهوران بالرجولة والشجاعة والشهامة ، قناصان بارزان لا يخطئان إصابة الهدف . لهما الكثير من المواقف المشرفة

من أبرز مواقفهما البطولية تفانيهما في صد هجوم «كومة حسي» الذي شنته العشائر المعادية بغتة على آزخ في ٢٨ آذار ١٩١٦ .

المصادر.

١ ـ أولادهما : داود عيدو ومقبولة ابنة مراد (وقد قابلتهما في المالكية) وأفرام ابن مراد رئيس بلدية آزخ (وقد قابلته فيها عام ١٩٦٤) .

٢ ـ الشهود الذين عاشوا معهما ، منهم : والدي القس جبرائيل جمعة ، حنا المقسي ، ملكي كوركيس ملكي .

١٨ـ شمعون غزو

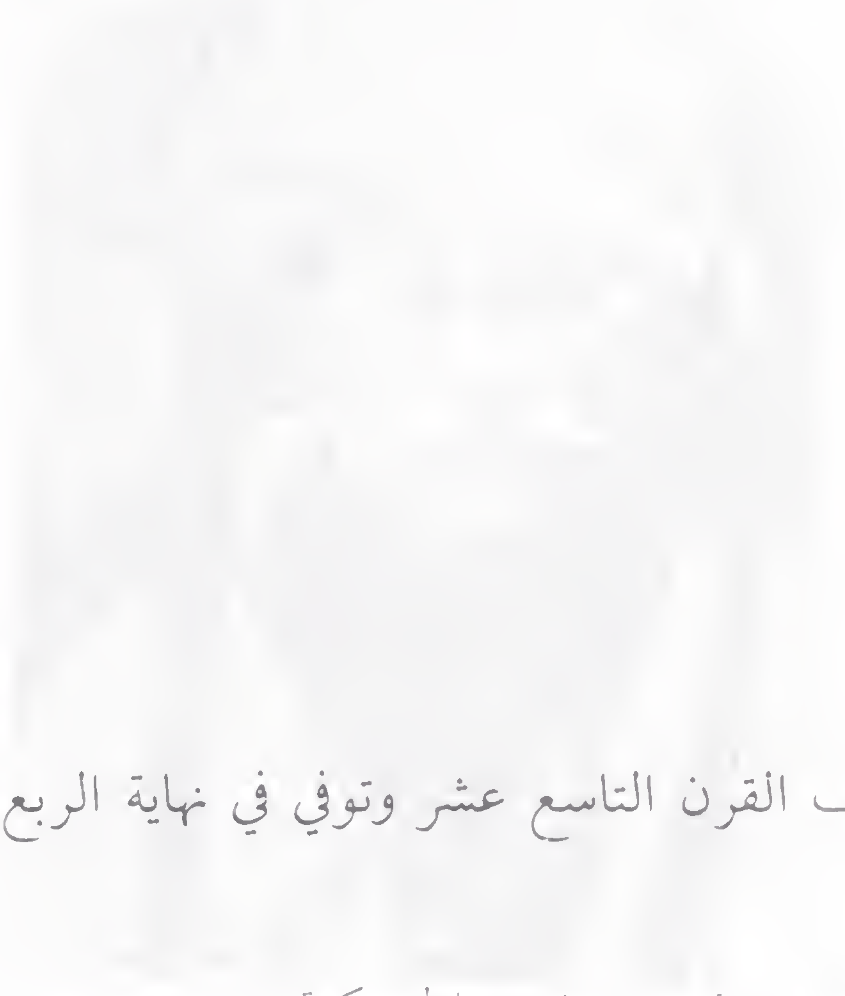

(ولد في منتصف القرن التاسع عشر وتوفي في نهاية الربع الأول من القرن العشرين) .

من مواليد ازخ . رئيس عشيرة الحبيبكية (بني حبيب) . مشهور بحلمه ورجاحة عقله . من الوجهاء الذين آمنو بالمقاومة قولاً وفعلاً . وكان يردد إذا كتب لنا أمل بالنجاة وإنْ بالمئة عشرة فإننا لن نناله إلا بالمقاومة والدفاع عن ازخ وأينما ذهبنا فسوف نقتل كما قُتل غيرنا . كان لتشجيعه أثر قوي في ثبات حركة المقاومة ونموها .

توفي في آزخ ، وأحفاده اليوم في المالكية .

المصادر :

١ ـ احاديث ابنه يعقوب الذي توفي في السبعينات بالمالكية .

٢ ـ عشرات الأشخاص الذين عاشوا معه في آزخ ومنهم : توما عبد كتي ، كبروسيس، بهنام كبرو الذين قابلتهم مراراً في آزخ وفي المالكية .

١٩ـ حنا ايليا
(١٨٥٥ـ١٩٣٦م)

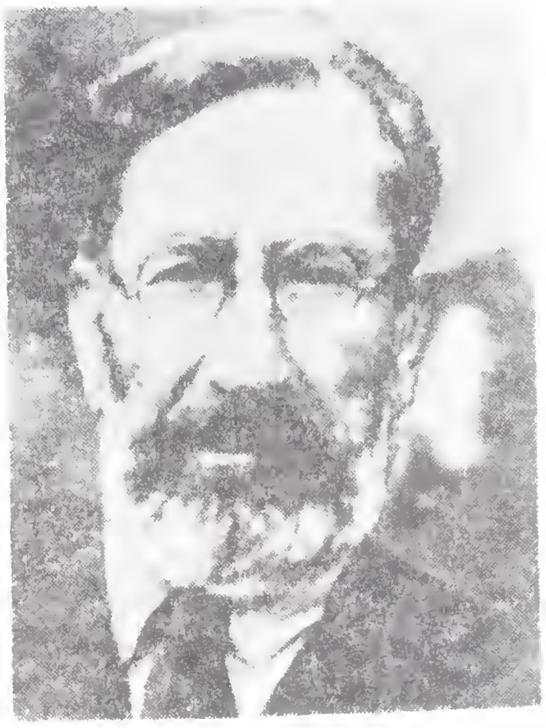

رئيس عشيرة الكمكية . درس في مدارس الارساليات البروتستانتية بماردين وتعلم السريانية . اشتهر بعلمه الغزير وبتقديم الطعام إلى الضيوف وبحلمه ورجاحة عقله وسداد رأيه فكان الناس يقدرونه ويستشيرونه لحل مشكلاتهم .

رسم في آخر حياته اسقفاً لطائفة البروتستانت . توفي في آزخ .

المصادر :.

١ ـ أحاديث أولاده عبد الأحد وبنيامين وموسى . وما زال الأخيران يعيشان في المالكية .

٢ ـ مقابلاتي الشخصية عدداً من المرات مع صهره القس يوسف داود .

٢٠ـ ملكي كوركيس ملكي
(١٩٧٧م)

ولد في آزخ ، وهو من وجهائها ورئيس عشيرة النوردنكية . اشتهر بحسن المنطق وقوة الحجة والإقناع . كان مرافقاً دائماً للقائد حنا المقسي أثناء إجراء المفاوضات مع العشائر وعقد الصلح السري بينها وبين آزخ ، كما كان وكيلاً عنه في حل المشكلات الخفيفة أو العائلية .

هرب هو وحنا المقسي من السلطة العثمانية واختفيا في المغائر ووادي اسفس بين عامي ١٩٢٦ ـ ١٩٢٨م حتى صدر عفو جمهوري من كمال باشا شملهما في حكمه .

عاش آخر أيام حياته في المالكية مع أولاده ، وتوفي فيها عام ١٩٧٧ .

المصادر :

١ ـ مقابلاتي معه عشرات المرات في المالكية .

٢ ـ ما رواه لي خالي وحموي حنا المقسي ، وقد كانا صديقين .

٢١ـ شمعون حنو

(١٨٨٨ـ ١٩٤٣م)

من مواليد آزخ . ومن وجهاء عشيرة البرصومكية . كان من الرجال المعروفين بالشهامة وحسن التدبير .

عمَّرَ قرية «كوفخ» بعد الصلح سنة ١٩٢٢ بين آزخ والعشائر ، وسكن فيها هو وبعض أقاربه وأصبح مختاراً عليها .

رحل من «كوفخ» إلى سوريا وسكن في قرية «بره بيت» ثم في مدينة المالكية حيث انتقل إلى رحمة ربه سنة ١٩٤٣ .

المصادر :

١ - ابنه صبري .

٢ - صهره حنا اسطيفو .

٣ - حفيده القس شمعون .

وقد قابلتهم مراراً في المالكية حيث يسكنون .

٢٢ـ ببو اسطيفو
(١٨٧٠ـ ١٩٣٦م)

من مواليد آزخ ، ومن وجهاء عشيرة البرصومكية . ينتمي إلى عائلة الشماس اسطيفو . وهو والد القس كوريه الذي توفي في آزخ نحو عام ١٩٦٥ والمشهور بحب الخير وغيرته على الدين والتراث .

رحل كل أحفاده إلى دول أوربا وخاصة سويسرا ، ومنهم القس حنا كورية اسطيفو القاطن حالياً في مدينة لوكارنو .

<u>المصادر</u> :.

١ ـ ابنته خمي الساكنة في المالكية وقد قابلتها مراراً ، كما قابلت زوجها شكري الحداد فحدثني عنه طويلا .

٢ ـ مقابلتي لابنه صامو في آزخ ، ولابن عمه ورفيقه بهنام عيسكو في آزخ أيضاً .

٢٣ ـ أبلحد لولا
(١٨٨٥ ـ ١٩٩٠م)

ولد في آزخ ونشأ فيها . وهو من وجهاء عشيرة المصركية الصغيرة . معروف بالرجولة والحذر ومشهور بالنكات والمداعبة الذكية .

عاش أحداث آزخ ـ حصارها سنة ١٩١٥ ونكبتها سنة ١٩٦٤ . وفي عام ١٩٨٣ حين زرت آزخ لجمع الوثائق والمعلومات عن هذه البلدة العنيدة المقاومة رافقني هو والمرحوم بهنام عيسكو إلى مواقع الكمائن في معركة «كومة حسي» ١٩١٦ ، فقد كان الاثنان من رجال المعركة ، وشرح لي كيف دارت رحى الهجوم والدفاع ، كما شرح لي كيف تم القضاء على السريان في القرى التابعة لأبرشية آزخ ـ حقائق مؤلمة ومجهولة من تاريخ شعبنا المعذب .

بعد اعتداءات سنة ١٩٦٤ هاجر كل أولاده من آزخ . فبقي هو وزوجته سوسان وحدهما فيها ،وددر يقول : يجب أن أدفن في التراب الذي رويته أنا وأجدادي بدمائنا دفاعاً عنه . من المؤلم أن أمنيته لم تتحقق ، فقد الزمه أولاده ـ بعد وفاة زوجته ـ بالسفر إلى عندهم في سويسرا ، وهناك توفي سنة /١٩٩٠/ وله من العمر مئة وخمس سنوات .

المصادر :.

١ - مقابلتي الشخصية له عام ١٩٨٣ في آزخ .

٢ - أولاده : جرجيس وسعاد وحبيب .

٣ - رفاقه : رزقو عيسى نرمو ، مراد حانا . وقد قابلت أولاده ورفاقه المذكورين في المالكية عشرات المرات ، وفي آزخ أثناء زياراتي لها .

٢٤ ـ الشماس بهنان حردو
(١٨٧٠ ـ ١٩٧٣م)

ولد في آزخ وترعرع فيها ودرس في مدرستها اللغتين : السريانية والعربية ، ثم أرسله أهله إلى ماردين فتابع دراسته في المدرسة الخاصة بالإرساليات البروتستانتية . رسم شماسا فخدم في كنيسة آزخ ثم في كنيسة المالكية .

له مذكرات عن حصار آزخ ، يبدو أنها فقدت . قابلته عشرات المرات وسمعت منه الكثير وسجلت بعض الحوادث كما رواها لي .

عاش حتى بلغ الشيخوخة القصوى ، وتوفي في القامشلي عام ١٩٧٣ وعمره مئة وثلاث سنوات .

المصادر :

١ ـ اتصالي الشخصي به في المالكية بين عامي ١٩٦٠ ـ ١٩٦٥ .

٢ ـ ما رواه لي أولاده منصور وسليمان .

٢٥ـ الشماس حنا القس يوسف
(١٨٧٨ـ ١٩٧١م)

ولد في آزخ ونشأ فيها . رسم شماساً في كنيسة مار يعقوب بآزخ ثم أصبح وكيلاً لها .

رحل إلى سوريا مع عائلته عام ١٩٣١ وسكن في المالكية ، فخدم شماساً في كنيستها .

كان واسع الاطلاع على حوادث آزخ ١٩١٥ وما بعدها . وقد سألته عشرات المرات توضيح بعض الحوادث أو الأمور المتعلقة بآزخ وبالقرى التابعة لأبرشيتها فكان يجيبني بتفصيل وكنت أسجل ما يروى واتحقق مما دونته من أشخاص آخرين وإنني أعترف بأن المذكور كان من أبرز من اعتمدت عليهم .

المصادر

١ - سماعي أحاديثه وأجوبته على أسئلتي عشرات المرات منذ عام ١٩٤٢ حتى قبيل وفاته .

٢ - ما رواه لي أولاده : لحدو وبولس وقريو ، وهم من سكان المالكية .

٢٦ ـ مراد ايليا

(ـ ١٩١٥م)

هو من مواليد آزخ ، والأخ الأصغر لحنا ايليا رئيس عشيرة الكمكية المشهورة بالرجولة .

كان صديقا للضابط محمد نازو ـ مدير التجنيد في آزخ ـ وكان بينهما خبز وملح . ولما جاء الأمر بترك محمد نازو لآزخ والسفر إلى الجزيرة أعطى محمد هذا الأمان لمراد وقال له : هلم معي وسأشتري لك بندقية وطلقات ، وبإمكانك العودة ليلا إلى آزخ .

رافق «مراد» ابنه بطرس وعمره خمس عشرة سنة . وحين وصلا إلى الجزيرة أدخلهما محمد نازو إلى السجن ، وقيد «مراد» بالقيد الحديدي تمهيداً لقتله فكأنه بفعلته هذه لا يخون الخبز والملح فقط ، بل ينفس عن تعصب ذميم خاصة ضد من فيهم تفوق عليه وينفذ أوامر سرية تخجل أن تفصح عن غاياتها الإجرامية وحقيقتها اللاإنسانية .

دخل السجان على مراد يريد إخراجه إلى ساحة السجن لقتله ففك القيد عن أرجله وطلب منه الخروج وكأنه يخاطب كلبا أجرب فما كان من مراد إلا أن نهض وخبطه على رأسه بالقيد الذي حول يديه خبطة قضت عليه وركض إلى الباب حيث كان الحارس العسكري واقفا فخبطه خبطة أردته قتيلاً في لمح البصر وأخذ بندقيته وأطلق منها النار على الحراس الذين هبوا من كل حدب وصوب وعالجوه بإطلاق الرصاص عليه فسقط هو وولده على الأرض قتيلين .

بهذه المعنويات العالية وبهذا الجنون المقدس كان يتحلى أهل آزخ السريان في المواقف التي تتطلب شرف الموت .

المصادر :.

١ - ابنه بولس .

٢ - ابن عمه بنيامين القاطن حالياً في المالكية .

٣ - ابن عمه اندراوس ايليا أيضا .

وقد سمعت منهم القصة التي رويتها .

٢٧ ـ البطل صليبا أنطو الاسفسي

في ربيع سنة ١٩٢٣ ذهب ثلاثة رجال من قرية اسفس لجلب أغصان زيتون لعيد الشعانين في كنيسة آزخ . فتوجهوا إلى موقع «كفرديش» شرقي اسفس على بعد مسافة كيلو مترين تقريباً . قبل وصول الثلاثة إلى الموقع المذكور صادفهم كمين من رجال الأكراد من عشيرتي العليكية والأومركية ، وكانوا قد أتوا ليستولوا على مواشي القرية وعددهم نحو مئة وخمسين رجلاً .

حاولوا القبض على الثلاثة وقتلهم بالخناجر كيلا يكتشف أمرهم وتخفق خطتهم غير أن الثلاثة تباعدوا عن بعضهم بعضاً . وقع رشكو حنا بين أيديهم فقتلوه ، وهرب صومي حدو باتجاه الوادي ونجا . أما صليبا أنطو فقد عصي عليهم بين الصخور العالية وأخذ يقاومهم غير هياب وعندما رأى أن الوادي يحميه من جهة الشمال بفضل عمقه الشديد اطمأن لتلك الجهة ، فركز مراقبته على الجهة الغربية والجنوبية ، وبدأ يطلق على كل من يهجم عليه .قتل رجلين وجرح ثلاثة مات أحدهم أيضاً . وكان يزأر فيهم كالأسد متحدياً : من يرغب منكم في الموت فليتقدم ، تقدموا قبل أن يصل رجال آزخ فيقضوا عليكم بالجملة . وفعلاً سمع أهل آزخ صوت الرصاص فانطلقوا مسرعين إلى مصدر الصوت . حين شاهد الأكراد اقتراب أهل آزخ لاذوا بالفرار تاركين وراءهم القتيلين مع بندقيتيهما في الساحة .

دامت هذه المعركة بين رجل واحد يقاوم مئة وخمسين رجلا مسلحاً مدة نصف ساعة . ومن يذهب إلى زيارة هذا المكان يشاهد آثار الرصاص في الصخور التي كان مئة وخمسون رجلاً يطلقون عليها الرصاص فيثقبون ما يثقبون منها . وقد شاهدتها بأم عيني عام ١٩٨٣ عند زيارتي إلى آزخ لجمع الحقائق .

المصادر :.

١ - ما نقله إلي حنا المقسي عمنو ، وملكي كوركيس ملكي ، وعيدو حنوش وهم من الرجال الذين وصلوا إلى مكان المعركة وشاهدوا صليبا مجللاً بالغبار لكثرة ما أطلق عليه من رصاص . وقد أمره حنا المقسي أن يحمل على كتفيه بندقيتي القتيلين مع بندقيته ويمشي بين الرجال مرفوع الرأس !

٢ - ما نقله إلي الياس يعقوب أيوب ومراد صليبي ، وكلاهما من اسفس ويسكنان في المالكية منذ أربعين سنة .

٢٨ـ حانة يوسفكو مرادي بسي ـ أم حنا
(١٨٩٥ ـ لا تزال على قيد الحياة)

هي حانة ابنة يوسفكو مرادي بسي ، وزوجة يعقوب حنا كبري ـ أخي يشوع القائد . وهي من المحاربات البارزات في حصار آزخ سنة ١٩١٥ . كانت تحارب هي ورفيقاتها جنباً إلى جنب مع الرجال أثناء هجمات الأعداء على آزخ . وكانت واجبات «الجنس اللطيف» في تلك المرحلة القاسية من تاريخ شعبنا السرياني المدافع عن حياته ووجوده ضد الإبادة كثيرة وشبيهة بواجبات الرجال فقد كان عليهن نقل الأحجار الممكن رميها من داخل البلدة إلى جانب السور ، ونقل الجثث من بين المحاربين وإبعادها عنهم كيلا تعيق الحركة في القتال ، وإسعاف الجرحى ، وإيصال الماء والرصاص إلى المحاربين ، والقيام بكل ما يساعد على المقاومة وطرد المعتدين مدحورين خاسرين . وكانت المذكورة تتلقى الأوامر من القائد يشوع فتوجهها إلى زميلاتها المحاربات طالبة منهن أن يصمدن إلى جانب الرجال وأن يشجعنهم أثناء الهجمات الضاربة .

لا تزال البطلة حانة يوسفكو مرادي بسي ـ أم حنا ـ على قيد الحياة وهي تتمتع بكامل وعيها رغم ما بلغته من العمر (٩٦ سنة) . تعيش حاليا في مدينة

القامشلي - الحارة الجنوبية جانب المشتل - وهي معززة مكرمة لدى أولادها وأحفادها وشعبها .

المصادر :

١ - سماع أقوالها هي بالذات خلال مقابلاتي لها مراراً في المالكية والقامشلي .

٢ - شهادة العشرات من رفيقاتها .

٢٩- حاني عمنو (أم يوسف)
(١٨٩٤- ١٩٧٦م)

هي حانة بنت عمنو المقسي عمنو ابنة عم القائد حنا المقسي عمنو وزوجة الشماس جبرائيل جمعة (القس فيما بعد) . كانت تحارب هي ورفيقاتها جنباً إلى جنب مع الرجال وهي من المحاربات المعروفات في حصار آزخ سنة ١٩١٥ اللواتي كن يشجعن المحاربين ويسعفن الجرحى وينقلن الأحجار من داخل البلدة إلى جانب السور لرميها على الأعداء ، وكن يزودن المقاتلين بالرصاص وكل ما يحتاجون إليه لمتابعة المقاومة وصد المعتدين ودحرهم . جرحت وشفيت مراراً .

عاشت في المالكية منذ سنة ١٩٣٤ حتى وفاتها سنة ١٩٧٦ .

المصادر :.

١ - سماعي أقوالها مئات المرات .

٢ - شهادة ابن عمها حنا المقسي .

٣ - شهادات العشرات من رفيقاتها .

٣٠ ـ القس جبرائيل جمعة الآزخي
(١٨٨٣ ـ ١٩٦٢)

حيـــاتـــه .

ولد في آزخ عام ١٨٨٣ لوالدين مسيحيين سريانيين أورثوذكسيين ينتميان إلى عشيرة القلثيين الازخية . والده جمعة شماس كبرو ، ووالدته خانم دنحكي .

تعلم القراءة والكتابة في مدرسة قريته ، وتابع التعلم بالتعمق باللغتين السريانية والعربية . ونظراً لما تحلى به من صفات التواضع وحلاوة الخلق وما امتاز به من سلوك حميد يعبر عن حب عميق للكنيسة والعلم ، فقد شجعه القسوس وشجعوه على متابعة التعلم وتعاونوا ما استطاعوا على تعليمه .

زار القدس عام ١٩٠٦ مع أحد الأقارب كما كانت تقتضي عادات تلك الأيام ولم يلبث فيها بل عاد إلى آزخ وانكب على الدرس والتحصيل .

وفي عام ١٩١١ سافر من آزخ إلى القدس وحده ، وكانت هذه السفرة طلبا للعلم والثقافة . وفي هذه المدينة المقدسة عاش سنتان كان يعمل صباحا ويدرس بعد الظهر . وكانت دراسته في دير مار مرقس للسريان وما أكثر الساعات التي كان يقضيها مطالعاً في مكتبة الدير وكم استفاد من علم رهبان الدير ، وكلهم من المثقفين الأفاضل . فأخذ عنهم العلوم الدينية وشروح الكتاب المقدس وأصول الترجمة الفورية من السريانية إلى العربية أثناء قراءة نصوص الصلوات . كما أخذ أيضاً الألحان الكنسية السريانية ، وكل ما يتصل من قريب او بعيد بالكنيسة وبالتراث السرياني .

في عام ١٩١٣ لازم البطريرك عبد الله الصددي وعمل قواصاً لديه (أي مرافقاً) وكان البطريرك فاقد البصر آنذاك ومقيما في دير مار مرقس .

وحين كان هدف جبرائيل من وجوده في القدس هو تحصيل العلم من أصفى مصادره وأرقاها على المستوى الديني والمدني ، وكان هذا الهدف قد تحقق بدرجة أرضت طموحه ، فإنه قرر العودة إلى مسقط رأسه آزخ .

استأذن من سيده البطريرك شارحا له امره فأذن له بذلك دون أي تردد وبكل طيبة خاطر . وأمر قداسته أن يرسم جبرائيل جمعه شماسا انجيلياً وان يعطى شهادة بذلك قبل عودته إلى آزخ .

وفي صباح أحد العنصرة عام ١٩١٤ ارتسم جبرائيل جمعة شماسا انجيليا بوضع يد المطران افرام الصددي النائب البطريركي عليه .

وقد جرى ذلك في دير مار مرقس بالقدس ، وعمر جبرائيل /٣١/ سنة ولقد أعطي شهادة بذلك عليها ختم البطريركية . وقد كتبت الشهادة بخط الراهب افرام برصوم (البطريرك فيما بعد) ، وهي محفوظة لدي .

بعد يومين ترك الشماس جبرائيل القدس متوجهاً إلى آزخ وكان طريقه بالبحر (يافا ـ بيروت) ثم بالبر ـ بالقطار (حلب ـ أورفا «أي الرها») ثم مع القوافل حتى ماردين ، ومنها وصل إلى آزخ في حزيران ١٩١٤ .

وفي خريف عام ١٩١٤ ـ اي بعد عودته من القدس بأشهر تزوج الشماس جبرائيل من فتاة سريانية ارثوذكسية آزخية تدعى حاني عمنو لترافقه في مسيرة الحياة بحلوها ومرها . وعاش في آزخ يعلم الطلاب اللغة السريانية وألحانها الكنسية حتى عام ١٩٢٦ فقد كان رئيس جوقة الشمامسة (ܡܫܡܫܢܐ) . ومن أبرز طلابه الذين اتقنوا الألحان الكنسية المعروفة اليوم بألحان آزخ وكورة بازبدي ، نذكر : القس يوسف جرجس ـ والد المطران برنابا ، الخوري يوسف داود (بيلان) ـ راعي كنيسة آزخ ومعلم الكثير من الطلاب ، الشماس قرياقس يوسف ، والشماس سعيد يوسف (الضرير) ولا مجال هنا لذكر العشرات غيرهم .

وإنني أقول للمهتمين بهذه الألحان التراثية السريانية (ܫܚܝܡܐ) : لقد سجلتها بصوتي على ثلاثة أشرطة (كاسيت) خوفاً عليها من الضياع فهي أمانة في أعناقنا تجاه الأجيال القادمة .تم التسجيل في ١٩٨٥/٩/٥ في المالكية .

وفي شهر شباط ١٩٢٩ رسم الشماس جبرائيل **كاهناً** . جرت الرسامة في ماردين في «كنيسة الأربعين شهيداً» بوضع يد المطران يوحنا كندور عليه . عاد بعدها القس جبرائيل إلى آزخ وأقام فيها حتى ١٩٣٠/٨/٦ .

غير أن الظروف القاسية أرغمته على ترك آزخ ، فتوجه مع عائلته إلى «عين ديوار» ليلاً ووصلها صباح ١٩٣٠/٨/٧ فسكن فيها مدة أربع سنوات .

وفي حزيران عام ١٩٣٤ غادر «عين ديوار» إلى «ديريك» وسكن فيها حتى يوم وفاته أي نحو ثلاثة عقود تقريباً من السنين ، أمضاها في خدمة الكنيسة وشعبه . فأصبح مشهوراً بين الناس بقس كبرو ديريك .

وفــــاتـــــه :.

توفي صباح الأحد الواقع في ١٩٦٢/١/٢٢ بمرض تسمم الكلاوي وله من العمر تسع وسبعون سنة . ودفن في كنيسة مارت شموني في المالكية .

وقد أقيم له في ١٩٦٢/١/٢٣م حفل تأبيني كبير برئاسة سيادة المطران قرياقس للسريان الأرثوذكس في الجزيرة . اشترك في الحفل مطران الأرمن الأرثوذكس مع كهنته ، كما اشترك كهنة آخرون بالنيابة عن طوائفهم وشارك المطران قرياقس خمسة عشر خورياً وكاهناً سريانياً من كافة أنحاء الجزيرة ، مع أعضاء المجالس الملية والوجهاء . وعطلت المدارس والدوائر الحكومية في المالكية ليشترك رؤساؤها وافرادها في حفل التأبين . ومن الذين شاركوا في الحفل : رؤساء العشائر كالشيخ ميزر المدلول (مع شيوخ شمر) . والشيخ نائف مصطفى باشا (وأولاده مع وجهاء الكوجر) ووجهاء الجزيرة مثل أصفر ونجار ، كلو شابو ، محمد شريف حاجو (ومعه وجهاء قبور البيض) . .

وكانت كلمة سيادة المطران الجليل قرياقس في تأبين الفقيد مؤثرة جداً . ذكر فيها صفات الراحل وأخلاقه النزيهة الفاضلة التي تجلت في أعماله وخدماته للمجتمع . ومما قاله سيادة المطران : «تقديراً لذلك فقد شارك هذا الشعب بشعوره ودموعه في هذا الحفل . . . .

وإن ذكرى الصديق باقية إلى الأبد . . . .

صفـــاتـــه :

كان القس جبرائيل جمعة ـ رحمه الله ـ طويل القامة ، عريض المنكبين ، قوي البنية ، شديد الملاحظة ، بعيد النظر ، محباً للعمل وللعلم ، نشيطاً غيوراً على خدمة الكنيسة والشعب . لا فرق لديه بين افراد طائفته وأفراد الطوائف الأخرى ، فهو يقدم خدماته الدينية لكل المسيحيين ، وخدماته الاجتماعية المدنية لكل الناس من مختلف المذاهب والأديان والأجناس .

خـــدماتـــه :

إضافة إلى ما سبق ذكره من خدمات في مجال تعليم اللغة السريانية وألحانها أو في مجال تأدية الواجبات الكهنوتية تجاه الكنيسة والرعية واستكمالاً لها فإننا سنكتفي بتعداد سريع لأهم ما قام به من أجل المصلحة العامة .

١ - وصل عدد العائلات المسيحية التي تخلت عن عقيدتها منذ عام ١٩١٥ وإلى بداية الثلاثينيات ما يربو على المئات . غير أن ظروف الأمن والحرية في سوريا ساعدت على عودة /٩٦/ **عائلة**[١٩] إلى عقيدة آبائها . وقد كان للقس كبرو فضل كبير في ذلك . فإنه قبلهم حين راجعوه وعمد أولادهم وثبت عقود زواجهم **تاركاً** إياهم على طوائفهم القديمة . وأمن الخائف منهم على دمه وأرسلهم إلى حلب ـ بيروت ـ دمشق ، كما أوجد عملا لمن لا عمل لديه منهم .

إنه بعمله هذا بين عامي ١٩٣٠ ـ ١٩٣٢ قد تخطى الحزازات والقطيعة بين الطوائف المسيحية المختلفة ـ السريانية والآشورية والكلدانية والبروتستانتية والأرمنية . ولهذا نجد أفرادا كثيرين من هذه الطوائف قد راجعوا **رؤساءهم**

---

١٩) منهم عائلات بيت تلحمي وسيروب يوسف من الأرمن في المالكية ، وعائلات موكا الكلدان في المالكية ومحردة ، وعائلات يوسف هرمز وهوستا سليمان في المنصورة .

الدينيين في الحسكة وحلب ودمشق وبيروت شاكرين فيها ما بذل هذا القسيس السرياني من أجلهم في قضاء دجلة ـ دائرة عمله .

فكتب هؤلاء الرؤساء من الطوائف المختلفة إلى قداسة البطريرك الياس الثالث (السرياني الارثوذكسي) المقيم في الموصل رسائل يشكرونه فيها ويثنون على خدمات هذا القسيس وغيرته العالية .

وقد أرسل سيادته إليه في مطلع عام ١٩٣١ يباركه فيها ويشكره على حسن صنيعه ، فمنذ انفصال الكنائس المؤلم في منتصف القرن الخامس ندر أن اتفقت جميع الطوائف المسيحية على عمل قسيس ما وأبدت تجاهه المحبة والتقدير ـ كما حدث لك . وهذا فخر للكنيسة السريانية الأرثوذكسية وعليه فإننا نسمح لكم بتقديم خدماتكم إلى الطوائف كلها إلا الطائفة التي لها قسيس في منطقتكم . وأرسل مع الرسالة هدية تقديرية هي : صينية وكأس وبدلة قداس كهنوتية مصنوعة من الحرير الأصلي ، وقد وضعت فوقه يوم دفن .

ونتيجة لمثل هذا التصرف المسيحي الذي تخطى الانفصال والحدود بين أبناء الله ، فإننا نشاهد اليوم في المالكية (ديريك) التعاون والتزاوج والمحبة والمشاركة في الأفراح والأتراح بين مختلف الطوائف والمذاهب وهذا أمر يصعب أن نجد له مثيلاً في المدن السورية الأخرى أو غيرها من مدن العالم .

٢ ـ في عام ١٩٣٤ سكن القس جبرائيل ديريك فرأى بعض الأفراد لا عمل لهم ، والأراضي حول ديريك لا شجر فيها ومعظمها ـ خاصة في الجهة الجنوبية ـ كثيرة الصخور . فاتفق مع ملاكها رزق الله انطون بقوة حجته وإيمانه بالخير حتى استطاع تقسيم الأراضي إلى قطع وزعت على من لا عمل له ، لكل فرد قطعة . وشجع المالكين الصغار الجدد على غرسها كروماً (عنب ـ لوز ـ تين) وسعى فأمن لهم الغراس من زاخو وآزخ وعين ديوار . بعد ثلاث سنوات بدأت تثمر ، فتشجع الكثيرون وقاموا بغرس الكروم في أراضيهم وهكذا توسعت زراعتها ، وفي المالكية اليوم أكثر من

مئة ألف شجرة عنب وتين ولوز وفستق حلبي ، تستفيد منها عشرات العائلات ، وبهذا اصبح الهواء نقياً وصارت المالكية مصيف الجزيرة .

وفي عام ١٩٥٤ كانت الأراضي الزراعية العائدة لديريك **ملكاً** لورثة رزق الله أنطون وابن أخيه صبري يوسف سعيد الجزراوي ، وقد تم شراء ثلثيها بمسعاه وسجلت باسم أوقاف السريان الأرثوذكس في المالكية ،واليوم ـ بعد أن أصبحت الأراضي الزراعية مناطق سكن ـ فإن كنيسة المالكية تعد من أغنى الكنائس السريانية الأرثوذكسية .

٣ ـ في عام ١٩٤١ كان له الفضل الكبير في الدفاع عن ديريك (المالكية) وقراها وإنقاذ آلاف الأرواح من مختلف الطوائف . فقد حاولت عشائر المنطقة القضاء من جديد على المسيحيين القاطنين في ديريك وقراها مستغلة ظروف الحرب العالمية الثانية ورحيل القوات العسكرية المنتدبة عن المنطقة المذكورة وتركها دون حماية ودون قوة مشرفة على الأمن . غير أنه **استطاع** بمساعيه الجريئة جلب الجيش من القامشلي في الوقت المناسب لصد هجوم العشائر في ٢٩ تموز ١٩٤١ ، إضافة إلى قيادته أهل ديريك الآزخيين حين سمح لهم الاشتراك في القتال ، ولولا ذلك لقضي على سكان ديريك المسيحيين المحاصرين .

٤ ـ في عام ١٩٤٥ رافق النازحين من الجزيرة إلى لبنان (مع الجيش الفرنسي) . وذلك بأمر من رئيسه الديني سيادة المطران قرياقس . وقد تم اختياره لهذه المهمة نظراً لخدماته السابقة ولموافقة جميع الطوائف عليه وحبهم له .

وكان القسيس كبرو يزور النازحين في مخيماتهم ومساكنهم في طرابلس وبيروت والجمهور وبير حسن والبقاع وحمّانه وفي أي مكان وجدوا فيه ، ويقدم لهم خدماته وكل ما تصل إليه يده . هذا من جهة ،ومن جهة ثانية كانت له اليد البيضاء في إرجاعهم إلى مواطنهم السابقة في الحسكة أو القامشلي أو ديريك وقد تم

ذلك بعد أن أصدرت الحكومة السورية عفوها عنهم وأعلنت قبولهم مواطنين لديها ،ويعود الفضل في الحصول على العفو إلى سيادة المطران قرياقس ومساعيه الحميدة لدى المسؤولين .

وبرجوعهم انتهت مهمته فرجع إلى ديريك .

٥ - كانت كنيسةالمالكية مبنية من لبن ترابي وكان سقفها من خشب وفي عام ١٩٥٣ هدمت بمسعاه يعاونه الشعب برئاسة سيادة المطران قرياقس لتبنى مكانها بعد توسيع المساحة كنيسة جديدة جدرانها من الحجر البركاني الأسود وسقفها وأعمدتها من الاسمنت المسلح بالحديد . وبعد أن تم بناؤها وتجهيزها قدسها سيادة المطران قرياقس في عيد العذراء بتاريخ ١٩٥٤/٥/١٥ وأطلق عليها اسم القديسة «مارت شموني» .

أما في ديريك القديمة فقد تم تجديد بناء كنيسة العذراء مريم (العجائبية) بمسعى القس كبرو وبمعاونة الرعية المؤمنة وتأييد سيادة المطران قرياقس ففي خريف عام ١٩٥٤ رفعت الأتربة وأحجار السقف القديم الساقط ونفذ إكمال الجدران على بنائها القديم ، وأجري توسيعها من جهة الغرب وبنيت فوقه جرسية للناقوس . تم البناء الجديد بالحجر الأسود والاسمنت المسلح لتظل الكنيسة قائمة على الزمن تسبح الخالق .

المصادر :

١ - ما سمعته بأذني منه ومن معاصريه .
٢ - ما خلفه من وثائق متنوعة .
٣ - ما عشته شخصيا برأيته بأم عيني .

٣١ ـ الخوري يوسف داود (بيلان)
(١٩٠١ ـ ١٩٨٦)

ولد الخوري يوسف داود (بيلان) عام ١٩٠١ في ازخ . تنتمي أسرته المتدينة العريقة إلى عشيرة «الكمكيين» . ذهب والده توما داود إلى الخدمة العسكرية عام ١٩١٢ ولم يرجع . ظهر فيما بعد أن الأكراد اغتالوه في الطريق وهو عائد إلى بيته وأخفوا أثره عن العيون. وكان المترجم له حينئذ طفلاً فربته والدته مريم بنت يعقوب قس عبد الأحد تربية مسيحية صادقة غارسة فيه حب الكنيسة والمداومة على الصلاة ونذرته لخدمة الرب والشعب ، وعلمته القراءة والكتابة والتراتيل الروحية التي كانت تحفظها عن ظهر قلب فكانت بذلك معلمه الأول .

تتلمذ بعدئذ في بلدته آزخ على يد بعض المعلمين ورجال الدين في دراسة السريانية والعربية ، وفي مقدمتهم المطران بهنام عقراوي ـ آخر أحبار أبرشية بازبدي (آزخ) . أما الألحان الكنسية السريانية فقد تعلمها من الشماس جبرائيل جمعة ـ المدرس في مدرسة آزخ ـ ومن القس صموئيل ملكي وغيرهما ، ثم تعلم التركية والكردية أيضا .

تزوج ابنة الاسقف حنا ايليا . ورزق منها أربعة صبيان وهم : الأب توما بيلان . أحد كهنة السريان في ألمانيا ، وعبد الله ، والشماس يعقوب، والشماس

سامي وسبع بنات رباهن تربية صالحة غارسا فيهن حب الله والكنيسة والوطن والتراث السرياني المجيد .

في ١٩٤٦/٤/١١ رسم قسيساً لكنيسة العذراء في آزخ . وفي عام ١٩٥٥ ترك بيته وعاش في الكنيسة عيشة الرهبان منقطعاً إلى الصوم والصلاة والتأمل وخدمة الكنيسة والناس والتراث ، فكان يكتب الشعر والنثر (بالسريانية والعربية) تعبيراً عن خوالج نفسه وصوناً لتاريخ شعبه . كما كان - في الوقت نفسه -يعلم ويعظ ويرشد ويثقف ساعياً إلى تحقيق ما نذر نفسه من أجله .

وفي عام ١٩٦٩ رسم خورياً . وقد تابع خدماته ولم يبارح كنيسته التي رسم لها ، حتى بلغت سنوات خدمته الكهنوتية في آزخ /٤١/ سنة متصلة دون أي انقطاع .

كان الخوري يوسف ضعيف البنية ، قليل الطعام . ورغم ذلك فقد كانت صحته جيدة ، فهو قادر أن يقرأ بلا نظارات حتى اليوم - يوم التقيت به في آزخ عام ١٩٨٤ . وهو رجل متدين متواضع محبوب من شعبه ومن رؤسائه يحترمه كل من شاهده ولمس أعماله وتضحياته الصادرة عن نزاهة وطيبة وأصالة . أصيب في المدة الأخيرة بمرض الربو (جك النفس) ، فلم يغير ذلك من عزيمته وثباته شيئاً . ومن أقواله التي ظل يرددها : «رسمت لهذه الكنيسة - أم العجائب - وسأُدفن فيها ، ففي آزخ ولدت وفي آزخ أدفن» (وقد دفن حقا في مقبرة الكنيسة ، في هيكلها المقدس) . وفي جواب له عن موقفه من الهجرة قال : «سأبقى حارساً على البوابة الشرقية من طور عبدين وما تبقى من أرض ما بين النهرين ، سأبقى إلى آخر لحظة من عمري» (وقد بقي حارساً على آزخ حتى انتقل إلى رحمة ربه) . أما سر البقاء والدافع إليه فإننا نجده في قوله : «من دافع عن مقدساته ، من دافع عن تراثه ، فإن له أجراً عظيماً في السماء . والعذاب معد لمن أباح النيل من المقدسات» . ولا يسعنا إلا أن نضيف : بورك القول والقائل ، وبورك من يدافع عن الحق وأهله .

شغف الخوري يوسف داود بحب كنيسته ولغتها السريانية وبحب بلدته آزخ وأهلها ، فلم يتوقف ـ منذ أن رسم كاهناً ـ عن تعليم الطلاب اللغة والتراث والصلوات والألحان . تعلم منه فوج بعد فوج .

من تلامذته : الشماس الياس كلي (في المالكية) ، الشماس عيسى بهنان (في آزخ) ، الأب الدكتور يوسف سعيد . والكثيرون غيرهم . عددهم أكثر من الثلاثمئة ، وهم موزعون اليوم في شتى بلدان العالم : من تركيا (استنبول) إلى السويد ، ومن أوروبا إلى استراليا .

إضافة إلى ديوانه الشعري باللغة السريانية الذي نشر بعض قصائده المطران الجليل يوليوس جيجك في كتاب «سيفي» (ܣܝܦܐ) ، فقد كتب تاريخ آزخ القديم والمعاصر ليحفظ أخبار الأجداد والآباء معتمداً على ما وصلت إليه يده من مصادر ، وعلى أقوال الشيوخ الذين سبقوه ، وعلى ما رآه هو وعاشه ، خاصة أحداث عام ١٩١٥ وعام ١٩٦٤ . وبهذا ترك للأجيال المقبلة عملاً تاريخياً هاماً يحتوي على معلومات ووثائق قيمة جداً .

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد المصادف ١٩٨٦/٨/٢٤ توفي الخوري يوسف داود (بيلان) في آزخ ، وقد بلغ من العمر /٨٥/ سنة .

وقام بتشييع جثمانه إلى كنيسة العذراء نيافة الحبر الجليل مار طيمثاوس صموئيل مطران طور عبدين وبازبدي (آزخ) يرافقه عدد كبير من الخوارنة والقسس والشمامسة ، والشعب الآزخي قاطبة .

رحمه الله وأعاننا بصلواته وبركاته .

المصادر :

١ ـ لقائي به شخصياً حين زرت آزخ عام ١٩٨٤

٢ ـ كتاب سيفي (ܣܝܦܐ) الذي نشره في هولندا عام ١٩٨١ المطران يوليوس جيجك . وهو يضم قصائد سريانية للخوري يوسف داود عن

مآسي عام ١٩١٥ وأحداث عام ١٩٦٤ .

٣ ـ مجلة بهرو سوريويو ،عدد كانون الثاني ١٩٨٦ الصفحات /٢٩ ـ ٢٧/ (وهي تصدر في السويد) .

٤ ـ المجلة البطريركية . دمشق العدد ٦١ ، كانون الثاني ١٩٨٧ .

٥ ـ مخطوطة تاريخ آزخ الحديث ، وهي مذكرات شاهد عيان ، للخوري يوسف داود .

٣٢ـ الأستاذ صموئيل الإسفسي
(نحو ١٩٠٠ ـ ١٩٨٦)

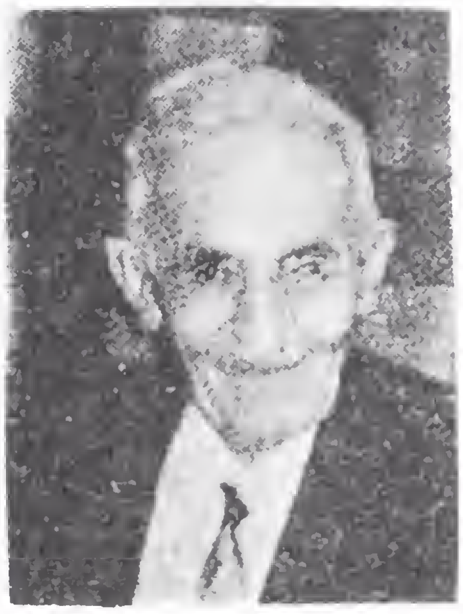

ولد في قرية إسفس . وكان عمره خمس عشرة سنة حين شنت العشائر الكردية هجومها المدمر على قريته ـ التابعة لجزيرة ابن عمر ـ في غرة شهر حزيران عام ١٩١٥ وكانت السلطة المحلية قبل أسابيع قد جردت القرية من أسلحتها ،وحكمت بالإعدام على كل مسيحي يملك في حوزته سلاحاً بينما تركت القبائل والعشائر المجاورة مسلحة دون أية معارضة . فلم يجد بداً من الهرب للنجاة من الموت الأكيد ، وقد هرب فعلاً ، بعد استشارة عمه الذي كان يعيش في كنفه ، ونجح في النجاة والوصول إلى آزخ ، فكان أول من صادفه خارج البلدة خاله مراد حنوش أحد وجهاء آزخ المشهود له بين العشائر بالمواقف الصلبة الحكيمة .

ارتبط صموئيل بكنيسته السريانية حتى أصبح شماساً انجيلياً كما ارتبط بتراثه وشعبه فدفعه ذلك إلى اتقان اللغتين العربية والسريانية حتى أصبح استاذاً في مدارس السريان في بيت لحم والقدس مدة ربع قرن يعلم الأجيال اللغتين الشقيقتين .

وللأستاذ صموئيل محاضرات وبحوث ومقالات أدبية واجتماعية وتربوية عديدة منشورة هنا وهناك في مجلاتنا السريانية . وقد ترجم ملحمة شعرية من الكردية بعنوان «لافييج» («أباطيل العالم») للمفريان مار باسيليوس شمعون المانعمي . وله كتاب مخطوط بعنوان «منتهى الطغيان في تاريخ مذبحة السريان» أرخ فيه الأحداث التي وقعت في ما بين النهرين وطور عبدين وخاصة في قرية إسفس وبلدة آزخ بين عامي (١٩١٥ ـ ١٩١٨) .

توفي في عمان يوم السبت الأول من آذار عام ١٩٨٦ . رحم الله الأستاذ المربي صموئيل عبد الأحد ـ والد الأديب يوسف عبد الأحد وأسكنه فسيح جنانه .

<u>**المصادر**</u> :.

١ ـ صورة عن مخطوطة «منتهى الطغيان في مذبحة السريان» تأليف صموئيل عبد الأحد شمعون .

٢ ـ خبر في المجلة البطريركية عن وفاة الفقيد صموئيل عبد الأحد .

٣٣ـ المحامي الأستاذ عبد الكريم بشير

(١٩٣٣ ـ ما زال حياً)

ولد في آزخ من أبوين آزخيين . وحين أصبح شاباً تزوج فتاة آزخية ، فهو إذاً آزخي الأب والأم والزوجة .

تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة دجلة للسريان الأرثوذكس في ديريك (المالكية) . ونال شهادة الدراسة الابتدائية (السيرتفيكا) عام ١٩٤٧ . وكان ترتيبه الأول بين الناجحين في الجزيرة .

ونظراً للظروف القاسية لم يستطع متابعة الدراسة النظامية فانكب على الدراسة الحرة ليشق طريقه العلمي بيده ويصنع نفسه بنفسه . نال الشهادة الإعدادية (الكفاءة) عام ١٩٥٣ ، ثم شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) الفرع الأدبي عام ١٩٥٧ ، ثم شهادة أهلية التعليم الابتدائي عام ١٩٥٩ . وقد نال ذلك عن طريق الدراسة الحرة . وفي عام ١٩٦٤ نال درجة إجازة (ليسانس) في الحقوق من جامعة دمشق .

أما من حيث العمل فإنه عمل في حقل التعليم ما يقرب من عشرين سنة . وقد نظم وقاد فرقاً مدرسية كشفية في جميع مدارس القامشلي الرسمية وذلك في الأعوام ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ .

استلم إدارة عدة مدارس ابتدائية وإعدادية ، كما عمل أيضا موجهاً تربوياً (مدرباً ميدانياً) في الميدان التربوي المستمر مدة خمس سنوات .

ومارس مهنة المحاماة منذ عام ١٩٧٧ ، وفي عام ١٩٧٩ حصل على لقب استاذ في المحاماة .

وله محاضرات تربوية وقانونية ، أضف إليها عدة قصص أدبية ومقالات مختلفة الموضوعات نشرت في الصحف والمجلات .

وهو صاحب الكتاب المخطوط «قاموس في اللهجة الآزخينية» (الازخية) وقد بدأ بإعداده منذ عام ١٩٥٣ ، ويقع في نحو /٣٥٠/ صفحة . ويعتبر المؤلف أول من قام بإنجاز قاموس لهذه اللهجة ، وهو قاموس لغوي علمي ، إضافة إلى ما يحتويه من معلومات ذات قيمة تراثية .

المصادر :

١ - مقابلات شخصية مع المترجم له .
٢ - صورة عن مخطوط «قاموس في اللهجة الآزخينية» .

٣٤ـ الأستاذ حنا مراد حنوش
(١٩٣٢ ـ ما زال حياً)

إحدى الشخصيات الآزخية القيادية المعاصرة . من مواليد ازخ عام ١٩٣٢ . ابن البطل القناص مراد حنوش (انظر السيرة رقم /١٧/) .

يجيد عدداً من اللغات الشرقية (التركية والعربية) والغربية (الفرنسية) . يقيم حاليا في باريس .

سيصدر خلال شهور كتاباً عن آزخ الشهيدة باللغتين العربية (للمهاجرين من البلدان العربية) والتركية (للمهاجرين من آزخ مباشرة) .

يتألف الكتاب من /٢٣٥/ صفحة تقريباً ويضم في داخله ما يقارب مئة صورة للأماكن الأثرية في البلدة ـ آزخ ـ ولرجالها وأعيانها القدامى . اسم الكتاب هو «وبقيت قبور الأبطال بلا أصحاب» .

المصادر :

١ ـ حديث الآب شكري توما الآزخي ، قسيس حي السريان بحلب ، عن آل حنوش الآزخيين وخاصة عن الأستاذ حنا .
٢ ـ ما ذكرناه في السيرة رقم /١٧/ عن مراد حنوش وأخيه عيدو .
٣ ـ رسالة جوابية أرسلها إلي المترجم له من باريس بتاريخ ١٩٩٠/١١/٦ .

الملحق

- مقطع من قصيدة عن أحداث عام ١٨٣٤ في آزخ ، للأسقف كوركيس الآزخي ، (النص الأصلي وترجمته) .
- مقطع من قصيدة عن أحداث عام ١٩١٥ في آزخ ومحيطها ، للخوري يوسف داود ، (النص الأصلي وترجمته) .
- مقطع من قصيدة عن أحداث عام ١٩٦٤ في آزخ للخوري يوسف داود ، (النص الأصلي وترجمته) .
- عشائر آزخ عام /١٩١٥/ .
- عشائر اسفس عام /١٩١٥/ .
- الكهنة في آزخ عام /١٩١٥/ .
- صورة ازخ .

مقطع من قصيدة[20]
عن أحداث عام ١٨٣٤
في آزخ
للأسقف كوركيس الآزخي[21]

١ ـ النـص الأصلـي :

21

ܐܝܟ ܛܠܝܐ ܘܛܠܝܬܐ: ܦܫܛܘ ܨܘܪܝܗܘܢ ܩܕܡ ܩܛܘ̈ܠܐ.
ܐܝܟ ܥܢ̈ܐ ܘܐܡܪ̈ܐ: ܘܥܓ̈ܠܐ ܠܢܟܣܬܐ:

22

ܟܠ ܥܡܐ ܘܟܠ ܫܒܛܐ: ܘܐܬܦܢܝ ܟܠܗܘܢ ܒܚܪܒܐ.
ܘܟܠ ܐܢܫܐ ܢܫܡܬܐ: ܘܗܘܐ ܡܠܘܐ ܕܡܐ:

23

ܡܢ ܐܝܢ ܢܦܠܬ ܠܗܕܐ ܐܟܐ: ܗܘܐ ܟܠܗ ܐܝܟ ܡܣܒܪܢܐ.
ܟܕ ܛܠܝܐ ܘܛܠܝܬܐ: ܥܘܠܐ ܗܘܐ ܠܗ ܒܚܪܒܐ:

24

ܐܘ ܟܠܝ ܡܫܟܢܐ ܗܘܐ ܒܟܢܫܐ: ܘܟܠ ܐܟܪ ܐܠܗܘܬܐ ܡܥܒܕ.
ܐܢܫܐ ܐܝܟ ܐܢܫܐ: ܠܐ ܡܛܠ ܦܘܡܐ ܘܠܐ ܢܚܒ:

---

٢٠ ـ راجع القصيدة كاملة في كتاب "سيفي" (ܣܝܦܐ) الصفحات (٨ ـ ١٥)

٢١ ـ انظر السيرة رقم ٣

٢ ـ الترجمة :

٢١

كم من طفل وطفلة
قُطعت رؤوسهم أمام أمهاتهم
أبكي بحزن وتنهدات
وبدموع مريرة

٢٢

على البنات وعلى العرائس
اللواتي أجهشن في البكاء
وعلى النساء الكريمات
اللواتي رُمين في الأسواق[٢٢]
بأيدي الكفرة الأنجاس
أمست بناتنا أسيرات
ومعهن الصغار والصغيرات
يا للجريمة في الخليقة

ويل لك يا قرية ما دهاك
وأنت المسماة بيت زابدي[٢٣]
كيف أصور أخبارك
والفم عن التصوير عاجز

---

٢٢ ـ أي يصبحن عبيداً في أسواق النخاسة

٢٣ ـ بيت زبداي هي التسمية القديمة لآزخ

مقطع من قصيدة عن أحداث عام ١٩١٥
في آزخ ومحيطها للخوري يوسف داود[24]

ܒܫܢܬܐ ܪܒܐ ܡܬܠܗ ܗܘܘ ܣܝܦܐ ܒܢܙܩܘܬܐ
ܘܡܢܗ ܦܪܚܝܢ ܟܡܪܐ ܘܡܪܐ ܘܡܪܝܪܘܬܐ
ܘܐܚܝܕܝܢ ܘܡܬܩܛܠܝܢ ܟܪ̈ܣܛܝܢܐ ܒܝܕ ܛܘܡܗܘܬܐ
ܠܣܒ̈ܐ ܘܢܫ̈ܐ ܐܦ ܠܛܠܝ̈ܐ ܘܠܛܠܝܬ̈ܐ

ܘܡܟܠܗ ܡܢܗܘܢ ܐܢܫ̈ܐ ܠܟܠܐ ܐܦ ܪ̈ܒܘܬܐ
ܘܡܢܘܪܗ ܐܝܟ ܠܐܬܪܘܬܐ ܕܫܡܫܘܬܐ
ܘܒܥܡܗܘܢ ܐܚܝܕ ܟܠ ܐܝܡܪܐ ܘܫܬܠܘܬܐ
ܘܡܬܟܢܫܝܢ ܠܗܘܢ ܒܐܘܪܚܐ ܠܡܣܩܐ ܐܝܟ ܚܝܘܬܐ

ܘܒܐܘܪܚܐ ܪܕܝܢ ܟܪ̈ܝܗܐ ܕܢ̈ܫܐ ܡܥܡܝ̈ܬܐ
ܘܡܣܡܝܢ ܕܗܒܐ ܐܦ ܕܒܝ̈ܬܐ ܡܢ ܟܪ̈ܝܗܬܐ
ܘܡܠܒܫܝܢ ܡܢܗܘܢ ܡܐܢ̈ܐ ܫܦܝ̈ܪܐ ܐܦ ܫܩܠܝܬܐ
ܡ ܡܣܡܝܢ ܠܗܘܢ ܒܬܛܠܝܐ ܕܠܐ ܐܠܗܝܘܬܐ

ܡܢ ܡܟ̈ܪܝܐ ܘܡܢ ܦܘܪܥܢܐ ܗܘܐ ܦܠܘܬܐ
ܘܐܬܬܘܟܠܬ ܒܝܕܐ ܠܐܬܪ ܟܐܣܪܘܬܐ
ܘܡܐ ܡܪ̈ܐ ܘܫܒܪܐ ܘܫܩܐ ܣܒܠܗ ܒܐܘܪܚܬܐ
ܣܝ̈ܢܐ ܪܡ̈ܐ ܪ̈ܘܡܐ ܠܫܘܡܫܐ ܘܟܠ ܐܢܫܘܬܐ

٢٤) النص الأصلي بالسريانية وقد نشر في كتاب «سيفي» (ܣܝܦܐ)، الصفحة 99 .

ف ـ الترجمة :.

استلوا سيوفهم بعنف شديد مسرعين
وشرعوا يغشون البلاد قريـة قرية ومدينـة مدينة
فيقبضون ويقتلون أهل الصليب على حد سواء
رجالاً ونساء وكذلك صغاراً وصغيرات

وسبَوا منهم الألوف بل عشرات الألوف
وأرسلوهم إلى الأماكن النائية
وقد أحاط بهم كل من الضباط والجنود
يبيعونهم للناس في الطريق مثل الحيوانات

وفي الطريق يبقرون بطون النساء الكريمات
ويخرجون ذهباً ودنانير من بطونهن
وينزعون عنهن فاخر الثياب والحلي
ثم يتركونهن عاريات بلا أيّ ستر

من الغرب ومن الشمال كان سَوْقُ المهجَّرين
وقد سيقوا حتى بلاد آثور سوق العبيد
فلكم تحمّلوا في الطريق المرائر والمشاقّ والأوجاع
جياعاً عطاشاً يتضورون وبكل الضروب يئنون

مقطع من قصيدة
عن أحداث عام ١٩٦٤
في آزخ
للخوري يوسف داود

ب ـ النص اوصلي.

ܐܫܬܥܐ ܠܟܘܢ ܚܒܝܒܝ:
ܥܠ ܩܛܝܪܐ ܩܫܝܐ ܕܗܘܘ:
ܘܐܫܥܐ ܠܟܘܢ ܡܪ̈ܝ:
ܥܠ ܡܫܝܚܝ̈ܐ ܕܒܝܬܙܒܕܝ:
ܫܢ̈ܝܐ ܡܢܗܘܢ ܒܪܘܚܗ
ܘܡܢܗܘܢ ܠܐܬܪ ܘܠܒܪܗ
ܡܢ ܛܘܡܝܐ ܠܣܘܪܝܐ ܢܦܩܘ:
ܘܠܟܠܗܘܢ ܣܘܪ̈ܝܐ ܫܒܩܘ:

ف ـ الترجمة.

أروي لكم يا أحبائي
ويشرح لكم يا سادتي
ماوقع على المسيحيين
في بيت زبداي من شدائد

الكثـــــيرون منهم هـــــربــــوا

من الـــــظلم **إلى** ســــوريـــــا

ومنهم **إلى** آثـــــور والعـــــراق

تـــاركـــين بيـــوتهم مهجـــورة

عشائر آزخ ومن يمثلها ١٩١٥

١ ـ البرصومكية ـ بنو برصوم يمثلهم ـ بهنان عيسكو وبيو اسطيفو
٢ ـ الحبيبكية ـ بنو حبيب يمثلهم ـ شمعون غزو
٣ ـ القلشين ـ يمثلهم يشوع حنا كبري
٤ ـ العمنوكية ـ بنو عمنو يمثلهم ـ حنا المقسي عمنو وكوريه اوسي
٥ ـ الخزموكية ـ بنو خزمو يمثلهم ـ صلو كتي
٦ ـ النوردونكية ـ بنو نور الدين ـ يمثلهم ملكي كوركيس
٧ ـ الكمكية ـ يمثلهم حنا ايليا
٨ ـ الباسوسكية ـ بنو باسوس ـ يمثلهم كبرو جمعه
٩ ـ المصركية يمثلهم ابلحد لولا
١٠ ـ البشكيه يمثلهم كوركيس كبرو رازاي
١١ ـ الجزراوية يمثلهم توما انطي
٢١ ـ الحدادين يمثلهم سليمان يعقوب برهو

عشائر اسفس
(عام ١٩١٥)

اسم العشيرة	معنى التسمية	الموجود منهم حاليا
١ ـ الخانوكية	بنو خانو	**منهم: عبد الله عبد الأحد** (في المالكية)، داود لحدو صومي (في القامشلي).
٢ ـ المنوكية	بنو منّو	منهم : بيت رشكو وبيت صلبي (في المالكية).
٣ ـ الهجوكية		منهم : الياس يعقوب حودلكو وكبرو عيسى (كلاهما في المالكية)
٤ ـ الشرفكية		منهم : الراهب داود سليم وأقاربه (في المالكية).
٥ ـ الجبوكية	بنو جبّو (جبرائيل)	منهم : القس لحدو جبو، والقس ملكي باسوس وأولاده (في حلب والسويد).
٦ ـ الرشوكية	بنو رشّو	منهم : يشوع لحدو، والياس ايشي.
٧ ـ الشليمونكية	بنو شليمون	منهم : ملكي بنو زيبي وأقاره (في المالكية).

الكهنة في آزخ

١ ـ نيافة المطران بهنام عقراوي .[٢٥]

٢ ـ الخوري حنا مليحة .

٣ ـ الخوري عبد الأحد حبيب[٢٦]

٤ ـ الخوري حنا مقدسي شمعون .

٥ ـ الخوري لحدو ملكي طيرو

٦ ـ القس عبد الأحد يعقوب[٢٧].

٧ ـ القس حنا حلدي الاسفسي[٢٨].

٨ ـ القس صموئيل ملكي .

٩ ـ القس صليبا نور الدين .

١٠ ـ القس كوركيس الاسفسي .

١١ ـ القس ملكي باسوس الاسفسي .

١٢ ـ القس لحدو جبو الاسفسي .

١٣ ـ القس شمعون شيريني الباسبريني .

١٤ ـ القس موسى كتي من قرية بابقا .

١٥ ـ الراهب مراد الكربوراني العابد في مار اشعيا .

---

٢٥) انظر السيرة رقم /١٢/

٢٦) انظر السيرة رقم /١١/

٢٧) استشهد يوم هجوم العسكر على آزخ ، ورغم شيخوخته فإنه تقدم الجميع لصد الهجوم الظالم فتبعه الرجال (انظر أحداث عام ١٩١٥ في الفصل الثاني من الباب الأول) .

٢٨) هذا الشاب ـ القس حنا حلدي ـ أخذ بندقية ابن عمه الشهيد رشكو حلدي (انظر السيرة رقم/١٤/) وحارب فوق جثمانه حتى نال هو أيضاً شرف الشهادة دفاعاً عن آزخ .

ܩܘܪܝܬܐ ܕܒܝܬ ܙܒܕܝ "ܐܙܚ" -IDIL- ܣܝܒܠܬ ܪܕܘܦܝܐ ܘܛܠܘܡܝܐ ܡܢ ܟܘܪܕܝܐ
ܕܡܚܕܪܝܢ ܠܗ ܘܥܕܡܐ ܠܝܘܡܐ ܗܢܐ ܣܝܒܠܐ ܠܗ ܘܥܡܘܪܝܗ ܣܘܪܝܝܐ
ܫܢܝܘ ܩܠܝܠ ܩܠܝܠ ܠܐܘܪܘܦܐ ܘܠܐܬܪܘܬܐ ܐܚܪܢܐ. ܝܘܡܢܐ ܐܝܬ ܒܗ 120 ܒܬܐ ܣܘܪܝܝܐ ܥܬܝܩܐ.

قرية بيت زبداي (ازخ ، ܐܙܚ) . تحمّلت الاضطهاد والظلم من الاكراد المحيطين بها وما زالت تتحمّل حتى الزمن الحاضر . وقد سكن فيها كثيرون منهم . أمّا سكانها السريان فقد هاجروا منها شيئا فشيئا إلى أوروبا وغيرها . فيها اليوم[٢٩] ١٢٠ بيتاً من السريان القديم .

---

٢٩) المقصود عام ١٩٨١ .

المصادر والمراجع

آ ـ المصادر الحية (أي أقوال شهود عيان) ..

١ ـ المقدسي عمسيح عمنو (متعلم من وجهاء آزخ).

٢ ـ اسطيفو لحدو اسحاق (من وجهاء آزخ المعمّرين).

٣ ـ يوسفكو مرادي بسي (من وجهاء آزخ المعمّرين).

٤ ـ مليحة (أم الخوري حنا، وكانت من سبايا الراوندوز).

٥ ـ القس جبرائيل جمعة (رئيس الشمامسة في كنيسة آزخ، ومدرس في مدرستها بين عامي ١٩١٤ ـ ١٩٢٦. توفي في المالكية سنة ١٩٦٢ وعمره ٧٩ سنة).

٦ ـ يعقوب حنا كبري (من أبطال آزخ المشهورين. أخو يشوع قائد آزخ سنة ١٩١٥. أحد قادة المجموعة الانتحارية، توفي في القامشلي سنة ١٩٨٤ وعمره ٩٩ سنة).

٧ ـ اندراوس حنا ايليا (من أبطال آزخ المشهورين. أحد قادة المجموعة الانتحارية توفي في المالكية سنة ١٩٥٥ وعمره ٧٥ سنة).

٨ ـ بهنان عيسكو (من أبطال آزخ المشهورين. رئيس عشيرة البرصومكية توفي في آزخ سنة ١٩٨٥ وعمره ٩٦ سنة).

٩ ـ توما عبدي كتي (شماس في كنيسة آزخ ثم المالكية، متعلم، توفي في المالكية سنة ١٩٧٣ وعمره ٨٦ سنة).

١٠ ـ بهنان حردو (شماس في كنيسة آزخ ثم المالكية. متعلم. توفي في القامشلي وعمره ١٠٣ سنوات).

١١ ـ حنا القس يوسف (شماس في كنيسة آزخ ثم المالكية. متعلم توفي في المالكية وعمره ٩٦ سنة).

---

٣٠ منها ما تجده أيضاً في ثنايا الكتاب ولم نورده هنا اكتفاء بذكر الأهم.

ب ـ المصادر المطبوعة والمخطوطة :.

١ ـ مخطوط «تاريخ آزخ» للخوري يوسف داود (بيلان) بالسريانية والعربية .

٢ ـ قصيدة للأسقف كوركيس الآزخي المتوفي سنة ١٨٤٧ المطبوعة في كتاب ([illegible]) الذي نشره في هولندا سنة ١٩٨١ المطران يشوع جيجك للسريان الأرثوذكس .

٣ ـ مخطوط «منتهى الطغيان في مذبحة السريان» للمربي صموئيل عبد الأحد شمعون الاسفسي .

٤ ـ مخطوط «قاموس لهجة آزخ العربية» للمحامي عبد الكريم بشير .

٥ ـ قصيدة عن نكبات السريان عام ١٩١٥ و١٩٦٤ في آزخ للخوري يوسف داود .

٦ ـ لائحة بخسائر السريان وشهدائهم في بلاد ما بين النرهين للحبر الجليل افرام برصوم (البطريرك فيما بعد) سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ .

٧ ـ كتاب «مصائب السريان في طور عبدين» للخوري الاركي . طبع في هولندا سنة ١٩٨٧ .

٨ ـ كتاب «القصارى في نكبات النصارى» لشاهد عيان طبع سنة ١٩١٩ في بيروت .

جـ ـ المـــراجـــع :.

١ ـ تاريخ طور عبدين ، للبطريرك أفرام برصوم . طبع جونة ١٩٦٤ باللغة (السريانية والعربية) .

٢ ـ موجز تاريخ الكنيسة السريانية ، للبطريرك أفرام برصوم . طبع في حمص ١٩٥٣ (بالعربية) .

٣ ـ الكنيسة السريانية الانطاكية ، للبطريرك يعقوب الثالث ، طبع بيروت ١٩٥٣ (بالعربية) .

٤ ـ تاريخ كلدو وآثور ، للمطران ادي شير ، طبع اليسوعية ببيروت ١٩١٢ ـ ١٩١٣ (بالعربية) ـ جزءان ـ .

٥ ـ اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ، للبطريرك أفرام الأول برصوم ، طبعة حمص عام ١٩٤٣ .

٦ ـ نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران ، للبطريرك أفرام الأول برصوم (عندما كان راهباً) ، طبع ماردين عام ١٩١٧ .

محتويات الكتاب

ـ الاهداء	٥
ـ كلمة المؤلفين	٧
ـ التقديم	٩
بقلم نيافة المطران يوحنا ابراهيم .	
الباب الأول :	٢٣
الأحداث والمقاومة	
الفصل الأول : اضطهاد النصارى في الدولة العثمانية عام /١٩١٥/	٢٥
١ ـ نظرة عامة	٢٧
٢ ـ القرى السريانية المقاومة في طور عبدين سنة /١٩١٥/	٣١
٣ ـ مصير قرى ابرشية آزخ وجزيرة ابن عمر	٣٥
٤ ـ مصير جزيرة ابن عمر (المدينة) .	٤٩
الفصل الثاني : آزخ تقاوم بين عامي (١٩١٥ ـ ١٩٢٢)	٥٥
١ ـ احداث عام /١٩١٥/	٥٧
٢ ـ سنوات المقاومة السبع	٧٠
الفصل الثالث : آزخ تلقي السلاح / عام ١٩٢٦/	٨٥
١ ـ الأحكام العرفية	٨٧
٢ ـ التأديب بعد الطاعة .	٩٠

الفصل الرابع : أحداث عام ١٩٦٤ ٩٧
١ ـ مصير المسيحيين في آزخ ٩٩
٢ ـ مذكرات شاهد عيان ١٠٠
٣ ـ آثار الأحداث ١١١

الباب الثاني : ١١٥
أعلام وأبطال

الفصل الأول : أعلام آزخ وأبطالها في القرن التاسع عشر . ١١٧
١ ـ القائد اسطيفو ١١٩
٢ ـ الرجل الشهم ابراهيم عمنو . ١٢٢
٣ ـ الشهيد الأسقف كوركيس الآزخي . ١٢٥
٤ ـ المطران برصوم الآزخي . ١٢٦
٥ ـ القس الفاضل ملكي حردو . ١٢٧
٦ ـ الزعيم اوسي كورية اوسي . ١٢٩

الفصل الثاني : أعلام آزخ وأبطالها في القرن العشرين . ١٣١
٧ ـ القائد يشوع حنا كبري . ١٣٣
٨ ـ البطل يعقوب حنا كبري . ١٣٧
٩ ـ البطل اندراوس حنا ايليا . ١٣٨
١٠ ـ القائد حنا المقسي عمنو . ١٣٩
١١ ـ الخوري عبد الأحد حبيب . ١٤٤
١٢ ـ المطران يوليوس بهنام عقراوي . ١٤٧
١٣ ـ المستشار لحدو كبرو الاسفسي . ١٤٩
١٤ ـ الشهيد رشكو حلدي الاسفسي . ١٥٠
١٥ ـ القناص توما عبدي كتي . ١٥١
١٦ ـ القناص بهنان عيسكو . ١٥٣

١٧ ـ القناصان مراد حنوش وأخوه عيدو	١٥٥
١٨ ـ شمعون غزو .	١٥٦
١٩ ـ حنا ايليا .	١٥٧
٢٠ ـ ملكي كوركيس ملكي .	١٥٨
٢١ ـ شمعون حنو .	١٥٩
٢٢ ـ ببو اسطيفو	١٦٠
٢٣ ـ أبلحد لولا	١٦١
٢٤ ـ الشماس بهنام حردو .	١٦٣
٢٥ ـ الشماس حنا القس يوسف .	١٦٤
٢٦ ـ مراد ايليا .	١٦٥
٢٧ ـ البطل صليبا انطو الاسفسي	١٦٧
٢٨ ـ البطلة حاني يوسفكو مرادي بسي .	١٦٩
٢٩ ـ البطلة حاني عمنو .	١٧١
٣٠ ـ القس جبرائيل جمعة الآزخي .	١٧٢
٣١ ـ الخوري يوسف داود (بيلان) .	١٨٠
٣٢ ـ الأستاذ صموئيل شمعون الاسفسي .	١٨٤
٣٣ ـ المحامي عبد الكريم بشير .	١٨٦
٣٤ ـ الأستاذ حنا مراد حنوش .	١٨٨
الملحق :	١٨٩
المصادر والمراجع .	٢٠٠

تركيا
شرنخ
قلعة فنك
جبال جودي
جزيرة ابن عمر
آزخ
عين ديوار
المالكية
الرميلان
نهر دجلة
العراق
اليعربية
خط القطار

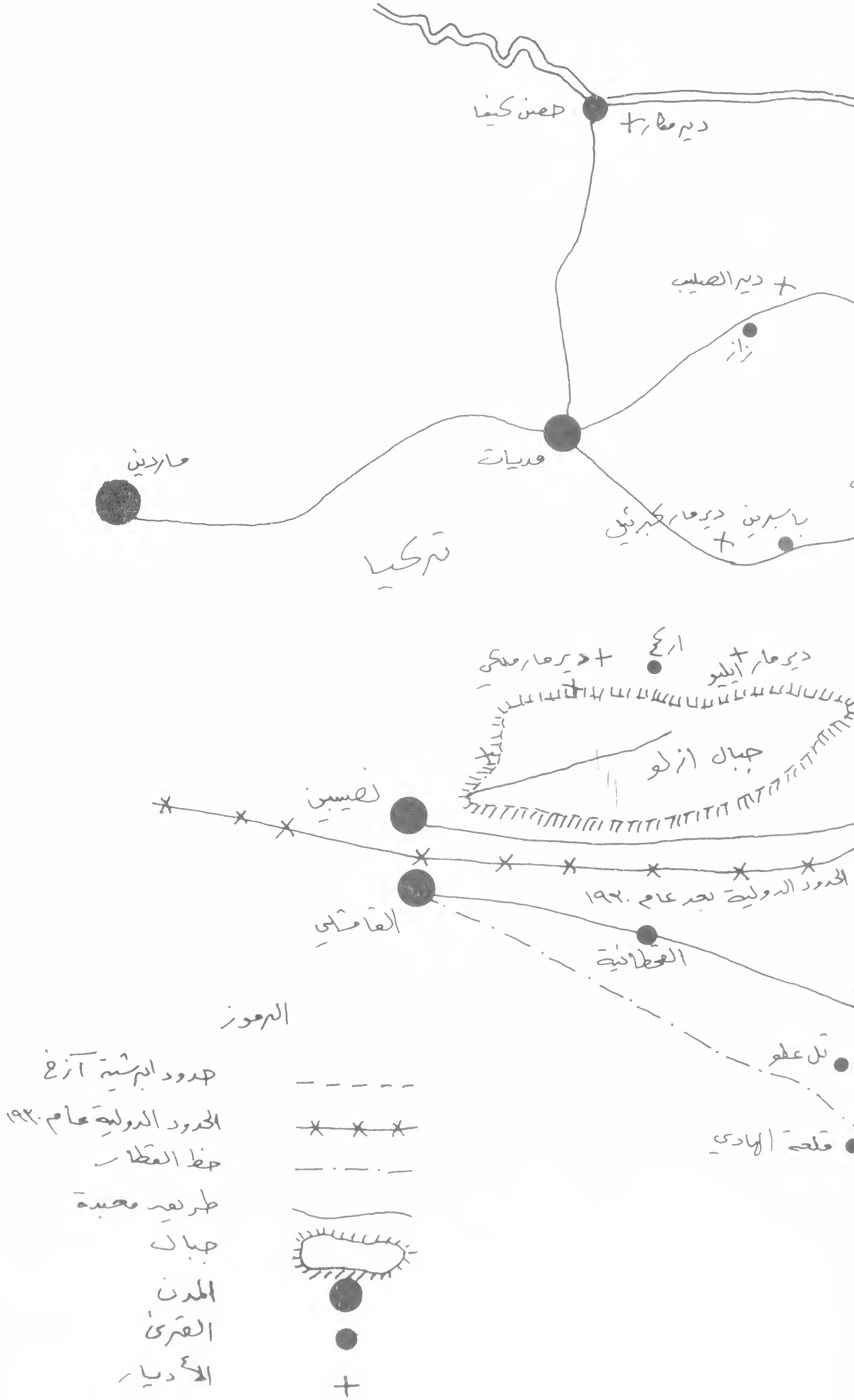
حصن كيفا
ديرمطار
دير الصليب
زاز
مديات
ماردين
تركيا
باسبرين
ديرمار جبرئيل
ديرمار ملكي
ارخ
ديرمار ايليو
جبال ازلو
نصيبين
القامشلي
الحدود الدولية بعد عام ١٩٢٠
القحطانية
تل علو
قلعة الهادي
الرموز
حدود ابرشية آزخ
الحدود الدولية عام ١٩٢٠
خط القطار
طريق معبدة
جبال
المدن
القرى
الأديار

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܗ ܢܩܪܐ
ܐܘ ܢܦܚܡ ܡܢܗ ܢܟܬܘܒ ܘܗܘܐ ܡܫܬܠܛ ܒܗ ܠܢܦܫܗ
ܘܢܘܒܪܐ ܡܢ ܒܝܬ ܡܩܕܫܐ ܘܚܪܡܐ ܢܗܘܐ ܘܠܐ ܫܘܒܩܢܐ
ܢܗܘܐ ܠܗ ܥܕܡܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܥܕܡܐ ܠܕܘܟܬܗ
ܐܡܝܢ ܘܐܝܢܐ ܕܡܥܒܪ ܠܗ ܠܚܪ̈ܡܐ

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

اهداء الى الدكتور جورج كيراز المحترم

١٥/٥/٢٠٠٦ يوسف جبرائيل القس الآزخي

ܒܝܬ ܟܬܒܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
History: Cities
Beth Mardutho Library

آزخ

أحـــداث ورجـــال

ܒܝܬ ܙܒܕܝ (ܐܙܟ)

ܥܘܗܕܢܐ ܘ ܓܒܪܐ

آزخ

أحداث ورجال

تأليف

يوسف جبرائيل القس
جمع وتسجيل

الدكتور الياس ع. هداية
إشراف وتحرير

تقديم
المطران يوحنا إبراهيم
متروبوليت حلب